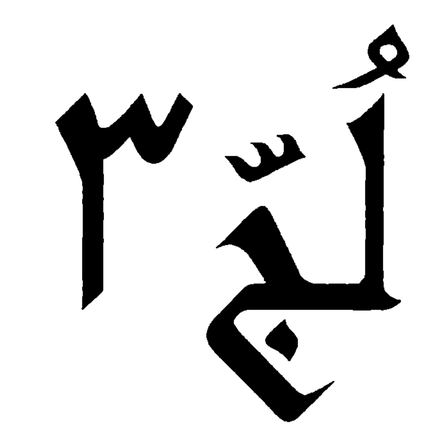
ملحمة البحور السبعة لُجّ ٣

ثورة الحور

أسامة المسلم



ملحمة البحور السبعة

ثورة الحور

الروائي

أسامة المسلم

@osamahslamuslim

@osamahalmuslim

Komontage

مكتبة | 317

الطبعة الثانية

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المسلم، أسامة

ثورة الحور. / أسامة المسلم - ط٢ - الدمام، ١٤٣٩هـ

... ص ؛.. سم

ردمك: ٩-٨١-٨٢٥٢-٦٠٣-٩٧٨

١ - القصص العربية - السعودية أ. العنوان

ديوي ٨١٣،٠٣٩٥٣١ ١٤٣٩/٩٨٣٢

رقم الإيداع: ٩٨٣٢/ ١٤٣٩

ردمك: ٩-٨١-٨٢٥٢-٦٠٣-٩٧٨

تصميم الغلاف:

@Shathahvi

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

ADAB BOOK

الموقع الإلكتروني :

www.daapd.com

@servicesbook
@Services_Book
@Services_Book
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

للتواصل:

0597777444

لجنة النشر :

المملكة العربية السعودية- الدمام

لطلب اصدارات مركز الأدب العربي 0594447441

«القلوب قوالب متقلبة والثابت فيها أنها متغيرة.. فلا خيرها دائـم ولا شرها مستمر.. أطيبها ما نحب وأخبثها ما نكـره..»

أسامة المسلـم



«الملك الحقيقي هو من يحكم نفسه

قبل شعبه..»

سايدن



البحر مالح..



وكذا الدمع.



والدم كذلك . .



البحر الأبيض
مملكة الحور
(جبل الجير)
البحر
البحر الأسود
البحر الأخضر
الشمالي
عرش مغلود
وادي الصر
مملكة القروش
مملكة الحيتان
البحر الأخضر
الجنوبي
جزيرة بوكاي
مملا
البحر اله
متاهة كاركان



N
E
S
W
المدينة
المفقودة
البحر الأزرق
مملكة الأخابيط
لأصفر
جان
النور
ظلم



قاع القوقعة

أمواجٌ زرقاء تضرب بزبدها سواحل رملية بيضاء ناعمة..

هدوء وسكون.. نعيق نورس.. دبدبات سلطعون..

تتباعد بعض حبيبات الرمل وتنشق الأرض ببطء..

رأس سلحفاة صغيرة يُطل من الرمال الساخنة..

تحرك زعانفها لتخرج من رحم الأرض..

تحس خلال محاولة خروجها بحركة أسفل منها تدفعها للأعلى أكثر..

بعد ثوانٍ من الحركة السريعة ومباعدة حبيبات الرمل اندفع سربٌ من السلاحف الصغيرة من باطن الأرض وبدأت تزحف بجدٍّ نحو البحر لمعانقة أمواجه المالحة. كانت خمسين سلحفاة في بادئ الأمر لكن طيور النورس التقطت والتهمت نصفها تقريباً وخمسٌ منها وقعن بين مخالب السلطعونات الكبيرة المنتشرة على الساحل. ضربت الأمواج ما تبقى منها وتمكن من بلوغ البحر بقوة، لكن

عزيمة تلك السلاحف الصغيرة لم تمنعها من الاستمرار والمثابرة إلى أن تجاوزت الأمواج وبدأت تعوم بزعانفها الصغيرة على سطح البحر الأخضر الواسع.

لم تمضِ دقائق حتى عامت سمكة ضخمة والتقطت بفكها الكبير ثلاثاً من ذلك السرب الذي استمر بالعوم دون توقف نحو عمق المحيط. نهاية ذلك اليوم تباطأ عوم ما تبقى من سرب السلاحف الصغيرة ونزلوا للقاع في كومة من النبتات البحرية ذات السيقان الطويلة وتناولت بعضَها وأغمضت أعينها ونامت.

في الصباح فتحت إحدى السلاحف الصغيرة عينيها ولم ترَ سوى سلحفاة واحدة نائمة أمامها وبقية السرب قد اختفى. جزعت في البداية لكن بقاء تلك السلحفاة الوحيدة طمأنها قليلاً فحركت زعانفها الصغيرة وعامت نحوها وعند وصولها إليها نقرت قوقعتها برفق بطرف أنفها فاستيقظت السلحفاة من نومها وكان من الواضح أنها استشعرت الخوف لاختفاء البقية لكن زميلتها طمأنتها وقالت:

أنا لم أرحل..

- أشعر بالخوف..

- لا تقلقي أنا معكِ

- ومن أنتِ؟

- أنا مثلك

- ومن أنا؟

بقيت السلحفاتان معاً ما يقارب الخمس السنوات بعد ذلك اللقاء في المنطقة نفسها وعاشتا فيها دون أن تفترقا وكانتا تنتقلان من مكانٍ لآخر بحذرٍ شديد تجنباً للكائنات المفترسة الكبيرة التي قد تقتات عليهما وخلال الخمس السنوات التي تلتها زادت أحجامهما وزادت معها جرأتهما لاستكشاف المنطقة من حولهما مما قادهما لركوب أول تيارٍ نقلهما لأقرب بحرٍ مجاور.. «البحر الأسود».

استعشرت السلحفاتان خطر المكان الذي وصلتا إليه وبدأتا بالبحث غريزيّاً عن مكان آمن تأويان إليه وبعد بحثٍ قصير وجدتا تجويفاً صخريّاً كبيراً محاطاً بأعشابٍ كانت المفضلة لهما في الأكل فقررتا البقاء مؤقتاً في ذلك المكان ريثما تجدان مكاناً أفضل.

- ما رأيك في هذا المكان لنقيم فيه؟

- مناسب وجميل والطعام حوله وفير

- لكن البحر هنا يختلف عن البحر الذي كنا فيه

- ماذا تقصدين؟

- لا أعرف.. أشعر أنه أقل أماناً.. لست مرتاحة

- لا تقلقي أحجامنا أصبحت أكبر من السابق وقواقعنا أكثر صلابة والتعرض لنا لن يكون بالأمر السهل

- أتمنى ذلك

- أنا معكِ وبجانبكِ دوماً ولن أسمح لأحدٍ بأن يؤذيك

- تخافين علي كسمكة تحمي بيضها.. قالتها مبتسمة..

- أنتِ عائلتي الوحيدة في هذا البحر الواسع..

مع مرور الأيام وبقاء السلحفاتين في «البحر الأسود» تعمدتا أن يكون احتكاكهما بالكائنات الأكبر منهما حجماً محدوداً ومحصوراً على الكائنات مثل التي تعاملتا معها في قاع البحر الأخضر والتي غالباً ما تكون من الكائنات الصغيرة المتواضعة حجماً وخلقاً لأن أي احتكاك بمخلوقٍ أكبر من ذلك قد يعرضهما للأذى أو الافتراس. بعد وصولهما للبحر الأسود فوجئتا بموضوعات جديدة كانت الكائنات المتوسطة وحتى بعض الكائنات الصغيرة تناقشها بحماس مثل الأعراق والأنساب والأصول وغيرها. لم تفهم السلحفاتان هذا النوع الجديد من التنافس فمعظم حياتهما كانتا تقضيانها في البحث عن الطعام والمأوى فقط ولا طموح غير ذلك يشغل بالهما أو يؤرق

مضجعهما. بلغ انشغالهما بذلك الموضوع ذروته في إحدى الليالي عندما دخلت إحداهما للتجويف الصخري لتنام وبقيت الأخرى خارجه لأن المكان لم يعد يتسع لهما كلتيهما وكانتا تتناوبان كل ليلة على المبيت داخل التجويف من باب العدل والتعاون.

- هل سمعتِ ما قاله ذلك القريدس الأحمر اليوم عندما كنا نقتات على الأعشاب بالقرب من جحره؟

- نعم.. قال بأنه لم يرَ سلاحف من سلالتنا في البحرِ الأسود من قبل

- هل كان يقصد إخوتنا الذين افترقنا عنهم في الصغر؟

- لا.. أعتقد أنه قصد شيئاً آخر

- ماذا كان يقصد عندما قال « السلاحف كائنات وضيعة لأنها تجهل أنسابها ومن أنجبها»؟

- لا أعرف لكنها بدت لي كإهانة متعمدة

- ألهذا التهمتِه.. قالتها وهي تضحك..

- لا لكنه كان مزعجاً ولا يتوقف عن الحديث..

- لكنه كان يتحدث بثقة غريبة بالرغم من حجمه الصغير

- هو الآن في بطني وكلامه لن ينفعه

- نعم معكِ حق..

مضت عشر سنوات على بقاء السلحفاتين في البحر الأسود وبالرغم من أنهما استكشفتا قليلاً من المناطق حولهما ووجدتا أماكن أنسب للعيش والإقامة إلا أنهما لم تغيرا ذلك التجويف الصخري الذي ضاق عليهما بسبب نمو أجسادهما ولم تتركا عادة نوم إحداهما في الخارج. زاد علمهما بالبحر وكائناته وعلمتا أنهما تعيشان بالقرب من «مملكة القروش» أحد أقوى وأشرس كائنات البحر وسمعتا عن البحور الأخرى وممالكها وأنها جميعاً تخضع لحكم ملك البحور السبعة الذي كان يقيم في مملكته في «جبل الجير» بالبحر الأبيض.
في إحدى الليالي وقبل أن تخلد السلحفاتان للنوم كعادتهما تحدثت إحداهما بحزن للأخرى وقالت: أريد الرحيل من هنا؟

- ماذا؟.. الرحيل؟.. هل تقصدين أن نغير بيتنا؟
- لا.. أعني الرحيل عن البحر الأسود
- ما الأمر؟ ما الذي حدث؟
- تقصدين ما الذي يحدث لي ولك كل يوم ونتجاهله باستمرار.. لقد سئمت الإهانات التي توجهها لنا المخلوقات هنا ووصفهم لنا بالكائنات الوضيعة المبتورة النسب
- لا تهتمي لها.. لن يهدر حياتكِ شيء مثل التفكير برأي الغير بك..

- كيف لا أهتم؟.. الكل هنا إما يعتز بمملكة ينتسب إليها أو سربٍ بتاريخ عظيم أو كائن من سلالته مقرب لملك البحور السبعة.. حتى القشريات الصغيرة التي نتناولها يتفاخر بعضها بأنهم الوجبة المفضلة للملك الحاكم.. تصوري!.. يتفاخرون بأنهم فريسة!

- وهل ستغارين من كائنات ذات عقول صغيرة مثلها؟

- لا ولكن.. لم أسمع قط بسلحفاة قامت بإنجازٍ يشار إليه بالزعانف.. نحن لا نملك حقاً للتفاخر بأي شيء

- أنتِ تتكلمين بهذه الطريقة لأنكِ سمحتِ لهم بالتأثير عليكِ بأفكارهم المسمومة

- لكنهم محقون..

- محقون في ماذا؟!

- في أن السلاحف كائنات لا نفع منها..

- لن أجادلك في هذا الكلام لأنه فارغ ولا معنى له لكن أخبريني ما علاقة ذلك بتركنا للبحر الأسود؟.. هل تظنين أن الحال أفضل في البحور الأخرى؟

- نعم.. تحدثت اليوم مع أخطبوطٍ قال لي إنه يحسد السلاحف على حياتها

- يحسدنا على ماذا؟.. نحن لا نقوم بشيء سوى البقاء أحياء

- هذا ما قلته له نوعاً ما لكنه عارضني بالقول إن حياة السلاحف أجمل بكثير وهم تجمعات كبيرة ويسافرون على الدوام في أسراب تعبر التيارات وتجوب البحار السبعة كلها في هجرة سنوية لا تتوقف!

- وأين سنجد تلك الأسراب المهاجرة؟

- قال لي بأنها لا تركب التيارات العابرة بالبحر الأسود لأن القروش تتربص بها لكن لو ذهبنا لـ«البحر الأصفر» فسنشاهد الكثير منها وهم يرحبون بأي سلحفاة جديدة

- لست مقتنعة بكلام هذا الأخطبوط..

- لكن أنا مقتنعة!

- لَم تتحدثين معي بهذه النبرة؟.. اذهبي إذا شئتِ فأنا لن أمنعك..

- لا أريد الذهاب بدونك.. نحن لم نفترق منذ الصغر

- لا تقلقي ستجدين «غيلماً» ينسيك كل شيء حتى أختك فمن الواضح أن رغبتك في الرحيل هي للتزاوج

- لا تسطحي رأيي وتحكمي علي مثل البقية!.. أنا أريد الرحيل معكِ وليس الافتراق عنكِ!

- يمكن أن نبقى معاً للأبد دون أن نخاطر بأنفسنا في مغامرة نجهل نهايتها

- نهايتها هي الانتهاء..

- الانتهاء لماذا؟

- لسرب.. لسربٍ من جنسنا.. يحتوينا ولا يعيب علينا أننا سلاحف

- هل الأمر لهذا الحد يحزنك؟

- ويقتلني في كل مرة أُنعت فيها بأني كائن بلا قيمة أو نفع.. على الأقل هم لن يفعلوا ذلك

- حسناً.. سنهاجر غداً للبحر الأصفر

- حقّاً؟!

- نعم فسعادتك هي سعادتي..

في أولى ساعات صباح اليوم التالي تحركت السلحفاتان وتركتا المكان الذي قضتا فيه عشر سنواتٍ من عمرهما وحركتا زعانفهما التي باتت ضخمة الآن ويمكنها قطع مسافاتٍ أكبر من السابق بحثاً عن تيار ينقلهما للبحر الأصفر. كانت السلحفاة الراغبة بالرحيل سعيدة جدّاً وتدور حول صاحبتها ببهجة وفرح بين الحين والآخر والأخرى تبتسم سعادة لرؤيتها تلك البهجة الغامرة في أعين أختها والتي لم ترَها

من قبل. بعد أن قطعتا مسافة ليست بالقصيرة نحو البحر الأصفر الذي استطاعتا تحديد وجهته بقدراتٍ داخلية وغريزية منحها الله لتلك الكائنات في استشعار الطريق لمحت إحداهما كائناً ضخماً يقترب منهما في الأفق فقالت للأخرى: ما هذا الذي يقترب منا؟

- لا أعرف لكنه يبدو ككائن كبير وخطر

- لو تعرضنا لأي هجوم فادخلي في قوقعتك فوراً ولا تقاومي

- حاضر يا أختي..

استمرت السلحفاتان بالعوم ومع اقتراب ذلك الكائن الضخم منهما اتضح أنه حوت كبير فاطمأنت أنفسهما لعلمهما بأن الحيتان لا تتعرض للسلاحف بسوء في الغالب وعندما عبر بجانبهما قال: توخيا الحذر أيتها السلحفاتان..

عام الحوت مبتعداً بعد ما قال جملته مما وتر السلحفاة صاحبة اقتراح الرحيل وقالت: ماذا يقصد بهذا الكلام؟

- لا تقلقي فهذا تحذير عام ولا يشير لخطر قريب..

- قلبي ليس مطمئنّاً

- هل ستتراجعين الآن؟.. لقد قطعنا شوطًا طويلاً ونحن على مشارف البحر الأصفر

- لا لا.. لكن..

- أكملي العوم يا أختي ولا تقلقي.. سوف يتحقق حلمك قريباً وترين سرب السلاحف وتعومين معها

- أكاد أموت من السعادة لاقتراب هذ اليوم.. هل تظنين أنهم سيحبونني؟

- سيحبونك مثلما أحببتك أنا.. إلا إذا كانت السلاحف المهاجرة عمياء

- مجاملتك هذه توترني أكثر

- حماسك هو من سيوترهم..

قالتها مبتسمة لأختها للمرة الأخيرة حيث خطفت من أمامها بين فكي قرشٍ ضخم أطبق عليها وعام بعيداً وهي تحرك زعانفها بكل ما أوتيت من قوة للحاق به وتصرخ قائلةً: ادخلي في صدفتك!!.. ادخلي في صدفتك!!

اختفى القرش في الأفق ولم يترك خلفه إلا تياراً نحيلاً من دماء السلحفاة الحالمة وأختها تعوم خلف تيار الدم بما تستطيع من عومها البطيء وتدمع ألماً وحرقة. وجدت السلحفاة ما تبقى من أختها في القاع بعد عوم أقل من ساعة فحركت زعانفها ونزلت نحوها لترى

أن صدفتها قد تهشمت وأن القرش قد التهم أطرافها وزعانفها لكنه لم يتمكن من تهشيم صدفتها بالكامل ولم يتمكن من قضم رأسها. هبطت السلحفاة المكلومة بجانب أختها المقلوبة على ظهرها خلال احتضارها وقالت لها وهي تواسيها: لا تقلقي سوف تنجين وسنصل للبحر الأصفر وتلتحقين بالسرب..

- لَم لا يُسمح لنا بالعيش بسلام؟.. حتى وإن كنا مخلوقات وضيعة
- لا تقولي هذا أبداً!.. نحن لسنا كائنات وضيعة!

كان معكِ حق في الرغبة بالاختباء فنحن لا نستحق العيش كالآخرين

- توقفي عن الكلام وسوف أحملك بنفسي حيث تريدين.. قالتها وهي تبكي بحرقة..

لم تتمالك السلحفاة نفسها وهي ترى أختها التي شاركتها الحياة منذ أول يوم فقستا فيه معاً من بيضتيهما على أحد شواطئ البحر الأخضر تموت أمامها بكل بساطة في قاع البحر الأصفر وبدأت بالبكاء والنحيب لكنها استجمعت نفسها قبل أن تفارق روح أختها صدفتها وقالت: ماذا تريدين يا أختي؟.. اطلبي ما تشائين..

- ما أريده لن يتحقق أبداً

- سيتحقق.. أعدك بذلك فقط أخبريني..

- أن يكون لنا مملكة.. وأن يخرج من بيننا من يُشار إليه بالزعانف وتهابه كائنات البحور السبعة.. هذا فقط ما أريده يا (طيِمة).. هذا فقط..



تذليل الذيول

«يجب أن تبدأ بالاعتياد على تناول الأسماك النيئة منذ اليوم أيها القبطان..»

قالتها (بلشون) وهي مبتسمة لـ(كوفان) المذهول مما حدث لهما ومن تحولهما لحور وبعد أن هدأ قليلاً قال بتوتر: إذاً فقصة تلك الفتاة كانت حقيقية..

(بلشون): تقصد الحورية وليس الفتاة

(كوفان) بتجهم: أيّاً كانت!.. لقد قتلت أخي (طيسل) وسوف أنتقم منها!

(بلشون) تنظر حولها وتقول: وأين ستجدها في هذا البحر الواسع؟

(كوفان) وهو يحرك أذرعه في محاولة للعوم: سأجدها..

ضحكت (بلشون) عندما رأت أن (كوفان) لم يتحرك من مكانه عندما هم بالعوم وقالت: جرب أن تحرك ذيلك كي تعوم بشكل أفضل يا قبطان!

(كوفان) يتوقف عن تحريك ذراعيه ويوجه نظره لذيله الأسود: لقد تغير جسدي كثيراً

(بلشون) بسعادة: ليس كالتغير الذي طرأ علي.. لقد عدت شابة مرة أخرى!

(كوفان) يرفع رأسه ويوجه نظره لجسد (بلشون): وأنوثتك التي طمستِها كل تلك السنين لم تعد مدفونة بعد اليوم

(بلشون) تتجهم وتغطي صدرها بكفيها: احتفظ بتعليقاتك السخيفة لنفسك!

(كوفان) يدير نظره مبتسماً للأفق ويقول: ماذا سنفعل الآن؟

(بلشون): لا يهم.. المهم أننا خرجنا من تلك الجزيرة اللعينة

(كوفان): قد نكون في مكان أكثر خطورة..

(بلشون): أين القارورة؟

(كوفان): رميتها في البحر عندما شربت بقية محتواها.. لَمَ تسألين؟

(بلشون): يجب أن نجدها

(كوفان): لماذا؟.. إنها فارغة.. لَمَ تريدينها؟

(بلشون) تحرك ذيلها الأحمر وتعوم للقاع قائلة: فقط عاوني في البحث عنها وسأخبرك لَمَ أريدها

بعد فترة وجيزة من البحث.لمح (كوفان) غطاء القارورة يلمع في القاع فقام بالتقاطها من بين الرمال والنداء على (بلشون) بصوتٍ مرتفع: ها هي!.. لقد وجدتها!

حركت (بلشون) ذيلها وعامت نحو (كوفان) وخطفت القارورة من يده بسرعة وهي تقول: جيد!

(كوفان) بوجهٍ متسائل: أخبريني الآن ماذا تريدين منها؟

(بلشون) وقد بدأت بحفر الأرض أسفل منها: سندفنها..

(كوفان) يراقبها باستغراب: لماذا..؟

(بلشون) خلال طمرها القارورة بكومة من الرمال: قد نحتاجها لاحقاً

(كوفان): أخبرتك بأنها فارغة ولاقيمة لها الآن

(بلشون): ثق بي.. بعض الأشياء تستعيد قيمتها مع الزمن.. ثم إننا لن نخسر شيئاً إذا احتفظنا بها في الوقت الراهن

(كوفان): ماذا عن تلك الخريطة التي كانت معك؟

(بلشون) وهي تتحسس جسدها: لقد كانت في جيبي..

(كوفان) مبتسماً وبتهكم: لا أرَى ملابسَ كي تقولي جيبي.. لقد فقدنا ملابسنا خلال تحولنا

(بلشون) ملتفتة خلفها: لا بد وأن الخريطة لا تزال موجودة بالقرب منا.. هيا لنبحث عنها أيضاً

بحث الاثنان عن الخريطة ولم يجداها في أي مكانٍ بالقرب من الساحل لكن (كوفان) وجد رأساً بشريّاً مشوهاً وبلا أعين حمله بين يديه وأخذ يحدق فيه بصمت بوجهٍ حزين.. اقتربت (بلشون) منه وقالت: هل تعرفه؟

(كوفان) بحزن: نعم.. (حربة)..

(بلشون) واضعة كفها على كتفه: هيا لنكمل البحث عن الخريطة كي ندفنها مع تلك القارورة

(كوفان) وهو يضع رأس (حربة) أرضاً برفق: لا جدوى من البحث.. لا بد وأنها قد ذابت في الماء..

(بلشون) بعصبية: كيف تذوب وهي مصنوعة من الجلد؟! لا بد وأنها هنا!

(كوفان) بحنق: ولَمِ تصرخين بي؟!.. هذا ليس ذنبي! الخريطة كانت بحوزتك وأنتِ من أضاعها!

صوت أنثوي حاد يأتي من خلفهما: «كيف يتجرأ الحور على القدوم إلى هنا؟»

التفت (كوفان) و(بلشون) بسرعة نحو مصدر الصوت بشيء من الذعر ليريا كائناً يشبههما نوعاً ما لكنه مختلف.. حورية بذيلٍ وشعرٍ أخضر غامق تملك أنياباً ومخالبَ طويلة وتنظر إليهما بطريقة مخيفة ومزعجة

(بلشون) بتوتر: مـ.. من.. أنتِ؟

- ما الذي أتى بكما لشواطئنا يا حورية؟!

(كوفان) بتردد وقلق: ألستِ حورية أيضاً؟

- حورية؟!.. قالتها وهي تضحك بقوة

(بلشون): أنتِ من السايرينات أليس كذلك؟

- بلى!.. وأريد أن أعرف حالاً ما الذي أتى بكما إلى هنا!

(كوفان) دون أن يفكر: البحر ملكٌ للجميع!

(بلشون) محدثة (كوفان) بصوتٍ مسموع له فقط: هل هذا أفضل ما يمكنك قوله أيها القبطان؟

(السايرينا) بخليط من السخرية والغضب: يبدو أنكما حور غبيان وقد ضللتما الطريق فلا يوجد حور بعقول يجرؤون على الاقتراب من الشواطئ التي نقطنها!

(بلشون): حسناً.. سنرحل من هنا على الفور لا تنزعجي هكذا

(السايرينا) بعصبية شديدة: لن ترحلا من هنا أبداً!

في تلك اللحظة أحس الاثنان بشيء يشد أذرعتهما للخلف ويقوض حركتهما وعند التفاتهما للخلف رأيا أن مجموعة من السايرينات قد أمسكوا بهما وكانوا يبتسمون لهما بطريقة مريبة وخبيثة.

(بلشون) وهي تحاول التفلت من قبضة سايرينا بذيلٍ أبيض ممسكة بها: ما الذي تفعلينه يا حمقاء؟!.. ماذا تريدون منا!

(السايرينا ذات الذيل الأخضر): نريد أن نعرف لمَ أتيتما إلى هنا؟!.. هل أرسلكما ملك الحور للتجسس علينا؟!

(كوفان) وذراعاه خلفه مقوضتين بقبضة سايريناً بذيلٍ زهري: لقد ضللنا الطريق كما قلتِ ولا نعرف ملك الحور هذا!

(السايرينا ذات الذيل الأبيض) موجة كلامها للسايرينا ذات الذيل الأخضر: ماذا سنفعل بهما يا (مشيم)؟

(مشيم): لا يمكننا تركهما يرحلان فهما في الغالب جاسوسان لمملكة الحور يا (صدف)..

(السايرينا ذات الذيل الزهري): لم يعد هناك مملكة للحور يا (مشيم) فالغرانيق هم من يحكمون البحر الآن

(مشيم)، وهي تحدق بـ(كوفان): ألم تسمعي بالأخبار التي تنقلها التيارات مؤخراً يا (سندم)؟.. هناك حوري يُلقب بـ(سايدن) يدعي أنه ابن للملك (عقيق) وقد هاجم مملكة الغرانيق في البحر الأبيض وأطاح بـ(أمفرتيت) وهو بلا شك بصدد بسط سيطرته على كل جزء في البحر بما فيها شواطئ السايرينات وقد أرسل هذين الأحمقين كي يحصيا له أعدادنا قبل الهجوم علينا

(كوفان) هامساً لـ(بلشون): ما الأمر؟.. عن ماذا يتحدثون؟

(بلشون) موجهة كلامها لـ(مشيم): نعم.. كلامك صحيح وقد كُشفنا ونطالب أن تفرجي عنا باسم الملك (زايدن)

(مشيم): تقصدين (سايدن)؟

(بلشون): نعم نعم.. (سايدن)

(كوفان) بغضبٍ مكتوم: ماذا تفعلين؟!

(مشيم): القرار ليس لي.. يجب أن نعرضكما على قائدة السرب الملكة (دايانكا)

(بلشون) بثقة: أين هي لنتفاوض معها؟

أشارت (مشيم) للسايرينتين المسكتين بـ(كوفان) و(بلشون)

باللحاق بها قبل أن تحرك ذيلها عوماً تجاه شاطئ الجزيرة فتبعتاها وهما تشدانهما معهما حتى اقتربتا من فتحة مظلمة لكهفٍ كبير تحت الجزيرة.

عام الجميع داخل الفتحة المظلمة أسفل الجزيرة وبعد سباحة استغرقت دقائق طويلة في نفقٍ ظلمته دامسة ومياهه باردة وصلوا التجويفٍ مُنار ببعض القناديل تتوسطه سايرينا أكبر من البقية وشعرها أسودُ وطويل جدّاً يتعدى في طوله ذيلها الذهبي اللامع ويحيط بها مجموعة كبيرة من السايرينات بأشكال وألوان مختلفة.

(مشيم) بعد ما أصبحت أمام تلك السايرينا الضخمة وهي حانية لرأسها وكفها ذو المخالبِ الطويلة على صدرها: لقد قبضنا على هذين الجاسوسين من مملكة الحور يا مولاتي وهما يطلبان التفاوض للإفراج عنهما..

(دايانكا) تمعن النظر بـ(كوفان) و(بلشون) لثوانٍ ثم تبتسم كاشفة عن أنيابها الطويلة وتقول: إذاً فـ(سايدن) قرر مهاجمة شواطئنا.. لم يجرؤ أحدٌ من قبل على القيام بذلك فحتى (أمفرتيت) و(عقيق) من قبلها لم يفكرا بالاقتراب منا.. هذه سابقة في البحور السبعة..

(صدف): أنا أرَى ياسيدتي أن نفترسهما في الحال كي نرسل رسالة لذلك المجنون (سايدن)!

(سندم) مكشرة عن أنيابها: وأنا أتفق مع هذا الاقتراح!

(بلشون): مهلاً!.. مهلاً!.. نحن لسنا جاسوسين لأحد!

(دايانكا): هل تتخلين عن ملكك المزعوم يا حورية؟

(كوفان) بتوتر شديد: نحن لسنا حوراً نحن بشر!

ضحك السايرينات عندما رأوا الرعب والتوتر الذي اعترى (كوفان)..

(مشيم) وهي لا تزال تضحك وأنيابها الطويلة بارزة: هذا الحوري لم يتخلَّ من الخوف عن ملكه فقط بل تخلى عن فصيلته بأكملها!

(دايانكا) وضحكاتها تتحول لابتسامة: لعل هذين الجبانين يملكان فائدة لنا..

(صدف): ماذا تقصدين يا جلالة الملكة؟

(دايانكا) موجهة كلامها لـ(بلشون): ما هي خطط (سايدن) لغزونا يا حورية؟

(بلشون): لا أعرف..

(صدف) وهي تشد شعر (بلشون) بعنف: أخبري الملكة (دايانكا) بما تريد سماعه!

أدركت (بلشون) أنها إذا لم تجارِ هؤلاء السايرينات المتوحشات في كلامهن فسينتهي المطاف بها مع (كوفان) كفريسة بين أنيابهن ولكونها تجهل كل الموضوعات التي كانوا يتحدثون عنها قررت خلق قصة تكون مناسبة لهن ولوضعهما الحالي وقالت: حسناً يا جلالة الملكة سوف نقول الحقيقة..

(دايانكا) وهي تسند خدها لقبضتها محدقة بـ(بلشون) مبتسمة: أنا منصتة..

(بلشون): أنا وأخي (كوفان) لا نعرف شيئًا عن ما تتحدثون عنه فقد تربينا في مكانٍ معزول وبعيد ولم نحتك بأي كائن من قبل وكلٍ ما تحدثتم عنه نجهله تماماً وقد أتينا إلى هنا بحثاً عن شعبنا الذي لم نقابله من قبل

(دايانكا): وهل تتوقعين أن أصدق هذه القصة الحمقاء يا حورية؟

(كوفان): هذه هي الحقيقة.. نحن لا نعرف (سايدن) هذا ولم نلتقِ بحوري من قبل!

(مشيم): إذا كنتما تقولان الحقيقة فأين يقع هذا المكان المعزول الذي تقولان إنكما تربيتما فيه ومن رباكما؟!

بحكم معرفة (بلشون) بالبحر وبعض مناطقه قدمت إجابة مقنعة

نوعاً ما للسايرينات المشككين بهما وقالت: نحن عشنا طيلة حياتنا في البحر الأصفر في منطقة تعبرها أسراب السردين مرتين كل عام

(دايانكا) باستنكار: ولم تقابلا أيّاً من شعب الحور من قبل؟

(بلشون): لا.. نحن لم نقرر الخروج من البحر الأصفر إلا مؤخراً

(صدف) بتجهم وبنبرة مشككة: ولِمَ خرجتما إذا كانت حياتكما مستقرة هناك؟

(بلشون) بتردد: لأننا..

(دايانكا) بغضب: لأنكما كاذبان!!

(كوفان): لا! لا!.. لقد خرجنا بحثاً عن الحب!

ضحك السايرينات من كلام (كوفان) و(بلشون) تنظر إليه بتعجب..

(كوفان) بغضب وصوتٍ مرتفع: ما المضحك في الأمر؟!.. نعم خرجنا نبحث عن الحب!.. نحن في عزلة منذ سنوات ونرغب في أن نقابل حوراً آخرين كي نعيش معهم ونحبهم.. هل هذا أمر غريب؟!

(دايانكا) مبتسمة: الغريب حقّاً هو أني أصدقك أيها الحوري..

(كوفان): لأني أقول الحقيقة.. أختي لا تنام الليل شوقاً لحبيب تحبه ويحبها..

ارتفعت ضحكات السايرينات مرة أخرى من حديث (كوفان) فتجهمت (بلشون) له وقالت: حسناً.. يكفي هذا يا أخي العزيز!

(دايانكا) تشير بمخالبها الطويلة لـ(مشيم) وتقول: قيدوهما خلف الجزيرة حتى أقرر مصيرهما..

(مشيم) ضاحكة: حاضر يا مولاتي..

أخذ السايرينات (كوفان) و(بلشون) وقيدوهما ببعض سيقان الطحالب القوية وتركوهما عند صخرة مرجانية كبيرة خلف «جزيرة يوكاي» ورحلوا عنهما وأخبروهما بأنهم سوف يعودون إليهما حالما تقرر ملكتهم (دايانكا) ماذا ستفعل بهما.

(كوفان) وهو يراقب السايرينات يعومون مبتعدين عنهما: الحمد لله أنهم صدقوا روايتنا..

(بلشون) وهي تنظر للأفق أمامها بتجهم: الحب؟!.. الحب؟!.. هل هذا ما استطاع عقلك الذكوري التفكير به؟!

(كوفان) بتعجب: لَمَ أنتِ غاضبة؟.. هذا العذر نجانا من أنيابهم أليس كذلك؟

(بلشون) وهي لا تزال غاضبة: لقد جعلت مني أضحوكة لهن!

(كوفان) ضاحكاً: هل أنتِ جادة؟!.. هل حقّاً أنتِ غاضبة؟!

(بلشون) ملتفتة على (كوفان) بتجهم: لا تهني بهذا الشكل مرة أخرى!.. هل تفهم؟!

(كوفان) باستغراب شديد: أنتِ أكثر جنوناً مما كنت أظن

(بلشون) وهي تصرخ: أنا لست مجنونة أيها البحار الأحمق!

ضحك (كوفان) واستمر بالضحك خلال صراخ (بلشون) وسخطها عليه..

أمضى الاثنان أياماً وهما مقيدان خلف الجزيرة ولم يكن يزورهما أحد سوى السايرينة ذات الذيل الزهري الملقبة بـ(سندم) بداية كل صباح بعد إشراق الشمس بقليل لإطعامهما بعض السمك والقشريات وكانت تدفسها عنوة في أفواههما على عجالة وترحل على الفور.

(كوفان) وهو يمضغ بعض السمك الذي وضعته (سندم) في فمه قبل رحيلها: لقد بدأت أشعر بالغثيان من هذا الطعام..

(بلشون) وهي تبتلع لقمة مضغتها للتو: لا يمكننا البقاء هكذا.. أنا لم أخرج من الجزيرة كي أبقى مقيدة أسفلها

(كوفان): إذا كان لديكِ أي اقتراحات فأنا منصت..

(بلشون) تجول بنظرها في المكان حولها ثم تقول: أنا أراقب الكائنات الصغيرة هنا منذ أيام وقد لاحظت أمراً

(كوفان): ماذا لاحظتِ؟

(بلشون): عندما أتحدث معك بعضها يوجه نظره نحونا وكأنه يفهم ما نقوله..

(كوفان) وهو يزفر بعض الفقاعات: وما فائدة هذه الملاحظة..؟

(بلشون): إذا كانوا يفهمّون حديثنا فلربما تمكنا من إقناع أحدهم بمساعدتنا

(كوفان) بتهكم: آه نعم.. أستطيع رؤية تلك السمكة الصغيرة في مخيلتي وهي تحررنا من قيودنا

(بلشون): لم أكن أتحدث عن الأسماك..

(كوفان): عن ماذا إذاً؟

(بلشون) وهي تومئ برأسها ليمينها: هناك.. يوجد جحرٌ صغير يُطل منه جرادة بحر كبيرة كلما تحدثنا بعضنا مع بعض

(كوفان): تقصدين سلطعوناً؟

(بلشون) وهي تلتفت على (كوفان): لا.. جراد البحر يختلف عن السلطعونات.. هل أنت واثق من أنك صياد؟

(كوفان): أنا صياد سمك ولست صائد قشريات

(بلشون): حتى لو لم تكن تصطادها يجب أن تعرف الفرق بينها

(كوفان) بعصبية: كيف تحول الحديث عني؟!.. أكملي كلامك!

(بلشون) وهي تعيد نظرها نحو الجحر: تلك الجرادة تسمعنا وتفهمنا أنا متيقنة من ذلك

(كوفان) وهو يحاول الاقتراب أكثر من (بلشون) وهو مقيد لينظر حيث كانت تنظر: وماذا ستفعلين لجذب انتباهه؟

(بلشون): لِمَ افترضت أنه ذكر.. قد تكون أنثى..

(كوفان) ونظره لا يزال على الجحر: هل أخبرك أحدٌ من قبل بأنكِ مجنونة؟

(بلشون) مبتسمة: لا أذكر يا قبطان فأنا لم أتحدث مع أحد منذ سنين

(كوفان): لا تناديني بـ»قبطان».. ناديني بـ «كوفان» فقط..

(بلشون) ملتفتة إليه: لماذا؟

(كوفان) بتوتر: لا أبداً لكن قد تخطئين أمام أحد السايرينات وينكشف أمرنا

(بلشون) مبتسمة وبعينين نصف مغلقتين: حسناً ابتعد عني يا (كوفان) لقد التصقت بي أكثر من اللازم

(كوفان) يرفع جسده المقيد ويقول بارتباك: أعتذر لم ألاحظ!

(بلشون) تعيد نظرها نحو الجحر وتقول: ما رأيك أيها المتنصت؟.. هل كان يقصد الالتصاق بي أم لا؟

خرجت من الجحر جرادة بحرية كبيرة بمخالب ضخمة وبدأت بالسير نحو (بلشون) وعند وقوفها أمامها قالت: بل يقصدها ولولا قيوده لكنتِ فريسة له منذ وقتٍ طويل

ضحكت (بلشون) بقوة وتجهم (كوفان) وهو يقول: هل هذا المتحذلق هو من سيساعدنا؟

(بلشون) مبتسمة: منذ متى وأنت تُنصت لأحاديثنا أيها القشري الجميل؟

(جرادة البحر): أنا؟.. أنا لم أنتبه لكما إلا اليوم فقط

(بلشون) مبتسمة: حسناً.. هل يمكنك مساعدتنا بتحريرنا؟

(جرادة البحر): حتى وإن حررتكما فلن تستطيعا الهرب من تعقب السايرينات لكما

(كوفان) بتجهم: لا دخل لك!.. فقط حررنا واتركنا نتدبر أمورنا!

(بلشون): انتظر يا (كوفان) دعنا نستمع لما يقوله هذا الكائن اللطيف..

(جرادة البحر): أخجلتِني أيتها الحورية الجميلة

(كوفان) متأففاً: هل ستقضين اليوم في التغزل بهذا السلطعون؟!

(جرادة البحر) بعصبية: سلطعون؟!.. أنا أيها الحوري الجاهل جراد بحري من زبدة الأنساب وصفوتها ولست بسلطعون

(كوفان): زبدة؟

(بلشون) مبتسمة: وما هو اسمك؟

(جرادة البحر): أنا (حيزوم)..

(بلشون): أهلاً (حيزوم) تشرفنا..

(كوفان) بسخرية: هل ستدعين السيد «زبدة» للعشاء الآن؟

(حيزوم): ما به صاحبك محتقناً هكذا؟.. هل هو موسم تزاوج الحور؟

ضحكت (بلشون) من كلام الجرادة البحرية فقال (كوفان) بعصبية: إذا لم تكن تنوي تحريرنا فعد لجحرك أيها القشري اللعين!

(حيزوم): أخبرتك أيها المحتقن أني لو حررتكما فسوف تهلكان!

(بلشون): لكنك لم تخبرنا لماذا؟

(حيزوم): السايرينات سيجدونكما لا محالة فهم أسرع منكما وأنوفهم أكثر قدرة على التقاط رائحتكما من أي كائن آخر

(بلشون): شكراً يا (حيزوم) على تحذيرنا

(حيزوم) وهو يسير عائداً نحو جحره: على الرحب والسعة أيتها الفاتنة الحمراء

(كوفان) بتذمر: لم نستفد شيئاً..

(بلشون): على العكس تماماً.. استفدنا الكثير

(كوفان): عن ماذا تتحدثين؟

(بلشون): لقد علمنا الآن أننا نستطيع الحديث مع كائنات البحر وهذا أمرٌ مفيد لنا

(كوفان) وما فائدته ونحن مقيدان هكذا؟

(بلشون): ربما لا رغبة لك بالبقاء في هذا العالم لكني بدأت أحب الحياة هنا وأنوي الاندماج فيها

(كوفان): كيف تحبينها وأنتِ قد أمضيتِ أول أيامك فيها مقيدة؟

(بلشون): قيودنا لن تدوم ويجب أن تفكر بخطوتك التالية بعد أن نتحرر أيها القبطان

(كوفان) بتجهم: أخبرتك سابقاً بأن لا تناديني بـ«قبطان» !

(بلشون) مبتسمة: حسناً يا قبطان..



ابتسامة في محيطٍ من الدموع

أخطبوط أحمر مع درفيل بزعنفة صغيرة وأخرى كبيرة يراقبان حورية بشعرٍ وذيل أزرق وهي مترددة في دخول تيارٍ يقودها للبحر الأزرقِ..

(مارج): عومي مع التيار حتى تصلي للبحر الأزرق وفي أعمق نقطة فيه يقطن ملوك الجن.. طالبيهم باسترداد حقك المشروع في حكم مملكة الحور والبحور السبعة وعودي مع التيار نفسه إلى هنا عندما تحققين مرادك وسأكون بانتظارك

(لج) بحزن والتيار يجذبها ببطء للخلف: وإذا لم أستطع النجاح في مسعاي؟ مكتبة أحمد

(مارج): فشلك لن يكون إلا بموتك وعندها سنعيش في ظلام الغرانيق للأبد..

(لج) توجه نظرها نحو (موج) الواقف بجانب (مارج) وتقول بأعين ملأها الحزن: وداعاً (موج)..

(موج) بحزن مماثل: بل إلى لقاء يا (لج)..

ذرفت (لج) دمعة أشد ملوحة من البحر وحركت ذيلها واندفعت نحو التيار..

(موج) وهو يراقب صديقته وهي تخترق الغشاء الرقيق الفاصل بين البحر والتيار الجارف: هل تظن أنها ستنجح في مسعاها أيها الأخطبوط؟

حرك (مارج) مجساته الطويلة وعام مبتعداً عن (موج) دون أن يرد عليه..

لحق الدرفيل الصغير به وقال بقلق: لَم لا ترد علي؟.. ثم كيف ستعود مع التيار نفسه وهو يسير باتجاهٍ واحدٍ فقط؟

استدار الأخطبوط الأحمر ولف أحد مجساته الطويلة حول (موج) وأطبق عليه بقوة..

(موج) محاولاً التفلت من قبضة الأخطبوط الأحمر: ماذا تفعل؟!.. أنت تؤلمني!!

سحب (مارج) الدرفيل الصغير وقرب وجهه من أعينه الصفراء الكبيرة وقال بتجهم وزمجرة خفيفة: لو سمعت صوتك أو رأيتك مرة أخرى فسوف أقتلك.. هل تفهم أيها الدُّخَس المزعج؟!

هز (موج) رأسه بصمت وهو مرعوب فقام الأخطبوط الأحمر برميه بقوة وأكمل عومه مبتعداً عن المكان..

بعد رحيل (مارج) واستقرار (موج) من الرمية التي قذفت به بعيداً بقي يعوم حول نفسه يحدثها بوجهٍ مكتئب وحزين قائلاً: لقد أصبحت وحيداً مرة أخرى..

لم يكن الدرفيل الصغير يملك سرباً أو مكاناً يذهب إليه فبعد لقائه بـ(لج) أصبح «وادي المرجان» موطنه وقبلها كان يعيش وحده هائماً في البحر بعد المذبحة التي تعرض لها سربه السابق. في لحظة مؤلمة أدرك (موج) حقيقة وحدته وافتراقه عن صديقته الوحيدة التي غادرت مع التيار فتسلل الضيق لقلبه صاحب ذلك شيء من التوتر فهو لم يكن يستطيع العودة للوادي وفي الوقت نفسه كان يريد أن يبقى في انتظار (لج) حتى تعود من رحلتها.

خلال تفكيره حرك (موج) ذيله وبدأ بالسباحة واستمر بالعوم لأيام دون وجهة محددة وقاده ذلك لمنطقة رملية مفتوحة خلت تماماً من مظاهر الحياة فيما عدا كومة من الشعب المرجانية المحاطة بالنباتات البحرية لمحها الدرفيل الصغير أسفل منه خلال عومه آخر النهار جنوب «البحر الأصفر». غاص (موج) نحو تلك الشعب المرجانية

الحمراء بحثاً عن الطعام لشعوره بالجوع فتلك الشعب غالباً ما تضم بين جحورها كائنات وأسماكاً صغيرة يمكن للكائنات المتوسطة أن تقتات عليها.

وصل (موج) لعروق المرجان وشاهد بعض اللوامس التي تعود لكائنات تشبه الزهور انتشرت فوق القطع المرجانية الحمراء وكانت لواسعها تتراقص مع التيار وبدأ يبحث بأنفه بين جحورها وثغورها عن رائحة شيء يمكن تناوله وخلال بحثه سمع بعض الضحكات آتية من بين رموش كائنات زهرية الشكل في الكتلة المرجانية فأبعد أنفه مستغرباً وقال: من الذي يضحك؟

خرج من بين الشعيرات المتراقصة مع تيارات الماء المالح سمكة صغيرة برتقالية اللون مخططة بالأبيض وقالت وهي تقهقه: لم أرَ درفيلاً بزعنفة قصيرة من قبل!

(موج) بتجهم: هل تسخر من شكلي؟!

(السمكة البرتقالية المخططة بالأبيض) وهي تضحك: لا أحتاج لأن أسخر منك فأنت سخرية تعوم بذاتها!

حرك (موج) ذيله واندفع نحو السمكة الضاحكة وأطبق عليها بفكيه دون أن يضغط بقوة لكنه قيد حركتها فتوقفت السمكة

عن الضحك وبدأت تتوسله قائلة: لا! أرجوك لا تفترسني كنت أمازحك فقط!

لم يترك (موج) السمكة وهز رأسه يميناً وشمالاً بتجهم في إشارة منه بأنه لن يسامحها على كلامها فقالت: هذه طبيعتنا.. نضحك ونسخر من كل شيء.. الأمر ليس خاصّاً بك صدقني!

باعد (موج) بين فكيه محرراً السمكة البرتقالية التي قالت وهي تنفض جسدها: شكراً لأنك عفوت عني..

(موج) بعبوس: أنا لم أسامحك بعد أيها الساذج!

(السمكة البرتقالية المخططة بالأبيض) مبتسمة: أنا (نعمان) من أنت أيها الوسيم؟

(موج) وهو لا يزال مستاءً: درفيل جائع ولا يرى أمامه سوى سمكة حمقاء تختبر صبره!

(نعمان) ضاحكاً: وجهك لا يناسبه التجهم أيها الدرفيل!.. لِمَ لا تحاول الابتسام؟!

(موج) بحزن: لا يوجد شيء يستحق الابتسام..

(نعمان): هل تريد أن تسمع طرفة؟

(موج): ماذا؟.. طرفة؟.. هل أنت أحمق؟

(نعمان): إذا لم تضحك يمكنك افتراسي.. ما رأيك؟

(موج): لم أعد أريد افتراسك فأنا لا أفترس الأسماك المريضة

ضحك (نعمان) بقوة وقال: أنت أظرف مما تبدو!.. أحب الكائنات الظريفة!

(موج) محركاً ذيله وزعانفه مبتعداً عن المكان: اتركني وشأني..

لحق (نعمان) بـ(موج) وبدأ بالعوم بجانبه وهو يقول مبتسماً: في العادة لا أرَى درفيلاً بلا سرب.. أين سربك؟

تجاهل (موج) كلام السمكة الصغيرة واستمر بالسباحة بالقرب من السطح وكانت الشمس وقتها قد بدأت بالغروب والمكان يزداد ظلمة. كرر (نعمان) محاولاته للحديث مع (موج) دون جدوى فقال: اسمع سأخبرك بالطرفة التي كنت سأقولها سابقاً!

(موج) مستمرّاً بالعوم دون أن يلتفت إلى السمكة البرتقالية: أرجوك ارحل عني..

(نعمان) مبتسماً: أعدك بأني سأرحل إذا سمعت طرفتي!

(موج) وهو يخرج بعض الفقاعات من منخاره متأففاً: حسناً..

(نعمان) مبتهجاً: حسناً اسمع!.. لمَ لا يستطيع الأخطبوط العيش في البحر المظلم؟

(موج): هل هي طرفة أم سؤال؟

(نعمان) ضاحكاً: فقط أجب!

(موج):.لا أعرف

(نعمان): لأن حبره سيكون بلا فائدة!

ضحكت السمكة البرتقالية بقوة و(موج) يراقبها بعينه اليمنى خلال سباحته بتعجب من تفاعلها وحماسها مع طرفتها ثم قال: هل من المفترض أن أضحك الآن؟

(نعمان) وهو لا يزال يضحك: نعم أيها الكئيب!.. هذه أجمل طرفة يمكنك سماعها في البحور السبعة!

(موج): حسناً يمكنك الرحيل الآن..

(نعمان) باستغراب: أنت أول كائن لا يضحك على هذه الطرفة

(موج): وهل حكيتها لأحد غير سمكة من فصيلتك؟

(نعمان): ممم.. لا

(موج): هذا هو السبب إذاً

(نعمان): ماذا تقصد؟

(موج): لا شيء.. هيا عد لجحرك

(نعمان): لا أستطيع الآن

(موج) وهو يتوقف عن السباحة ويلتفت إلى السمكة البرتقالية ويقول بتجهم: هيا عد!.. لا أريد أن تعرقل سيري!

(نعمان): أنا لم أبتعد عن منزلي كل هذه المسافة منذ أن فقست من بيضتي وفي الحقيقة لا أعرف أين أنا الآن

(موج): نحن لم نبتعد كثيراً وسوف أعيدك بنفسي

(نعمان): أي نوع من الدرافيل أنت؟

(موج): ماذا تعني؟

(نعمان): أنا متعجب من طول بالك.. لو كان كائنٌ غيرك لكنت في بطنه منذ أن رآني فهذا ما يحدث لإخوتي يوميّاً

(موج) بإحباط: ماذا تريد مني الآن؟

(نعمان): أن أعوم معك فقط..

(موج): تعوم معي إلى أين؟

(نعمان): إلى حيث أنت ذاهب

(موج): أنا لا أعرف وجهتي

(نعمان) ضاحكاً: هذا مناسب لي!

حرك (موج) ذيله وعاود العوم نزولاً مبتعداً عن السطح وهو يقول: لا تتوقع مني أن أحميك من مخاطر البحر

(نعمان) وهو يحرك ذيله الصغير ويلحق بـ(موج): لا تقلق علي فأنا أستطيع الاختباء جيداً

أمضى الاثنان ما يقارب الساعة من العوم في ظلام البحر وكون الدرافيل تملك قدرة عالية على الإحساس بالاتجاهات فقد كان (موج) يسير حسب حدسه وإحساسه العالي نحو التيارات الدافئة لكنه لم يركب أياً منها واكتفى بالعوم بجانبها. بدأت معدة (موج) تصدر أصوات غرغرة قوية فقال (نعمان) بقلق: أسمع صوت مفترس يقترب منا

(موج): أنت تعوم بجانبه أيها الظريف

(نعمان): لمَ لا تتناول شيئاً ما؟

(موج): وهل رأيت شيئاً يمكنني تناوله خلال سيرنا غيرك؟

(نعمان) ضاحكاً: أنت تجيد إلقاء الطرف أكثر مني!

(موج): نعم طرفة..

(نعمان): ماذا تحب أن تأكل؟

(موج): أرجوك توقف عن الحديث فصمتك كان جميلاً

(نعمان) مبتسماً: فقط أخبرني.. ماذا تحب أن تأكل؟.. القريدس؟

(موج): لا! لا!.. لم أعد أحبه!

(نعمان): ممم.. ماذا عن السردين؟

توقف (موج) عن السباحة والتفت متجهماً نحو (نعمان) وقال: نعم!.. أحب السردين!.. هل تملك بعضَها؟!

(نعمان) يعوم حول نفسه ضاحكاً ثم يغطس للأسفل قائلاً: حسناً!.. انتظرني!

(موج) يراقبه وهو يختفي في القاع المظلم بتعجب ويحدث نفسه قائلاً: ماذا يفعل هذا المجنون؟

غاب (نعمان) لفترة بقي خلالها (موج) يتساءل عن ما إذا كان يجب عليه أن يستأنف العوم أو يبقى في انتظاره. بالرغم من أن أسباب الرحيل كانت أقوى وأكثر منطقية إلا أن (موج) لم يفعل وبقي مكانه ينتظر عودة السمكة البرتقالية. أغمض الدرفيل المرهق إحدى عينيه

ليأخذ قسطاً من الراحة ولم يفق إلا مفزوعاً من صرخة مدوية في أذنه من (نعمان) وهو يقول: هيا لنذهب!

(موج) مستيقظاً بجزع: لماذا تصرخ هكذا؟!

(نعمان) بحماسٍ شديد: جنوب غرب البحر الأزرق وشمال غرب البحر المظلم!

(موج) بتساؤل: عن ماذا تتحدث؟

(نعمان): هذا هو المكان الذي سيعبر منه أحد أسراب السردين بعد قليل!

(موج): من أخبرك بذلك؟

(نعمان) بحماس مبتسماً: القرش بالقاع

(موج) بصوتٍ مرتفع مشبعٍ بالجزع: قرش؟!

(نعمان): نعم.. كان لطيفاً جدّاً معي وأخبرني أين يمكن أن أجد السردين

أطبق (موج) بفكيه على (نعمان) وبدأ بالعوم بسرعة وخلال ذلك قال (نعمان) مبتسماً: يبدو أنك جائع جدّاً وتريد اللحاق بالسرب بسرعة

بعد نصف ساعة تقريباً من السباحة غير المنقطعة هدأ (موج) من سرعة عومه وباعد بين فكيه محرراً (نعمان) الذي نفض جسده وبدأ بالعوم بجانب (موج) وهو يقول: هل وصلنا؟

(موج): وصلنا إلى أين؟

(نعمان): لسرب السردين

(موج): وهل صدقت كلام ذلك القرش؟

(نعمان): ولِمَ لا أصدقه؟.. لِمَ كنت تعوم بسرعة كل هذه المدة إذاً؟

(موج): كنت أحاول الهرب من موتٍ محقق أوقعتنا فيه يا ظريف

(نعمان): أي موت؟

(موج): اسمع.. أنا أقدر محاولتك إيجاد وتوفير الطعام لي لكن أرجوك ارحل عني واتركني وشأني

(نعمان): لكن.. كنت فقط أحاول مساعدتك..

(موج) بعصبية: لا تساعدني! أنا لم أطلب منك ذلك!

(نعمان) بحزن: ألسنا صديقين؟

(موج): بالطبع لا!

(نعمان) وقد بدأ بالعوم مبتعداً عن (موج): الآن علمت لِمَ لا تملك سرباً..

غير (موج) من اتجاه عومه ولحق بالسمكة البرتقالية وتمركز أمامها قائلاً بغضب: ماذا تعني بهذا الكلام؟!

(نعمان): أنت سيئ المعشر ولا تثق بأحد لذلك أنت وحيد فلا يوجد سرب يريد أمثالك بين صفوفه

(موج): أثق بمن؟!.. بسمكة حمقاء تأخذ المشورة من قرش؟!

(نعمان): لو كنت قد أخذت بنصيحتي لوجدنا سرب السردين

(موج) بعصبية: لعلمك أيها الظريف أنا عمت بالاتجاه الذي أخبرك به ذلك القرش وكما ترى لا يوجد شيء حولنا سوى الظلام والخواء!

(نعمان) مبتهجاً: إذاً لقد صدقتني!

(موج) بإحباط: لا فائدة من الحديث معك..

(نعمان): ما هذه الندب على جسدك؟

(موج): ندب تركتها لي صديقة..

(نعمان) باستغراب: أي نوع من الأصدقاء يفعل ذلك؟

(موج) بغضب: ماذا تريد مني؟!

في تلك اللحظة بدأ الماء من حولهما يتحرك وكأن تياراً قويّاً يقترب منهما والتقط (موج) رائحة مميزة يألفها في ذلك التيار وهي رائحة الحيتان فقال: هناك سرب من الحيتان قادم نحونا..

(نعمان) مبتسماً بحماس: حيتان؟!.. لم أرَ واحداً منها من قبل!

(موج) موجهاً نظره حيث كان يتوقع قدوم سرب الحيتان: وهي لن تراك أيضاً عندما تعبر من خلالنا..

(نعمان): لا بأس! المهم أن أراها أنا!

(موج): سنبحث عن هذا السرب ونعوم خلفه حتى الصباح

(نعمان) مبتهجاً: هل سيصبحون أصدقاءنا؟!

(موج) محركاً ذيله: لا لكن سيرنا خلفها سيحمينا من الكائنات المفترسة ليلاً مثل صاحبك القرش

(نعمان) وهو يعوم خلف (موج): ماذا عن السردين؟

(موج): سرب الحيتان فيما يبدو يسير بالاتجاه نفسه الذي وصفته لذلك سنرى إن كان صاحبك يقول الحق أم لا

(نعمان): أعتقد أن الحيتان كذلك ذاهبة لسرب السردين

(موج) بضجر: هذا ما قلته أنا للتو..

بعد سباحة لم تدم طويلاً جنوب البحر الأصفر توقف (موج) عن العوم فجأة وقال: إنهم أمامنا..

(نعمان) محاولاً النظر في ظلام الأفق: من؟.. من أمامنا؟.. لا أرَى شيئاً

(موج) مبتسماً: سرب من الحيتان الحُدْب.. رحلتنا ستكون أكثر أماناً لو سرنا خلفها

(نعمان): كنت أظنك تسير بلا وجهة

(موج): مسار الحيتان يسير نحو «البحر الأزرق» و(لج) ذهبت هناك لذلك هذه هي وجهتي الآن

(نعمان): من (لُجّ) هذه؟.. صديقتك؟.. هل هي من أحدث تلك الندوب بجسدك؟

(موج) متجاهلاً سؤال (نعمان) ومحركاً ذيله: هيا لنلحق بهم وكن حذراً ولا تقترب منها كثيراً فالحيتان لا تحب المتطفلين

(نعمان) وهو يعوم بسرعة خلف (موج): هل تريد مني الحديث معها لإقناعها بأن تسمح لنا بالعوم مع سربها؟

(موج) بتوتر: لا، أرجوك لا تتحدث مع أي منها فهم إن رأوك من

الأساس سيستاؤون من وجودك حولهم.. فقط اتبعني بصمت ولا تتحدث

(نعمان): حسناً كما تشاء لكني أملك قدرة عالية على الإقناع

(موج) وهو يرى سرب الحيتان يظهر أمامه في الأفق ويسمع موارها: احتفظ بتلك القدرة لنفسك..



شقيق الحيتان

عندما وصل الاثنان للسرب عام (موج) وتوجه لآخر القطيع لأنه يعرف بأن الحيتان تكره من يُقبل عليها من الأمام أو يخاطر بالعوم بجانبها لكنها لا تأبه كثيراً بمن يسير خلفها. كان الدرفيل الصغير يعرف تلك المعلومات بشكل غريزي ولم يتذكر يوماً أن أحداً لقنها له أو علمه إياها. استمر بالعوم مع السمكة البرتقالية خلف قطيع الحيتان الحُدْب حتى أشرقت الشمس واخترقت أشعتها السطح القريب منهم وبدأت معالم السرب تظهر لـ(نعمان) بشكلٍ أوضح مما دفعه للحديث مع (موج) متعجباً: لم أظن أن الحيتان بهذه الضخامة..

(موج): أنا مستغرب من أنك رأيت قرشاً ولم ترَ حوتاً من قبل

(نعمان): ومن قال لك بأني رأيت قرشاً من قبل.. كانت تلك أول مرة أرَى فيها قرشاً عندما سألته عن السردين

(موج): وكيف عرفت أنه قرش بما أنك لم ترَ واحداً من قبل؟

(نعمان): هو من أخبرني بذلك

(موخ): صفه لي..

(نعمان): كان أكبر مني قليلاً وأعينه سوداء صغيرة وفمه ممدود ولونه أصفر و..

بدأ (موج) بالضحك وقال: هذا ليس قرشاً هذه «الصفراء»

(نعمان): أعرف لونها لقد أخبرتك للتو

(موج) وهو لا يزال يضحك: لا يا أحمق هذه سمكة فصيلتها تسمى بـ «الصفراء».. سمكة عادية جدّاً.. ألم ترَها من قبل؟

(نعمان): لا.. ولماذا يكذب عليّ؟

(موج): ربما أراد أن يتسلَى بك لا أكثر.. ليتك أخبرتني بذلك قبلها لكنت التهمته في الحال

(نعمان): جسده نحيل ولم يكن ليشبعك

(موج): لكن أنت عرفت أني درفيل في الحال.. كيف ذلك؟.. هل قابلت درافيل من قبل؟

(نعمان): نعم نقابلها دائماً عندما يعبر سربٌ منها فوقنا ويغوصون لافتراسنا.. أمي افترسها درفيل

(موج): أوه.. أنا آسف

(نعمان): على ماذا؟

(موج): لا شيء انسَ الأمر

(نعمان): إلى متى سنتبع تلك الحيتان لقد بدأت أشعر بالضجر فحركتها بطيئة

(موج): بالنسبة لحجمك الصغير حركتها سريعة جدّاً لكنك لا تلاحظ ذلك

(نعمان): أيّاً كان أشعر بالملل

(موج): سوف نفترق عنها عندما ندخل البحر الأزرق لكن أتمنى أن لا يقرروا الغوص للقاع وركوب تيار قوي فأنا لن أستطيع مجاراتها وقتها

بقي سرب الحيتان يعوم بسرعة ثابتة بالقرب من سطح البحر لساعات حتى أصدر قائد القطيع المتمركز في المقدمة مواراً قويّاً أوقف به القطيع بالكامل.

(نعمان) بتوتر: لمَ صرخ ذلك الحوت الكبير؟!.. ولمَ توقفنا؟!

(موج): اسكت ولا تتحدث

استدار قائد القطيع وقد كان أكبر حوتٍ في السرب وبدأ يتحدث مخاطباً قطيعه قائلاً: نحن الآن على مشارف البحر الأزرق وسوف نعوم حتى نلتقي بسرب السردين.. تتناولون كفايتكم منها لأن وجهتنا التالية ستكون جنوب البحر المظلم والطعام هناك شحيح

(نعمان) محدثاً (موج): وأنا ماذا سآكل؟

(موج) بحنقٍ مكظوم: اخفض صوتك!.. لا نريد لفت الانتباه لنا!

(نعمان) مبتسماً وبصوتٍ خفيض: إذاً فكلام القرش كان صحيحاً وسرب السردين سيمر من حيث قال!

(موج) بعصبية وصوتٍ مكتوم: لم يكن قرشاً!

(نعمان): على أي حال كان معه حق

خلال انتظار مرور سرب السردين حرك قائد القطيع ذيله الضخم وعام حتى وصل لعجلٍ صغير بجوار أمه وقال لها: كيف حاله اليوم؟

- ما زال يرفض الرضاعة مني..

(قائد الحيتان) موجهاً كلامه للحوت الصغير: ما بك يا بني؟.. لِمَ لا تتناول من حليبِ أمك؟.. لقد أصبحت هزيلاً جدّاً وسوف تموت

كان ذلك الحوار مسموعاً لـ(موج) و(نعمان) الذي قال: هذا الحوت الصغير محظوظ

(موج) بنظرة استنكار لـ(نعمان): لَمَ تقول ذلك؟

(نعمان) وعينه على العجل وأمه: لأنه وحيد أهله ويلقى اهتماماً وعناية كاملة منهما.. أمي أنجبتني مع مئة من إخوتي في الوقت نفسه وكانت لا تعرف أسماءنا وبالكاد وجدت وقتاً للنظر إلينا

(موج): ألهذا لا تفتقدها؟

(نعمان) موجهاً نظره لـ(موج): من قال بأني لا أفتقدها؟

(موج): لا أعرف.. أحسست بذلك عندما تحدثت عن موتها بين فكي أحد الدرافيل بأريحية غريبة

(نعمان): أعمار الأسماك في فصيلتنا قصيرة على أي حال ولو كنا سنحزن على كل فقيد لوجدتنا نبكي أغلب وقتنا

(موج): ألهذا تضحكون على الدوام؟

(نعمان): هل تراني أضحك الآن؟

(موج) مبتسماً: لا..

(نعمان) وهو يعيد نظره للعجل الصغير: أعتقد أني أعرف علاج ذلك الحوت الصغير

(موج) بتوتر: أرجوك لا تتدخل في شؤون الحيتان فنحن اقتربنا من البحر الأزرق وسوف نفترق عنها قريباً اترك الأمور تسير بسلام

(نعمان) محركاً ذيله وزعانفه الصغيرة نحو العجل اللصيق بأمه: لا تقلق أنا أعرف ماذا يجب أن أفعل

(موج): انتظر!!

لم يلتفت (نعمان) لـ(موج) وعام مسرعاً نحو قائد الحيتان حتى أصبح أمامه وبجانبه الحوت الصغير وأمه وقال: أنا أستطيع المساعدة يا سيد حوت!

حرك الحوت الأحدب رأسه الضخم بحثاً عن مصدر الصوت وهو يقول: من هنا؟!

(نعمان) ملوحاً بزعنفته الصغيرة: أنا هنا يا سيد حوت!

نظر قائد الحيتان بعينه الضخمة ورأى أمامه سمكة برتقالية مخططة باللون الأبيض تلوح له مبتسمة وقال: كيف تجرؤ على الحديث معي أيها الكائن الوضيع؟!

(موج) مراقبًا ما يحدث من بُعد: علمت الآن لمَ أعمار فصيلتك قصيرة..

لم يستطع (موج) سماع الحديث الذي دار بين صديقه الصغير وبين الحوت الأحدب الضخم لكنه كان يرى أن الحوت أنصت إليه لفترة ثم سمح له بالحديث مع العجل وبعد حوارٍ قصير بدأ الحوت الصغير بالضحك تلته ابتسامة من أمه وقائد القطيع. بدأ العجل يرضع ويهز ذيله بسعادة ظاهرة و(موج) مدهوش بالمنظر وهو يرى قائد القطيع يحني رأسه امتناناً للسمكة البرتقالية الصغيرة ويحرك زعانفه الضخمة عائداً لمقدمة القطيع. استدار (نعمان) وعام باتجاه (موج) المبهور وعندما وصل إليه قال بكل فخرٍ وخيلاء: قائد القطيع يشكرنا ويدعونا للعوم بجانبه

(موج) وهو منبهر: ماذا فعلت؟

(نعمان): لم أفعل شيئاً سوى إزالة الكآبة عن ذلك العجل المسكين كي تعود له شهيته

(موج) بوجهٍ مستنكر: لا تقل بأنك أخبرته بإحدى طرفك السخيفة؟

(نعمان): سخيفة بالنسبة لك لكنها بالنسبة للحيتان جميلة جدّاً لدرجة أن قائد القطيع ابتسم أيضاً

(موج): أعتقد أنه ابتسم لسعادة صغيره وليس بسبب طرفتك

(نعمان) بغرور: أيّاً كان لقد أدخلت السعادة والمرح في قلوبهم

(موج): ربما الحيتان تملك ذائقة مختلفة عن بقية الكائنات..

أصدر قائد القطيع مواراً قويّاً ممدوداً معلناً عن بدء التحرك نحو حدود البحر الأزرق فصرخ (نعمان) بحماس وصوتٍ مرتفع: هيا بنا لنعوم في المقدمة!

عام الاثنان متجاوزين أفراد القطيع واحداً تلو الآخر و(موج) متوتر وغير مرتاح من هذا الحاجز الذي هُدم بينهما وبين أكبر كائنات البحر حجماً على عكس (نعمان) الذي كان يغمز ويطلق قبلاً في الهواء لكل حوتٍ يتجاوزه وعند مروره بالعجل الصغير والذي ما زال يرضع من أمه قال له بصوتٍ مرتفع: بالهناء والعافية يا صديقي!

حرك الحوت الصغير ذيله الكبير مرحباً بهما مما أحدث تياراً قويّاً أخل بتوازن (موج) و(نعمان) وهو يضحك بسعادة.

(موج) بعصبية: ماذا تفعل؟!

(نعمان): لَمَ أنت مستاء هكذا؟.. الحيتان أصبحوا أصدقاءنا الآن

(موج): لا تحتك بها بهذا الشكل كي لا نقع في المشكلات فمزاح ذلك الصغير فقط كاد يرمي بنا في أعماق المحيط

(نعمان) وهو مستمر بالعوم نحو مقدمة السرب: أنت تبالغ يا.. بالمناسبة ما اسمك.. لم تخبرني به منذ التقينا

(موج) بتجهم وهو ينظر أمامه: دعك من اسمي الآن ولا تحاول إغضاب قائد القطيع بأيٍّ من طرفك السخيفة حتى نصل بسلام

(نعمان): حسناً كما تشاء أيها الكئيب

هدأ الاثنان من سرعة عومهما عندما وصلا عند رأس قائد القطيع الضخم والذي عند رؤيتهما أصدر زمجرة خفيفة وابتسم قائلاً: أهلاً بـ(نعمان) وصاحبه..

(نعمان) بسعادة: أهلاً بك!

(قائد الحيتان الحُدْب): ما به صاحبك؟.. لا يبدو مسروراً

(نعمان) ضاحكاً: إنه جائع فقط وينتظر سرب السردين بشغف!

(قائد الحيتان الحُدْب) موجهاً كلامه لـ(موج): من النادر رؤية درفيل بلا سرب

(موج) بتوتر: افترقت عن سربي وأنا صغير يا سيدي

(نعمان): الأصدقاء لا يلقبون بعضهم بعضاً بـ«سيدي».. أليس كذلك يا سيد حوت؟

(قائد الحيتان الحُدْب): بلى يا (نعمان) لكن صاحبك لا يبدو سعيداً لصحبتي

(موج): لا! لا! أبداً يا سيدي لكني لا أريد مضايقتك

(قائد الحيتان الحُدْب): صديقك قدم لي معروفاً بعلاج صغيري وأنا ممتن له ولك وأريد أن أرد الجميل لكما

(موج): إيصالنا للبحر الأزرق بسلام سيكون كافياً يا سيدي

(نعمان) مبتسماً: لا!.. نريد شيئاً آخر!

(موج) محدثاً (نعمان) بصوتٍ خفيض: لا تتمادَ بالثقة بنفسك!

(قائد الحيتان الحُدْب): اطلب ما تشاء يا (نعمان)..

(نعمان) متجاهلاً تحذير (موج): أريد أن تبحث عن سربٍ لصديقي كي ينضم إليه

(قائد الحيتان الحُدْب): الدرافيل لا تقبل بين صفوفها من لم يولد بينها فهم مثلنا يسيرون في أسراب من العائلة نفسها فقط

(نعمان) ضاحكاً: ما الفائدة من معرفة قائد عظيم مثلك إذا لم تستطع مساعدتنا؟

(قائد الحيتان الحُدْب) مبتسماً: حسناً سأرَى ما يمكنني القيام به لمساعدة صديقك

(موج) بتحرج: لا تزعج نفسك يا سيدي فأنا معتاد على البقاء وحدي

(قائد الحيتان الحُدْب): لا أحد يمكنه أن يعتاد الوحدة.. العائلة فقط هي من يمكنها منحنا الحب غير المشروط بلا ثمن أو مقابل

بعد سباحة لأقل من ساعة ظهر في الأفق أمام القطيع ظلٌّ كبير وكان سرباً ضخماً من السردين المهاجر فأصدر قائد القطيع النداء الخاص بالهجوم عليها وبالفعل تفرق الحيتان واندفعوا نحوها بسرعة هائلة لتشتيت صفوفها والبدء بافتراسها و(موج) مع (نعمان) يراقبان ذلك المنظر المهيب باندهاش والتيار الناجم عن اندفاع الحيتان يتلاعب بهما.

(نعمان) بحماس لـ(موج): هيا! ماذا تنتظر؟!.. اذهب وتناول ما تستطيع منها!

(موج): ماذا عنك أنت؟.. ماذا ستفعل؟

التفت (نعمان) خلفه وقال: العجول الصغيرة بقيت في الخلف تنتظر سوف أبقى معها

(موج) مبتسماً: هل ستمطرها بنكاتك السخيفة؟

(نعمان) وهو يعوم تجاه العجول المتجمعة: لا أحد غيرك يراها سخيفة!

ابتسم (موج) قبل أن يندفع نحو سرب السردين ليشارك الحيتان

ولّيمتها. بعد مدة من المطاردة والافترس وامتلاء بطّون معظم الحيتان بدأ بعضها يعوم عائدًا أدراجه تاركين ما تبقى من السردين في حالة مشوشة ومذعورة. اقترب قائد القطيع من (موج) وقال: هل تناولت كفايتك من السردين؟

(موج) بسعادة: نعم! شكراً لك! سأعود الآن للقطيع

(قائد الحيتان الحُدْب): اسمع أيها الدرفيل.. نحن الآن في البحر الأزرق وبعد قليل سوف يأتي سربٌ من الدرافيل لافتراس ما تبقى من سرب السردين.. قائد هذا السرب اسمه (صدى) وأنا أعرفه تمام المعرفة ولن يرفض قبولك في صفوف سربه إذا علم أنك أتيت بتوصية مني.. أخبره فقط بأن (همبل) أرسلك وسوف يعتني بك

(موج): أنا ممتن لمساعدتك..

(همبل): فقط ارحل الآن

(موج) محركاً ذيله نحو القطيع: سوف أخبر (نعمان) بوجهتنا الجديدة!

مد الحوت الأحدب زعنفته الكبيرة قاطعاً الطريق أمام (موج) وهو يقول: صديقك سيبقى معنا.. صغيري يحبه وكذلك بقية العجول في القطيع ونريده أن يرحل معنا

(موج): لكن..

(همبل): لكن ماذا؟.. لقد حصلت على مرادك وهو سيحصل على مراده

(موج): وما أدراك بما يريد؟

(همبل) بتجهم: لا تستفزني أيها الدرفيل.. لقد ساعدتك فقط كي لا تتدخل في انضمام (نعمان) لنا ولو قاومتني فلدي القدرة على إسكاتك

(موج) بحزن: هل يمكن أن أودعه على الأقل؟

(همبل): تتحدث وكأنك تعرفه منذ مدة طويلة.. لقد أخبرني أنه التقى بك اليوم فقط ولا يعرف حتى اسمك.. ارحل.. ارحل أيها الدرفيل قبل أن أُبدل رأيي وتجد نفسك في وضع لا تُحسد عليه

حرك (موج) ذيله وعام مبتعداً عن طريق قائد الحيتان الذي استدار وعاد لسربه وتوقف عند مجموعة العجول الصغيرة والتي كانت مجتمعة حول (نعمان) وتضحك بقوة فقال مبتسماً: ماذا تفعلون؟

التفت (نعمان) إليه وهو يضحك وقال: هذه الحيتان الصغيرة لا تكتفي من طرائفي!

(همبل) مبتسماً: حسناً سنرحل الآن نحو «البحر المظلم»..

(نعمان) بحماس: حسناً!.. أين صديقي؟!

(همبل): الدرفيل رحل..

(نعمان) باستغراب: رحل؟.. إلى أين؟

(همبل): لينضم لسربه الجديد

(نعمان): ماذا عني؟

(همبل): أنت ستبقى معنا

(نعمان): لكن.. كيف رحل دون أن يقول لي شيئاً؟

(همبل): من قال إنه لم يقل شيئاً؟

(نعمان) مبتسماً: ماذا قال؟!

(همبل): قال إنه لا يريد رؤيتك مرة أخرى وإنه كان متضجراً من صحبتك

(نعمان) وقد انقلبت ابتسامته رأساً على عقب: أنا لم أفعل له شيئاً يضايقه ليقول عني ذلك..

(همبل) مبتسماً: انسَ أمره.. نحن هنا نريدك ونريد أن تكون جزءًا من قطيعنا

(نعمان) وهو لا يزال مصدوماً بوجهٍ حزين: أنا لم أفعل له شيئاً يضايقه ليقول عني ذلك..

أصدر قائد قطيع الحيتان الحُدْب مواراً قويّاً معلناً عن بدء تحرك القطيع فتحرك أفراد السرب واحداً تلو الآخر بمن فيهم (نعمان) الحزين وسار بجوارهم وهم متوجهون للبحر المظلم البارد.

بقي (موج) يراقب أسراب السردين المشتتة وهي تستعيد توازنها وتعيد ترتيب نفسها وتبدأ بالتحرك مرة أخرى باتجاه الغرب. حرك ذيله وبدأ يتبعها عن بعد في انتظار قدوم سرب الدرافيل الذي قال قائد الحيتان الحُدْب إنهم سيظهرون لافتراسهم لكن لم يظهر أي كائن ومضى الوقت وسرب السردين مستمر بالعوم غرباً دون أن يعترض طريقها أحد. انتصفت الشمس وقتها في كبد السماء ووجد (موج) نفسه تائهاً بلا وجهة ولعلمه بأن (لج) موجودة في البحر الأزرق قرر تغيير مساره والبحث عنها بالرغم من اتساع المحيط حوله فهذا البحر كان أكبر البحور السبعة مساحة وأكثر النقاط عمقاً استقرت في قاعه.

قبل أن يسلك الدرفيل الصغير وجهته الجديدة شاهد أمامه قطيعاً من الدرافيل مندفعاً بسرعة آتياً من يمين سرب السردين وخلال ثوانٍ

انقضت الدرافيل عليها وبدأت بافتراسها. كانت سعادته غامرة وهو يرى مجموعة من فصيلته مرة أخرى وهي تمارس حياتها بكل شغف. أصاب (موج) بعض التوتر والتردد من الإقدام والحديث مع أحدها خاصة وأنها منهمكة ومشغولة بافتراس تلك الأسماك الصغيرة لكنه استجمع شجاعته وحرك ذيله بهدوء واقترب منها شيئاً فشيئاً علَّ أحدها يلاحظه ويبادر بالحديث معه أو يدعوه للانضمام إليهم وهذا ما حدث بالفعل فبعد دقائق طويلة من المراقبة تقدم أحد الدرافيل منه وكان أضخم جسداً من (موج) وعلى رأسه بقعة بيضاء مميزة وما أن وصل إليه حتى تجهم ونفخ في وجهه قائلاً:

ابتعد من هنا!.. لقد وجدنا هذا السرب قبلكم!

(موج) بتوتر: أنا لست هنا مع أحد

(الدرفيل ذو البقعة البيضاء): أنت درفيل مشرد إذاً!.. هيا اغرب عنا فوراً!!

(موج) وهو مرعوب ويستدير للرحيل: حاضر!

ما أن استدار الدرفيل بزعنفته الصغيرة حتى سمع صوتاً أنثوياً يناديه قائلاً: توقف!

أعاد (موج) نظره من حيث أتى النداء ليرى درفيلة جميلة بجسد

رمادي فاتح وبعمره تقريباً تعوم بجانب الدرفيل الذي نهره وتقول له باسمة: ما اسمك؟

(الدرفيل ذو البقعة البيضاء): لا تتحدثي مع هذا المشرد القذر يا (زيد) فنحن لا نعرف من أين أتى!

(زيد) بتجهم: اخرس يا (سحاب) ولا تتدخل فيما لا يعنيك!

(سحاب) بعصبية: أنا أخوكِ ومسؤول عنكِ!.. وإذا لم تعودي معي الآن فسوف أخبر أبي!

(زيد) تلطم وجه أخيها الأكبر بذيلها وتعوم نحو (موج) وهي تقول: افعل ما تشاء!

نفخ (سحاب) بعض الفقاعات من منخاره قبل أن يعود غاضباً نحو سربهم الذي بدأ يستعد للرحيل من المكان.

(زيد) تقترب من (موج) مبتسمة وتقول: لم تخبرني.. ما اسمك؟

(موج) ينظر خلفها بتوتر قائلاً: أظن أخاك غاضباً مني

(زيد): لا تلقِ له بالاً فهو دائم الغضب لأن أبي منحه اسماً أنثوياً.. أنا (زيد).. وأنت؟

(موج): مـ..(موج)

(زبد): اسمك جميل.. من أين أتيت؟

(موج): البحر الأصفر.. من وادي المرجان

(زبد): مكان جميل

(موج): هل زرتِه من قبل؟

(زبد): لا ولكن إذا كنت أنت منه فلا بد أن يكون جميلاً

(موج) باستغراب وتحرج من طريقة كلام تلك الدرفيلة معه: حسناً.. أريد..

(زبد) مقاطعة حديثه: اطلب ما تريد.. ماذا تريد؟.. سأعطيك كل ما تريد

(موج) بتوتر يزداد شيئاً فشيئاً: لا تقاطعيني وستعرفين!

وضعت (زبد) زعانفها على فمها الباسم وأشارت بعينيها لـ(موج) بالحديث..

(موج) بوجهٍ متعجب من تصرفات تلك الدرفيلة: أريد الحديث مع قائد سربكم

رفعت (زبد) زعانفها عن فمها وقالت بحماسٍ شديد: هذا أبي!.. تريد الحديث مع أبي؟!

(موج): نــ.. نعم إذا كان هو قائد السرب

(زبد): هيا اتبعني إذاً لنتحدث معه في الموضوع!

(موج): أي موضوع؟

انطلقت الدرفيلة المتحمسة بعد ما أشارت لـ(موج) بأن يتبعها ففعل والعجب والاستغراب لا يزالان يحيطان بمحياه. وصلت (زبد) بعد عوم سريع بين مجموعة من الدرافيل إلى درفيل ظهرت عليه علامات التقدم في العمر وكان يعوم بجانبه أخوها (سحاب) الذي عبس فور رؤيته لـ(موج) وقبل أن تتحدث الدرفيلة المتحمسة مع أبيها تحدث هو ووجه كلامه لمن كان يعوم خلفها وقال بهدوء: لمَ أتيت إلى هنا وحدك أيها الدرفيل؟

(سحاب) بنبرة ساخطة: من الواضح أنه نُبذ من قطيعه.. ألا ترى يا أبي زعنفته الناقصة؟!

وجه بعدها (سحاب) كلامه لـ(موج) المتوتر وقال له بعصبية: لمَ نبذك سربك؟!.. هل أنت مريض؟!.. هل مرضك هذا مُعدٍ؟! هل زعنفتك الهزيلة سبب نبذك؟!.. هيا تحدث!

(زبد) بغضب: أنت تملك عقلاً ناقصاً ولم ننبذك من قطيعنا!

(سحاب): اخرسي يا مدللة!

(زبد) بصوتٍ أعلى: مدللة خيرٌ من أن يكون اسمي (سحاب)!!

قاطع الدرفيل المسن حوار ابنيه المشحون وأمرهما بالرحيل فوراً..

(زبد): لكن يا أبي..

(الدرفيل المسن): ارحلي الآن ولا تعارضي أوامري يا (زبد)..

(زبد): أمرك يا أبي

رحل ابنا قائد السرب والذي كان يلقب بـ(صدى) كما أخبر قائد سرب الحيتان وبعد رحيلهما اقترب من (موج) وقال: إذا كنت تريد الانضمام لقطيعنا فهذا أمرٌ غير ممكن وأعتقد أنك تعرف ذلك وتعرف قوانين الدرافيل

(موج): أعرف لذلك لم أقترب منكم إلا بعد أن حصلت على توصية من أحد أصدقائك الذي أخبرني أنك ستقبلني بتزكية منه

(صدى): أحد أصدقائي؟.. من؟

(موج): قائد سرب الحيتان الحُدْب (همبل)..

(صدى): آه ذلك الصديق.. هل ما زال يطالبني بسداد ذلك المعروف؟.. لقد سددته له أكثر من مرة.. متى سيتوقف عن المطالبة به؟

(موج) بثقة مهزوزة: يمكنني الرحيل إذا رغبت يا سيدي

(صدى): ما اسمك وكم عمرك وأين سربك؟.. ولمَ نبذوك؟

(موج): اسمي (موج) وعمري ست سنوات وسربي لم ينبذني لكن قتلهم البشر عندما كنت في الرابعة

(صدى): وهل كنت تعيش بلا سرب منذ ذلك الوقت؟

(موج): نعم لكني كنت أملك مجموعة من الأصدقاء في وادي المرجان بالبحر الأصفر

(صدى): وأين هم الآن؟

أنزل (موج) رأسه ولم يجب على قائد سرب الدرافيل..

(صدى): فهمت.. هل أنت جاد برغبتك في الانضمام لسربنا؟

(موج) رافعاً رأسه: نعم سيكون ذلك حلماً يتحقق لي

(صدى) مبتسماً: حسناً يا (موج) يمكنك العوم معنا كجزء من سربنا..



حكيم البحر الأخضر

رحلت (لج) بصحبة (ناسك) والغرنيق (غرنوق) من «جبل الجير» في البحر الأبيض بعد ما رأته خالياً من الحياة ولم تجد أي أثرٍ لـ(أمفرتيت) أو شعب الغرانيق وعلمت من (غرنوق) الذي وجدته مختبئاً في الصدفة التي كانت تنام فيها في مهجعها أن مجموعة من الغرانيق المسعورة مصحوبة بعددٍ من القناديل الكبيرة هاجمت الجبل وقتلت الكثير من شعب الغرانيق وقد أكد (ناسك) كلامه وأخبرها أيضاً بأن الملكة أصيبت إصابة بليغة وهربت مع مجموعة من حراسها قبل أن يتمكن منها المهاجمون. وجهة (لج) كانت «البحر الأخضر» حسب مشورة (ناسك) الذي نصحها بمقابلة صاحبه القاطن شماله لتحصل على أجوبة لكثير من تساؤلاتها. لم يتحدث الثلاثة كثيراً خلال الطريق وتجنبت (لج) ركوب أي تيارٍ مؤدٍّ للبحر الأخضر لأن جميع التيارات من تلك المنطقة تمر بالبحر الأسود حيث تقع «مملكة مغلود» ولم تكن تريد أن تواجه أيّاً من أتباعه والبحور السبعة تمر بحالة غير مستقرة وهي لا تعرف من هو

حليف الغرانيق من عدوهم خاصة وأنها في تلك الفترة محسوبة على «مملكة الغرانيق» وتعتبر أحد قادتها.

(لج) وهي تعوم و(ناسك) ممسك بشعرها الأزرق: ما الذي تعتقد أنه قد حدث في «جبل الجير» أيها السلطعون؟

(ناسك): انقلاب على الحاكم.. أمر لا يحدث كثيراً لكنه يحدث

(لج): قبل أن أصل لـ«جبل الجير» سمعت حواراً دار بين حوري وقرشٍ أبيض انتهى بمقتل القرش الأبيض

(ناسك) بتأمل: حوري يقتل قرشاً أبيض؟.. أمر مثير للاهتمام

(لج): لم يكن هذا ما أثار استغرابي

(ناسك): ماذا إذاً؟

انقطع حوارهما بصرخة رفيعة قادمة من خلفهما أطلقها (غرنوق) فالتفتت عليه (لج) بسرعة كادت تسقط (ناسك) من فوق رأسها وقالت بنبرة ساخطة: ما بك تصرخ هكذا؟!

(غرنوق) وهو يفرك رأسه بقوة: شيء ما دخل في شعري!.. أعتقد أنه كائن طفيلي يريد أن يضع بيضه في رأسي

(ناسك) بنظرة باردة ونبرة ساخرة: لدي إحساس أن هذا الغرنيق له يد في تجرؤ شعب الحور على مملكة الغرانيق

(لج) بتجهم: تمالك نفسك أيها الغرنيق!.. ما زالت الرحلة أمامنا طويلة ولا نحتاج لمنغصات سخيفة!

(غرنوق) يرفع شعر غرته مغمضاً عينيه: لا تقلقي يا سمو الأميرة أنا بخير.. يمكننا استئناف العوم الآن

(ناسك): أتمنى أن أملك نصف الثقة التي يملكها هذا الغرنيق

(لج) مستأنفة العوم بتجهم: هيا بنا!.. لا وقت لدينا لنضيعه!

(ناسك) ملتفتاً على ظهر (لج): جسدك بدأ يسود أكثر من السابق

(غرنوق) يعوم من خلفهما: من علامات الجمال عند الغرانيق سواد البشرة

الغرانيق البيض ينبذون من مجتمعنا لأنهم بشعون

(ناسك): (لج) ليست بغرنيق.. حتى عيناها إذا لم تخني الذاكرة قد تغيرتا من الأزرق للأسود..

(غرنوق): عيناها كانتا وما زالتا سوداوين كقلب ملكتنا (أمفرتيت) الجميلة

(ناسك) بتهكم: تقصد ملكة الشر؟

(لج): هل يمكنكما التوقف عن الحديث عني وعن شكلي؟

توقف (غرنوق) فجأة عن العوم وبدأ يقطف أوراقاً صفراء من نبتة ذات أفرع طويلة قائلاً: انتظرا.. أريد جمع بعض هذه الأوراق لأني نسيت أن آخذ معي أدواتي التجميلية التي تحتاجها سمو الأميرة

(لج) تتوقف عن العوم وتلتفت عليه وتصرخ بقوة: كم مرة يجب أن أخبرك بأن لا تعطل مسيرنا؟!

رمى (غرنوق) من يده مفزوعاً ما جمعه من أوراق صفراء وعام بسرعة متجاوزاً (لج) وهو يقول: هيا كي لا نتأخر!

(ناسك) يراقب (غرنوق) خلال تجاوزهما ويقول بخبث وتهكم: سباحتك اختلفت عن السابق أيها الغرنيق.. ما الذي حدث لك خلال هجوم الغرانيق على «جبل الجير»؟.. هل أصبت؟

(لج) تستأنف العوم بوجهٍ متجهم قائلة: ألا تستطيعان الصمت حتى نصل لوجهتنا؟!

(ناسك) يشد على شعر (لج) محاولاً التمسك: بعد مسافة قليلة سندخل منطقة خطرة خذي الحذر

(لج): لا تقلق.. ألم ترَ قوتي الجديدة؟.. لا شيء سيوقفني

(ناسك): قواك خارت أمام السم والمنطقة التي نحن مقبلون عليها

تقطنها قناديل ضخمة تعرف بـ«القناديل المشعرة».. جميلة لكن لواسعها مميتة لذا لا تخاطري بالصدام معها أو الاحتكاك بها

(لج): ألا يوجد طريق آخر حولها؟

(ناسك): إذا كنا نريد تجنب المرور بمملكة القروش يجب أن نعبر من خلال منطقتها

(لج): حسناً سأحاول أن لا أتعرض لها

(غرنوق) رافعاً سبابته خلال عومه بجانب (لج): هل لي بسؤال يا سمو الأميرة؟

(لج) وهي مستمرة بالعوم دون أن تلتفت إليه: ماذا تريد يا (غرنوق)؟

(غرنوق): متى سنأخذ استراحة؟

(لج): استراحة لماذا؟

(غرنوق): لا أعرف.. للراحة مثلاً أو تناول بعض الطعام

(لج): لم يمضِ على بدء رحلتنا وقت وتريد أن ترتاح؟

(غرنوق): الراحة مهمة للحفاظ على جمالنا

(لج): تحدث عن من يحتاجها فقط

(غرنوق): حسناً.. الراحة مهمة للحفاظ على جمالك يا سمو الأميرة

(لج) وهي تزفر بعض الفقاقيع: لا وقت لدينا لذلك يجب أن نصل للبحر الأخضر بأسرع وقت

(غرنوق): ولمَ العجلة؟

(لج) تتوقف عن العوم وتدير نظرها نحو (غرنوق) وتقول بعصبية وزمجرة: إذا كنت لا تقوى على مشقة الرحلة فلست مضطرّاً لمصاحبتي!

(غرنوق) وهو يزيح خصلة من شعر (لج) كانت منسدلة على جبينها: لا أبداً لكن الراحة مهمة لكِ

(ناسك) مبتسماً: أعشق برود هذا الكائن وانفصاله عن الواقع..

(لج) مكشرة عن أنيابها: توقف عن إزعاجي أيها الغرنيق الهزيل!

(غرنوق) مبتسماً: ابتسامتك تغيرت.. تلك الأنياب الطويلة لم أعهدها بهذا الطول من قبل لقد أصبحتِ أكثر إثارة من السابق

(ناسك) بسخرية: ما تراه يا سيد (غرنوق) الآن ليس ابتسامة لذا أنصحك بالتزام الصمت

(لج) تغمض عينيها وتقول بغضبٍ مكظوم: ارحل..

(غرنوق) مبتسماً: ماذا يا سمو الأميرة؟

(لج) وهي تصرخ فيه: ارحل!!.. لا أريد رؤيتك أمامي!

(غرنوق) وهو مرعوب: أرحل إلى أين؟!

(لج) مستديرة ومستأنفة عومها: ارحل إلى أي جحيم تختاره المهم أن يكون بعيداً عني!

(ناسك) من فوق شعر (لج) يلوح بمخلبه مبتسماً لـ(غرنوق) المصدوم: وداعاً.. سأفتقدك..

(لج) وهي تعوم بوجهٍ متجهم: هل لحق بنا؟!

(ناسك) ينظر خلفه: لا.. إنه يقف كالأبله يحدق بنا

(لج): أفضل!.. صحبته كانت متعبة

(ناسك) معيداً نظره للأمام: ألم تكوني قاسية عليه بعض الشيء؟

(لج) تزمجر بغضب: هل تريد اللحاق به؟!

(ناسك) ضاحكاً: لا! لا!.. لست متعلقاً به لهذا الحد

استمر الاثنان بالعوم ومع مرور الوقت ازدادت المياه برودة وظلمة وانخفضت معالم الحياة حولهما من نباتات وكائنات صغيرة فقال (ناسك): نحن في منطقة القناديل الآن كوني حذرة

(لج) وحراشفها تضيء: لا تقلق هذه ليست أول مرة أعبر من خلال سرب من القناديل السامة

(ناسك) مشيراً أمامه وبنبرة متوترة وصوتٍ خفيض: انظري!.. هذا واحدٌ منها!

رفعت (لج) نظرها حيث كان السلطعون يشير ورأت قنديلاً ضخماً بلون مائل للصفرة بلواسع حمراء يعوم ببطء في القاع. حركت ذيلَها مبتعدة عنه لكنها رأت قنديلاً آخر مشابهاً له على يمينها وثالثاً أمامها وما هي إلا ثوانٍ حتى وجدت نفسها محاطة بالعشرات منها. بدأت (لج) بالعوم بحذر في محاولة منها لمراوغتها و(ناسك) متشبث بشعرها ويقول بتوتر شديد: لا تستعجلي العوم.. المهم أن نخرج من هنا بسلام. أجابته (لج) وعيناها منصبتان على الثغرات بين سرب القناديل الصفراء قائلة: لا توترني واصمت!

بعد دقائق من العوم بين «القناديل المشعرة» رأت (لج) فتحة الخروج أمامها فابتسمت وحركت ذيلها منطلقة نحوها لكنها وقبل أن تصل إلى الفتحة أحست بألمٍ صاعق في خاصرتها فالتفتت لتجد أن أحد القناديل قد التصق بها. ضربت (لج) القنديل بقوة مما تسبب باهتزاز الماء وإحداث تيار قوي جذب القناديل الأخرى إليها والذين قاموا

بدورهم بلسعها بالتناوب فبدأت (لج) بالصراخ من الألم حتى فقدت الوعي.

فتحت عينيها وهي مستلقية في القاع ورأسها مسند لصخرة وأول ما وقعت عيناها عليه هو (غرنوق) وهو يضم كفيه لصدره مبتسماً ويقول: لقد استيقظت أميرتي الصغيرة

(ناسك) وهو يخرج من خلف رأس (غرنوق) موجهاً كلامه لـ(لج): هل أنتِ بخير؟

(لج) بخدر وأعين نصف مفتوحة: ماذا حدث؟

(ناسك): تعرضتِ لعدة لسعات من تلك القناديل وفقدتِ الوعي ولولا ظهور (غرنوق) ومساعدته لكنتِ في عداد الأموات

(لج) تبتسم بوجهٍ متعب: شكراً يا (غرنوق)..

(غرنوق) مبتسماً: العفو يا أميرتي..

(لج): وأعتذر لما قلته لك سابقاً

(غرنوق) وهو يلوح بيده ضاحكاً: لا تقولي ذلك أعرف بأنكِ لم تعني شيئاً منه

(لج) وهي لا تزال في حالة من الخدر: كيف عالجتني؟.. هل أطعمتني نبتة؟

(ناسك) بتهكم: نبتة؟

(لج): نعم.. هذا ما استخدمته (بستين) لعلاجي المرة السابقة عندما تعرضت للسعات القناديل البيضاء في متاهة (كاركان) بالبحر المظلم

(ناسك) مبتسماً: لا لم نستخدم أي نبتات في علاجك

(لج): ماذا إذاً؟.. ولِمَ أحس بتيار دافئ في هذا المكان البارد؟

(غرنوق): هذه آخر جرعة من علاجك يا سمو الأميرة

(لج): لم أفهم..

(ناسك): ونصيحة مني أن لا تحاولي الفهم فقط حاولي أن تستعيدي عافيتك كي نستأنف العوم

(لج) وهي تحاول النهوض: أستطيع العوم الآن..

(غرنوق) يضع كفه على صدر (لج) ويمنعها من النهوض: لا ليس الآن.. انتظري قليلاً

(لج): لكن يجب أن نخرج من هنا قبل أن تعود تلك القناديل

(ناسك): لا أعتقد أنها ستقترب وهذا الغرنيق ينشر دواءه في كل فرصة سانحة له

(لج): كيف تمكنت من تجاوز القناديل يا (غرنوق)؟

(غرنوق) وهو يمسح على جبين (لج): الغرانيق لها أساليبها الخاصة يجب أن تسمحي لي يوماً بتعليمك إياها يا سمو الأميرة

(ناسك): بالفعل.. لقد هربوا من حوله وكأنهم سربٌ من القريدس يحاول الهرب من حوتٍ يريد التهامه

(لج): سم القناديل هذه المرة لم يؤلمني كثيراً مثل ما حدث في متاهة (كاركان) بالرغم من أني تعرضت لعدة لسعات لكنها لا تقارن بلسعة واحدة من القناديل البيضاء في البحر المظلم

(ناسك): سم القناديل يزداد خطورة كلما ازدادت برودة الماء..

(لج): هل بقي الكثير حتى نصل لصاحبك يا (ناسك)؟

(ناسك): قطعنا نصف الطريق تقريباً

(غرنوق): وهل هناك مخاطر أخرى بالطريق؟.. سمو الأميرة لا يمكنها أن تحتمل أكثر من ذلك

(ناسك): لا.. القناديل هي أسوأ ما كان يعترض طريقنا وقد تجاوزناها

ابتسمت (لج) بحزن وقالت: شكراً لكما..

(غرنوق): على ماذا يا سمو الأميرة؟

(لج) وهي ترفع رأسها من على الصخرة وتعانق (غرنوق): لا شيء.. فقط شكراً

(ناسك) يتحرك وينتقل من رأس (غرنوق) لرأس (لج): لا تعانقيه بقوة كي لا تحسي بالمزيد من التيارات الدافئة..

(غرنوق) خلال عناق (لج) يغمض عينيه ويبتسم قائلاً: أنتِ أميرتي مهما حدث وستبقين كذلك دوماً

(ناسك) بتهكم: هل يمكن أن ننهي هذا العناق الدافئ ونبدأ بالعوم؟

(لج) تفك عناق (غرنوق) قائلة: حسناً..

(غرنوق) يمسح عينه بباطن معصمه ويقول: هيا

عام الثلاثة متجهين للجزء الشمالي من البحر الأخضر متجنبين التيارات القوية والحدود المشتركة بين البحر الأبيض والبحر الأسود كي لا يصادفوا أيّاً من الكائنات التي قد تكون متنقلة عبر تلك البحور. بعد مسيرة يوم كامل وصلوا للحدود الشمالية للبحر الأخضر وبالرغم من برودة مياهه إلا أنها كانت مزدهرة بالحياة حيث إنهم رأوا الكثير من المسطحات الخضراء والكائنات والأسماك الصغيرة تعيش وتقطن تلك المنطقة. انبهرت (لج) من جمال المكان

وقالت: لم أكن أعلم أن شمال البحر الأخضر بهذا الجمال!

(ناسك) بتباهٍ: ما رأيك بمسقط رأسي؟

(لج): هل ولدت هنا؟

(ناسك): فقست هو التعبير الأدق؟

(غرنوق) مبتهجاً: المكان مليء بالطحالب الحمراء!

(لج): ولِمَ أنت سعيد هكذا؟

(غرنوق) وهو يعوم للقاع ويبدأ بقطف بعض أوراقها بسعادة: هذه الطحالب تقوم بالمعجزات للبشرة المتشققة وأنا وأنتِ بأمس الحاجة إليها يا سمو الأميرة بعد تلك التيارات الباردة!.. ألا ترين وجهك كيف أصبح!

(لج) تتجهم و(ناسك) يتأمل (غرنوق) وهو يقطف الطحالب الحمراء مبتسماً ويقول: هذا الغرنيق لا ينفك عن مفاجأتي..

(لج) تدير نظرها عن (غرنوق) وتحدق بالأفق أمامها وتوجه كلامها لـ(ناسك): ماذا الآن أيها السلطعون؟.. أين صاحبك الذي قطعنا كل هذه المسافة لأجله؟

(ناسك) مشاركاً (لج) تحديقها بالأفق: لم أكن أريد إخبارك حتى نصل..

(لج) رافعة عينيها نحو (ناسك): تخبرني بماذا؟

(ناسك): هو ليس صديقي بالمعنى الدقيق..

(لج) بشيء من السخط: أفصح يا سلطعون ماذا خبأت عني ولا تراوغ!

قبل أن يجيب (ناسك) تفاجأت (لج) بشيء يضرب وجهها ويغطي رؤيتها بالكامل فبدأت تصرخ وتلوح بأذرعها ومخالبها يميناً ويساراً بقوة ولم تسمع سوى صوت (غرنوق) وهو يقول لها: اهدئي يا سمو الأميرة!.. اهدئي!

مسحت (لج) ما كان يغطي عينيها وقالت بغضب: ما هذا؟!

(غرنوق) وهو يفرك بعض الطحالب الحمراء ويعجنها بين كفيه مبتسماً: هذا المعجون سيعيد النضارة لوجهك

(لج) تزفر بعض الفقاعات ومعجون الطحالب الحمراء يغطي وجهها: لقد بدأت أفقد الأمل في أني سأصل لشيء

(ناسك) بتفاؤل: لِمَ تقولين ذلك؟.. عومي للأسفل وسأرشدك لحكيم البحر الأخضر

(لج): ماذا عن كلامك السابق كونه ليس بصاحبك؟

(ناسك) مبتسماً وملوحاً بمخلبه: تجاهليه!.. هيا عومي للقاع!

(لج) بنظرة ريبة و(غرنوق) يدعك وجهها بالمزيد من معجون الطحالب الحمراء: لمَ لا أصدقك أيها السلطعون؟

(ناسك): لا تضيعي الوقت وهيا بنا.. أم أنكِ تفضلين البقاء هنا وإكمال جلسة ترميم بشرتك المتشققة؟

(لج) تبعد يد (غرنوق) عن وجهها وتبدأ بالعوم للأسفل قائلة: لنؤجل ذلك لاحقاً يا (غرنوق)..

(غرنوق) يفرك ما تبقى من معجون الطحالب الحمراء على وجهه قبل أن يعوم خلف (لج) قائلاً: لن أهدر هذا المعجون الثمين..

عام الاثنان حتى وصلوا للقاع و(ناسك) متشبث برأس (لج) وعندما توقفت قال لها وهو يشير بمخلبه لمجموعة من الشعب المرجانية في الأفق: هل ترين تلك الشعب المرجانية الصفراء؟

(لج) وهي تمسح ما تبقى من المعجون أسفل عينيها: نعم..

(ناسك): عومي نحوها وتوقفي عند بدايتها وأنزليني

نفذت (لج) ما طلبه السلطعون الصغير وبعد نزوله بدأ بالسير داخل الشعب المرجانية واختفى على الأنظار..

(غرنوق) بتعجب: أين ذهب؟

(لج): لا أعرف.. يقول بأن هذا المكان هو مسقط رأسه.. لعله يريد مقابلة أهله

(غرنوق) بسعادة: هذا سيمنحنا وقتاً كافياً لإكمال فرك المعجون على وجوهنا

(لج) رافعة كفها ومخالبها في وجه (غرنوق): لا تقترب مني!

(غرنوق) بخيبة أمل: لكن يا سمو الأميرة هذا مفيد لبشرتك.. لا أريدك أن تقابلي أحدًا بهذا الوجه

(لج) بعصبية: ألا يكفي ما وضعته علي؟!

(غرنوق): وضعه دون فركه لن يكون مفيداً

صوت قادم من وسط الشعب المرجانية الصفراء: «مرحباً بالأميرة (لج) في مملكتنا الصغيرة..»

التفتت (لج) نحو مصدر الصوت لترى سلطعوناً أزرق بأعين بيضاء يخرج من المكان نفسه الذي دخل منه (ناسك) سابقاً وقالت: أهلاً.. أين.. أين (ناسك)؟

(السلطعون الأزرق) مبتسماً ورافعاً مخلبيه للأعلى: أعطيني يديك أريد لمسهما..

(غرنوق): لون هذا السلطعون جميل وزاهٍ

(لج): من أنت؟.. ولِمَ تريد لمسي؟

(ناسك) وهو يخرج من خلف السلطعون الأزرق: هذا الحكيم (لبيب) وهو يريد أن يراك..

(لج) باستغراب: يراني؟.. لقد رآني وانتهى الأمر

(ناسك) محركاً مخلبه أمام أعين (لبيب) البيضاء: حكيمنا أعمى ويرى الأمور بطريقة أخرى

(لج): هذا هو صديقك الذي أخبرتني عنه؟

(ناسك): نعم ما به؟

(لج): إنه سلطعون أزرق؟

(ناسك) بتجهم: لِمَ يُصر الجميع على الانتقاص من قدر السلطعونات؟!

(لج): أنا فقط مستغربة.. لم أرَ سلطعوناً بهذا اللون من قبل

(ناسك): فقط أمسكي بمخالبه وستفهمين..

مدت (لج) يديها وأمسكت بأطراف مخالب (لبيب) الزرقاء بحذر..

(لبيب) محدثاً نفسه بصوتٍ مسموع للجميع وعيناه البيضاوان

تميلان لليمين قليلاً:.. دم (عقيق) يجري في عروق هذه الحورية..

(غرنوق) رافعاً سبابته بنبرة معترضة: عفواً يا جد السلطعونات!.. الأميرة (لج) غرنيقة وليست حورية!

(لبيب) وهو لا يزال يتلمس أطراف ومخالب (لج): لا يا (غرنوق).. ليست بغرنيقة.. حورية.. مختلطة الأعراق.. لكنها بلا شك حورية..

(غرنوق) ضاحكاً وملوحاً بيده: كيف تعرف اسمي؟!.. هل شهرتي وصلت إلى هنا أيضاً؟!.. هذا أمرٌ محرج!

(ناسك) محدثاً (لبيب): هل يمكنك يا حكيم أن تفحصه هو الآخر فأنا أتوق لمعرفة نوع الدماء التي تجري في عروقه..

(لج) للسلطعون الأزرق: لا يهم ما أنا.. المهم ما أتيت لأجله

(لبيب) مبعداً مخالبه عن أيدي (لج): وما الذي أتيتِ لأجله يا ابنة (لؤلؤان)؟

(لج) بتهكم: إذا كنت مُلماً بكل شيء فلمَ تسألني أيها الحكيم؟.. أم أن حكمتك محصورة بلمس الحوريات؟

رفع (ناسك) مخلبه من خلف الحكيم وأشار لـ(لج) بأن لا تتحدث بهذه الطريقة مع السلطعون الأزرق..

(لبيب): اتركها يا (ناسك) تقلْ ما تشاء بأي طريقة تحلو لها..

(لج) بنبرة نادمة على كلامها: أعتذر منك إذا كنت قد أسأت إليك لكني حقيقة لا أعرف ماذا تريد مني؟

(لبيب): أنا لا أريد شيئاً.. أنتِ من أتى إلي..

(لج): بنصيحة من (ناسك).. يقول بأنك يمكن أن تفيدني في مسعاي

(لبيب): وما هو مسعاك؟

(غرنوق): لقد بدأ رأسي يدور من حديثكما

(ناسك) يسير متجاوزاً السلطعون الأزرق باتجاه (غرنوق) قائلاً: سنترككما وحدكما قليلاً..

تسلق (ناسك) ذيل (غرنوق) إلى أن وصل لقمة رأسه ثم قال: هيا أيها الغرنيق.. لنتركهما وحدهما

(غرنوق): إلى أين؟

(ناسك): لنقطف المزيد من الطحالب الحمراء في الحقل المجاور.. أي شيء.. المهم أن نتركهما وحدهما

(غرنوق) بسعادة: فعلاً أحتاج المزيد منها!.. وسمو الأميرة تحتاج

أكثر بكثير مما أحتاجه.. حتى السلطعون الأعمى يمكن أن يستفيد منها.. سنقطف ما يكفي للجميع!

(ناسك) بإحباط: لنقطف بعض النبتات المخدرة لي أيضاً..

(غرنوق) موجهاً كلامه لـ(لبيب): عفواً سيدي القشري الأزرق هل لي بسؤال؟

(لبيب): تفضل..

(غرنوق): هل أجد في هذا الحقل طحلباً أبيض؟

(لبيب): لمَ تسأل؟

(غرنوق) بتعجب كبير: لمَ أسأل؟! ألا تعرف ما يفعله ذلك الطحلب بالرموش؟.. يجعلها طويلة كمجسات الأخابيط ولامعة كالقناديل تحت ضوء القمر

(لبيب): أعتقد أن (ناسك) يمكنه أن يرشدك لبعضها..

(غرنوق) بسعادة: شكراً سيد قشري!

عام (غرنوق) وعلى رأسه (ناسك) المتشبث بعيداً وتركا (لج) وحدها مع السلطعون الأزرق..

(لج) بتحرج: أعتذر مرة أخرى لأسلوب صاحبي في الكلام فهذه طريقته ولا يعني بها أي تقليل من شأنك

(لبيب): لا بأس.. لقد عاش طفولة صعبة وقاسية وسلوكه مبررٍ وطبيعي..

(لج): ماذا تقصد؟.. وكيف تعرف عن طفولته؟

(لبيب) يمد مخالبه في الهواء ويميل برأسه لليمين قائلاً: ضعيني فوق رأسك يا سمو الأميرة..

حملت (لج) السلطعون الأزرق ووضعته على رأسها..

بعد صمت دام لثوانٍ بدأ السلطعون بتحريك خصلات شعر (لج) الزرقاء وتجديلها وهو يقول: أمكِ كانت ملكة عظيمة..

(لج): أي أمٍّ تقصد؟

(لبيب): وهل يمكن لأي كائن أن يملك أكثر من أم؟

(لج): نعم.. أنا لدي ثلاث أمهات.. التي أنجبتي والتي ربتني والتي احتوتني..

(لبيب): أمك الوحيدة هي الملكة (لؤلؤان) وأما (طيمة) فهي خائنة لا تستحق الذكر وأما (درة)..

(لج) مقاطعة (لبيب) بتعجب: (درة)؟.. (درة) من؟

(لبيب): أمك التي احتوتك..

(لج): معلوماتك منقوصة يا حكيم البحر الأخضر.. أمي التي احتوتني هي الملكة (أمفرتيت)..

(لبيب): آه نعم.. (أمفرتيت)..

(لج): ما بك؟

(لبيب): هل تعرفين بأنها هي من قتلت أباك؟.. الملك (عقيق).. وقتلت أمك (لؤلؤان) أيضاً..

(لج): أعرف..

(لبيب): ومع ذلك تحملين في قلبك لها وداً ورحمة..

(لج): أمي التي تتحدث عنها لا أعرفها ولم أرَها من قبل وأمي (طيمة)..

(لبيب) مقاطعاً (لج): الخائنة (طيمة)..

(لج): أياً كانت فهي لم تعاملني بالحنان الذي عاملتني به الملكة (أمفرتيت)

(لبيب): ألهذا قررتِ أن تصبحي غرنيقة؟

(لج): أنا لم أقرر ذلك.. هذا ما أصبحت عليه بعد تناول الخليط الذي أعطاني إياه ملوك الجن.. ألا ترى جسدي ومخالبي وأنيابي؟

(لبيب): أنا لا أستطيع رؤية أي شيء هل نسيتِ؟

(لج): آسفة لم أقصد إهانتك لكن هذا ما حدث بعد تناولي الخليط..

(لبيب): الخليط الناقص..

(لج): أنت تعرف الكثير أيها السلطعون الأزرق بالنسبة لكائن أعمى

(لبيب): ربما لأني أعمى بصر أرَى الأمور بشكلٍ أوضح..

(لج): ربما..

صمت الاثنان ولم يتحدث أحدهما للآخر لفترة ليست بالقصيرة بقي خلالها السلطعون الأزرق يعبث بخصلات شعر (لج) ويجدلها لجدائل صغيرة فقالت: ماذا تفعل؟.. لمَ تعبث بشعري هكذا؟

(لبيب): أنا لا أعبث.. أنا أرَى..

(لج): ترى ماذا؟

(لبيب) وهو يمرر بعض الشعيرات خلال مخلبه الأزرق: الخيوط المتفرقة ستلتقي وتشتبك قريباً لتكون خصلة واحدة..

(لج): دع شعري وشأنه..

(لبيب): لم أكن أتحدث عن شعرك يا ابنة (عقيق)..

(لج): أنت كائن غريب

(لبيب): ما رأيك أن تسمعي حكاية؟

(لج): لا مزاج لي للحكايات الآن

(لبيب): هذه قد تكون أكثر من مجرد حكاية..

(لج): بدأت أشعر أن قدومي إلى هنا لم يكن ذا فائدة وأنه مضيعة للوقت لا أكثر

(لبيب) وهو يقلب أعينه البيضاء: الحكاية عن حوري.. حوري كان طموحه أكبر من قدرته وقدراته..

(لج): هذا الحوري يذكرني بحالي

(لبيب): لا.. الفرق بينكما أنه وصل وحقق ما كان يطمح إليه لكن طرقه كانت ملتوية بعض الشيء..

(لج): مع أن أقصر الطرق لأي شيء تكون بخطٍّ مستقيم..

(لبيب): بالرغم من صغر سنك إلا أنكِ تملكين حكمة عشرة حيتان

(لج) وهي تضع يدها على بطنها: ومؤخراً شهيتها أيضاً..

(لبيب) مستمرّاً في مداعبة شعر (لج): أغمضي عينيك وأنصتي لهذه القصة يا سمو الأميرة

أغمضت (لج) عينيها بصمت وبدأ السلطعون الأزرق يروي لها الحكاية..

٢٨ مملكة الهوان

مجموعة ضخمة من الحيتان الزرقاء تعوم في قلب البحر الأبيض متجهة لـ«جبل الجير» حيث تقع مملكة الحور التي حكمها ذلك الوقت الملك (كدبرس). أحاطت الحيتان بملك مملكتها (ساسبندس) الذي أتى بدعوة من ملك الحور. صاحب ملك الحيتان في رحلته ابنته الصغيرة (أوركا) التي لا تزال في مراحل الرضاعة يرافقها ثلاث إناثٍ من الحيتان المرضعات للعناية بها.

مملكة الحيتان في تلك الفترة مملكة قوية ومهيبة بسبب قوة حاكمها (ساسبندس) فقد كان حاكماً صارماً ولا يتهاون مع أي مملكة تعتدي على فردٍ من أفراد مملكته وجيشه المكون من أقوى وأضخم حيتان البحور السبعة هو مصدر القوة التي ارتكز عليها في حكمه فالحور لم يكونوا شعباً مقاتلاً والتحالف بين مملكتهم ومملكة قوية مثل مملكة الحيتان أساسٌ لبقائهم.

مملكة القروش في تلك الفترة لم يكن لها وجود وكانت القروش كائنات تسير في أسراب ضخمة أحياناً لكنها لم تعمْ من قبل تحت

راية تجمعها في مملكة منظمة لأن (ساسبندس) كان يرفض ذلك بشدة ويحارب أي نوع من التجمع المنظم للقروش لأنه يعي خطورة ذلك على مملكته وبالمثل قام ملك الحور (كدبرس) بمنع الغرانيق من تأسيس مملكة خاصة بهم بمحاربتهم وتشتيت تجمعاتهم بالاستعانة بجيش (ساسبندس) وجيوش الممالك الأخرى المؤتمرة لأمره مثل مملكة الأخابيط وغيرها.

وصل ملك الحيتان مع ابنته الرضيعةِ (أوركا) لـ«جبل الجير» وكان في استقبالهم مجموعة كبيرة من كائنات البحر والحور في حفل ضخم أمر الملك (كدبرس) بإقامته على شرف ضيفه وصديقه (ساسبندس). جميع الحضور انبهروا من موكب ملك الحيتان فلا أحدَ من كائنات البحر يستطيع رؤية هذا الكم الهائل من الحيتان الزرقاء تسير بعضها مع بعض إلا إذا كانت بصحبة ملكها. نظراً لضخامة الملك (ساسبندس) وعدم قدرته على دخول «جبل الجير» خرج ملك الحور في استقباله عند مدخل الجبل. رفع (كدبرس) يديه مرحباً بملك الحيتان قائلاً: مرحباً بالملك (ساسبندس) في مملكة الحور!

(ساسبندس) حانياً رأسه أمام ملك الحور: شكراً لحفاوة استقبالك يا جلالة الملك

(كدبرس) ضاحكاً: الصديق لا يحني رأسه أمام صديقه!

(ساسبندس) رافعاً رأسه: تبقى ملك البحور السبعة وهذا تبجيل تستحقه

(كدبرس) موجهاً نظره باسماً للحوتة الصغيرة بجانب الملك (ساسبندس) والتي عام خلفها ثلاثة حيتان رمادية: ومن هذه الحوتة الجميلة؟

(ساسبندس): هذه خادمتك (أوركا).. ابنتي الوحيدة

(كدبرس) مبتهجاً: وأخيراً أنجبت خليفة لك!.. كم من الإناث تزوجت أيها الضخم كي تحصل على وريث

(ساسبندس) وهو يزفر بعض الفقاعات من منخاره: أكثر مما أستطيع التذكر..

(كدبرس): ولِمَ أسميتها بهذا الاسم؟.. أليس هذا أحد ألقاب الحيتان المرقطة؟

(ساسبندس): بلى.. أمها كانت تحب الحيتان المرقطة كثيراً فأسمتها تيمناً بهم

(كدبرس) وهو يعوم نحو (أوركا) الصغيرة مبتهجاً: وأين أمها؟

(ساسبندس): ماتت بعد ما أنجبتها بأيام..

(كدبرس) واضعاً يده على جسد (ساسبندس) الضخم مواسياً: أعتذر لم أكن أعرف وإلا لما أمرت بهذا الاحتفال وأنت في حداد..

(ساسبندس): الحداد للإناث..

(كدبرس) يلكم بقبضته (ساسبندس) مبتسماً: قاسي القلب كما عهدتك!

(ساسبندس): هل ستخبرني يا جلالة الملك لمَ استدعيتني؟

(كدبرس) يمسح على رأس (أوركا) باسماً: الآن ليس وقت الحديث في هذا الموضوع.. مكان إقامتك مع حاشيتك شمال «جبل الجير» جاهز لاستقبالك وغداً سنجتمع عندك للنقاش

(ساسبندس) حانياً رأسه: كما تأمر يا جلالة الملك

ضخامة الحيتان وأعدادها الكبيرة كانت تستلزم من ملك الحور أن يأمر بإعداد مكانٍ واسع وكبيرٍ على مقربة من قصره في «جبل الجير» عند زيارة (ساسبندس) له مع حاشيته حيث يمكنها العوم بأريحية ولأن المكان حوى كذلك كهفاً ضخماً يتسع لملك الحيتان وجزء من حراسه وحاشيته. في اليوم التالي خرج ملك الحور (كدبرس) مع مجموعة من مستشاريه متوجهاً لمكان تجمع الحيتان مع ملكهم وعند

وصوله توجه وحده مباشرة للكهف الذي بات فيه (ساسبندس) وابنته (أوركا) ومربياتها الثلاث وبعضُ حراسه وما أن دخل عليهم حتى أمر ملك الحيتان الجميع بالرحيل وتركهما وحدهما.

(كدبرس) وهو يراقب الحيتان تعوم خارج الكهف: لا أفهم لِمَ تحتفظ بهؤلاء الحراس حولك وأنا أعلم أنه لا يوجد كائن في البحور السبعة يجرؤ على التعرض لك

(ساسبندس): لم أعد ذلك الحوت الجبار كما عهدتني يا جلالة الملك.. منذ أن دخلت (أوركا) حياتي وأنا لا أفارقها خوفاً عليها ممن بطشت بهم في الماضي والحراسة لها وليست لي يا مولاي

(كدبرس) ممازحاً (ساسبندس): لم يعد هناك أحد معنا هنا فلا داعي لمناداتي بأي ألقاب نحن أصدقاء من قبل أن نصبح ملوكاً.. منذ أن كان أبي وأبوك حكاماً ونحن مجرد أمراء طائشين

(ساسبندس): القانون قانون يا جلالة الملك

(كدبرس) ضاحكاً: حسناً!.. حسناً أيها الحوت العنيد!

(ساسبندس): لا أظنك استدعيتني من مملكتي في «البحر الأسود» كي نسترجع ذكريات شبابنا

تغيرت معالم وجه الملك (كدبرس) وبدأ يعوم مبتعداً عن

(ساسبندس) حتى وصل لأحد جدران الكهف وحدق به لثوانٍ وهو يمسح عليه بكفه ثم قال بنبرة مهتزة وخالية من الثقة: لدينا مشكلة..

(ساسبندس): مشكلة من أي نوع؟

(كدبرس) وهو سارحٌ في ظهر كفه على جدار الكهف: هناك من يطمع بعرش البحور السبعة..

(ساسبندس): وما الجديد؟.. سنسحقه كما سحقنا من قبله..

(كدبرس) ملتفتاً على ملك الحيتان بملامح قلقة ومتوترة: غريمنا هذه المرة ليس بالند السهل.

(ساسبندس): لم آرك من قبل بهذا الارتباك.. من هو؟.. أخبرني وسوف أرسل له جيشاً من الحيتان يبدأ من مملكتي وينتهي عنده

(كدبرس): لا لا.. الأمر يحتاج تعقلاً هذه المرة

(ساسبندس) بتجهم: لا أحب هذا الضعف الذي تُظهره يا مولاي.. أنت ملك البحور السبعة ومن خلفك تقف مملكة الحيتان بأكملها بالإضافة للممالك الأخرى فلمَ كل هذا التوتر؟

(كدبرس): لأن الطامع بالعرش هو قاتل أبيك..

(ساسبندس) بسخط وتجهم: ماذا؟!.. (مغلود)؟!

(كدبرس): نعم.. هو بعينه..

(ساسبندس) بزمجرة قوية: أين هو ذلك القرش اللعين؟!.. في أي بحرٍ يقطن؟!

(كدبرس): لا تتهور أيها الملك فأنا لا أعرف كل التفاصيل لكن أسراب الدرافيل في البحر الأزرق هي من نقلت لي الخبر

(ساسبندس) والغيظ يتفجر من عينيه: أرجوك أخبرني بكل ما تعرفه ولا تخفِ عني شيئاً!!

(كدبرس): أنا لم أستدعِك هنا كي أثير غضبك.. أريدك هادئاً كي أستفيد من حكمتك وليس بطشك

(ساسبندس) وبعض الفقاقيع تخرج من منخاره وهو يحاول كظم غيظه الشديد وبوجهٍ محتقن ومتجهم قال: تفضل يا جلالة الملك..

(كدبرس): كما تعلم أن آخر محاولة للقروش لتكوين مملكة خاصة بهم قمنا بقمعها بقتل قائدهم الذي دعا لذلك ومن بعدها لم يتجرأ أحدٌ منها على الدعوة والمطالبة بقيام مملكة للقروش حتى ظهر ذلك المسخ المدعو (مغلود)

(ساسبندس) بحنق:.. (مغلود) لم يكن يدعوِ لقيام مملكة بل كان يريد تأسيس عصابة من القروش للعبث بالبحور السبعة ونشر الفوضى فيها وأبي كان محقّاً في ردعه وتشتيت تجمعه الفاسد هو وزمرته من القتلة

(كدبرس): وقد دفع أبوك حياته ثمنًا لذلك وجميع كائنات البحور السبعة وأنا على رأسها مدينون له ولتضحيته النبيلة

(ساسبندس): ذلك الوغد (مغلود) نهشه بعد أن لطمه أبي بذيله وحطم وجهه القبيح وقد مات متأثراً بالجرح الغائر الذي سببته له قضمة أسنان ذلك القذر

(كدبرس): واعتقدنا نحن أيضاً أن (مغلود) قد لحق بأبيك ومات هو الآخر لأنه عام مبتعداً بعد تلك المعركة ولم يظهر أو نسمع عنه حتى الأمس عندما هاجم سرباً من الدرافيل المهاجرة عبر البحر الأزرق

(ساسبندس): لكن لَم قلت إنه يريد تأسيس مملكة؟.. لعله عاد فقط لعاداته القديمة في العبث والتخريب وأنا من سيقف أمامه هذه المرة وسأتثبت من موته!

(كدبرس): لا.. هذه المرة الأمر مختلف..

(ساسبندس): كيف؟

(كدبرس): هل تذكر حجم (مغلود) عندما تعارك مع أبيك؟

(ساسبندس): نعم لقد كنت حاضراً.. كنت صغيراً لكني أذكر كل شيء.. كان أضخم من أي قرشٍ عرفته البحور السبعة لكني أضخم منه الآن وأستطيع التغلب عليه بسهولة

(كدبرس): يبدو أن (مغلود) عندما تقاتل مع أبيك كان مجرد قرشٍ صغيرٍ ولم يكتمل نموه بعد

(ساسبندس) بتوتر: ماذا؟.. قرش صغير؟.. لقد كان حجمه كالحوت الأزرق المكتمل البلوغ!

(كدبرس): واليوم هو أكبر من ذلك بكثير.. هذا القرش ليس بكائن عادي ومواجهته يجب أن تكون مدروسة

(ساسبندس) بعصبية: أيّاً كان حجمه فسوف أقتله!

(كدبرس): هذا ليس وقت التهور يا ملك الحيتان.. (مغلود) أعطى رسالة للدرافيل المتبقية من هجومه وأمرها أن توصلها لي وعلى الأرجح أنه يعلم بأني سأوصلها لك

(ساسبندس) وهو يتنفس بسرعة: ما فحوى تلك الرسالة؟

(كدبرس): أن عهد الحيتان انتهى ومملكة القروش ستنهض رغماً عنك..

زمجر (ساسبندس) عندما سمع هذا الكلام وهم بتحريك ذيله الضخم للخروج من الكهف لكن ملك الحور اعترض طريقه قائلاً بتجهم: إلى أين يا ملك الحيتان؟!.. أنا لم أسمح لك بالانصراف!.. أم أنك تختار الأوقات الملائمة لك لتطبيق القوانين الخاصة باحترام ملك البحور السبعة؟!

(ساسبندس) بحنق وتجهم: اسمح لي بالانصراف يا سيدي.. أسألك هذا كصديق وليس كملك!

(كدبرس) بنبرة غاضبة: لا لن أسمح لك!.. لن أخسرك فقط لأنك تريد الانتقام!

(ساسبندس) وهو يصارع نفسه: تعرف بأني لن أرتاح قبل أن أقتل ذلك الوغد!

(كدبرس) بهدوء: سنقتله.. أعدك بذلك.. لكن ليس بهذه الطريقة

(ساسبندس): كيف إذاً؟!

(كدبرس): هو الآن يهدف لكسر شوكة مملكة الحور بجرك لمواجهة معه وقتلك

(ساسبندس): أفهم من كلامك هذا أنك لا تثق بأني أستطيع التغلب عليه؟

(كدبرس) بغضب: الموضوع ليس عنك!.. نحن نواجه خطر إبادة!

صمت (ساسبندس) ورفع رأسه الضخم للأعلى وقال: بمَ تأمر..؟

(كدبرس): عد لمملكتك وابقَ فيها وهو لن يتجرأ أن يهاجمك هناك ريثما أجد حلًّا.. لقد استدعيتك كي أتحقق من أنك تفهم ما أطلبه منك تماماً.. لا تشتبك معه تحت أي ظرف حتى نجد طريقة مناسبة للتخلص منه

(ساسبندس) بنبرة متكلفة:.. أمرك يا جلالة الملك.. هل تأمرني بشيء آخر؟

(كدبرس): لا تتحدث معي بهذه الطريقة..

(ساسبندس): هل تأمرني بشيء آخر؟

(كدبرس): لا..

(ساسبندس): أستأذنك إذاً بالرحيل والعودة للبحر الأسود كما أمرتني

(كدبرس): لَمَ العجلة؟.. يمكنك البقاء مع ابنتك بضعة أيام أخرى

(ساسبندس): لا، شكراً.. أرغب بالعودة بعد إذنك

(كدبرس): كما تشاء..

توقف (لبيب) عن سرد الحكاية لـ(لج) وصمت لثوانٍ..

(لج) ترفع نظرها للأعلى قائلة: لَمَ توقفت؟

(لبيب) وهو لا يزال يداعب شعر (لج): هل تريدين مني الإكمال؟

(لج): هل توقفت كي أتوسل إليك لإكمالها؟.. لا تكملها إذاً؟

(لبيب): توقفت لأننا سنُقاطع..

(لج): من سيقاطعنا؟

(غرنوق) وهو يظهر من خلفهما فجأة: متى سنرحل يا سمو الأميرة؟!

(لج): لَمَ تسأل؟

(غرنوق): أشعر بالتعب والملل

(ناسك) من فوق رأس (غرنوق): لقد بذلت جهدي لإبقائه بعيداً عنكما..

(لج) مبتسمة: قد نبقى هنا لفترة أطول.. حاول أن تحصل على قسطٍ من الراحة

(غرنوق) بخيبة: حسناً يا سمو الأميرة

(لج) وهي لا تزال تبتسم: خذه يا (ناسك) لمكان هادئ كي ينام

(ناسك): منذ متى أصبحت أمّاً له؟

(لج): أرجوك.. افعل ذلك لأجلي..

(ناسك) وهو يشد شعر (غرنوق): هيا أيها المتعب..

رحل الاثنان فعاود (لبيب) الحديث قائلاً: ما زال قلبك يحمل بعض العطف ولم يُفقد كليّاً..

(لج) تحك بمخالبها صدرها: لن تنفعني تلك العاطفة عندما تنتابني نوبة النهم

(لبيب): آه صحيح.. نسيت أن أعالجك

(لج): تعالجني؟

(لبيب): نعم.. من تعلقك واعتمادك على تلك النبتات المخدرة

(لج): أنا لست متعلقة بها أنا أحتاجها للسيطرة على نفسي وعلى نهمي.. هي فقط علاج

(لبيب): شربك للمحلول دون العنصر الرابع حولكِ لشيءٍ غريب.. هجين مشوه.. كائن لا أصل له والأول من نوعه..

(لج): ماذا كان سيحدث لو أني شربت العناصر مكتملة؟

(لبيب): لا أعرف..

(لج): لا تعرف أم لا تريد البوح؟

(لبيب): في كل الأحوال أنتِ تعانين من حالة سعار مرضي بسبب هذا النقص واعتمادك على المخدر لن يفيدك على المدى البعيد

(لج): وماذا يجب أن أفعل كي أتخلص من هذه الحالة؟

(لبيب): بتناول نبتة معينة لتخلصك من السموم التي تجري في عروقك

(لج): وكيف أجدها؟

(لبيب) مشيراً أمامه بمخلبه: تجدينها هناك.. تلك النبتة القرمزية

(لج) تنظر حيث كان السلطعون الأزرق يشير: أي نبتة؟.. ثم كيف تشير لشيء وأنت أعمى؟

(لبيب): هناك مجموعة من النبتات أمامنا مباشرة.. ألا ترينها؟

(لج) بتهكم: هل تراها أنت؟

(لبيب): المهم أن تريها أنتِ..

أمعنت (لج) النظر حيث كان السلطعون الأعمى يشير ورأت

بالفعل مجموعة من النبتات القرمزية تتدلى منها أزهارٌ بيضاء وقالت: نعم.. ذات الأزهار البيضاء

(لبيب): هي بعينها.. تناولي واحدة من تلك الأزهار..

حركت (لج) ذيلها وعامت نحو الأزهار البيضاء وقطفت إحداها وتناولتها..

(لبيب): جيد.. سينتهي نهمك للدم الآن

(لج) بحزن: ليتها كانت موجودة قبل..

(لبيب) مقاطعاً (لج): قبل موت (ياقوت).. أليس كذلك؟

(لج): علمك هذا بدأ يزعجني.. أشعر وكأنك تحوم داخل رأسي

(لبيب): العلم نور كما يقال وبعضه يُعمي كما ترين..

(لج): هل سأخسر شيئاً آخر غير نهمي بعد تناول هذه الزهرة؟

(لبيب): نعم.. جزءاً كبيراً من قوتك التي اكتسبتِها..

(لج): ماذا عن شكلي؟

(لبيب): لن يتغير كثيراً.. ستبقى أنيابك ومخالبك لكن انتشار السواد في جلدك سيتوقف

(لج) بإحباط: سأكون مبقعة

(لبيب): خيرٌ من أن تكوني متوحشة..

(لج): هل هناك طريقة كي أعود كما كنت؟.. مجرد جورية بسيطة

(لبيب): القدر اختارك لتسلكي طريقاً ويجب أن تكمليه

(لج): لن أعود حورية أبداً فلمَ أهتم بإكمال هذا الطريق الذي تتحدث عنه؟

(لبيب): يأسك من أن تكون الأفضل ليس سبباً كي تسعى لتصبح الأسوأ..

(لج): وإذا لم أكن راغبة في ذلك؟.. في إكمال الطريق للنهاية..

(لبيب) مقلباً عينيه البيضاوين: رغبتك لا علاقة لها بالموضوع.. قد تجدين السعادةِ لو مضيتِ في الطريق المرسوم لكِ

(لج): لا أخشى في حياتي شيئًا أكثر من سعادة لم أطلبها.. لقد اسود قلبي كما اسودت عيناي وجلدي والسعادة لن تقترب مني وأنا بهذه الحالة..

(لبيب): القلوب السوداء تنبض أيضاً..

صمتت (لج) لفترة سرحت خلالها بالأفق.. انقطع سرحانها عندما عبرت سمكة بيضاء صغيرة من أمامها ثم قالت: ماذا حدث بعد عودة ملك الحيتان لمملكته؟

(لبيب) وهو يداعب شعرها مبتسماً: لم يحدث شيء.. مزقه (مغلود) في معركة لم تدم طويلاً عندما خرج بحثاً عن ملك القروش والتقى به في قلب البحر الأزرق

(لج): ماذا؟.. ألم يطلب ملك الحور منه أن لا يواجه (مغلود)؟

(لبيب): العناد يا عزيزتي.. العناد.. (ساسبندس) حوت يملك فخراً كبيراً بنفسه ولم يقبل أو يَتَقبل إهانات (مغلود) المستمرة له فقد بدأ بمهاجمة أسراب الحيتان المهاجرة وقتل الكثير منها مدعياً أن ملكها لا يستطيع حمايتها وهذا كان كافياً لدفع ملك الحيتان للخروج والصدام معه في قتال غير مدروس فقد على أثره حياته وكُسرت بذلك شوكة أقوى مملكة في البحور السبعة

(لج): ألم تسعَ الحيتان للثأر من (مغلود)؟

(لبيب): بعد مقتل (ساسبندس) نُقل الحكم لابنته الرضيعة مما أجبر مملكة الحيتان على الابتعاد عن الأضواء حتى تبلغ سن الرشد فهم لا يتحركون إلا بقرار مِن مَن يقودها و(أوركا) في ذلك الوقت لم تكن حتى تجيد النطق بعد

(لج): لقد قابلتها من قبل.. هل تعرف ذلك؟

(لبيب): نعم أعرف.. عندما كنتِ تبحثين عن أحد العناصر التي طلبها ملوك الجن.. دمعة من دموعها..

(لج): بالطبع تعرف.. أنت تعرف كل شيء

(لبيب): ليس كل شيء..

(لج): ماذا عن ملك الحور؟.. ماذا فعل بعد مقتل صديقه؟

(لبيب): (مغلود) لم يكن طامعاً بالحكم كما ظن (كدبرس) لكنه أراد مملكة خاصة بالقروش وتأسيس مملكة جديدة يستوجب موافقة الحاكم الحالي للبحور السبعة وبلا شك هذا لم يعد صعباً بعد دحر (ساسبندس) ودخول مملكته في حدادٍ قادها للحياد جبراً وليس طوعاً..

(لج): وهل منح حاكم الحور القروش الحق في تأسيس مملكة خاصة بها؟

(لبيب): لم يكن هناك خيارٌ آخر أمام ملك الحور لأن الرفض قد يجبر (مغلود) على عزل (كدبرس) بالقوة فقط ليحقق رغبته في تأسيس مملكة لفصيلته وقد كان يملك القوة والقدرة للقيام بذلك بكل سهولة

(لج): وما نوع الاتفاق الذي توصلوا إليه؟

(لبيب): أسس (مغلود) مملكته وأقامها في البحر الأسود حيث

كانت مملكة الحيتان وطردهم لأقصى جنوبها وتم ذلك بمباركة (كدبرس) المهزوم معنوياً

(لج): أهذه الدرجة كانت الحيتان ضعيفة؟.. لِمَ لم يقاوموا؟

(لبيب) يشد خصلة من شعر (لج) بقوة: ركزي يا ابنة (عقيق)!

(لج) متألمة من شده لشعرها: لا تشد شعري هكذا!

عاود (لبيب) المسح على رأس (لج) بهدوء ثم قال: أخبرتك بأن إعلان حرب يجب أن يأمر به الملك ومملكة الحيتان الجديدة لم تكن في وقتها مؤهلة لذلك ومع مرور الأيام ازدادت قوة مملكة القروش وأصبحت أكثر تنظيماً تحت حكم (مغلود) على عكس مملكة الحيتان التي أصابها الوهن بالرغم من أنها أقوى من مملكة القروش لكن غياب قائد قوي يقودها أدخلها في سباتٍ عميق لم تستيقظ منه حتى الآن

(لج): لِمَ لم يستمر (مغلود) في بطشه ويقضِ على الحيتان كلها؟

(لبيب): (مغلود) قد يكون قرشاً قوياً وخارجاً عن المألوف بحجمه وشراسته لكنه بلا شك لن يستطيع هزيمة جيش الحيتان وحده أو حتى مع بقية القروش.. الحيتان اختارت تجنبه وعدم الصدام معه حفاظاً على حياة ملكتهم الصغيرة حتى تكبر وعندما حدث ذلك

أصبحت مملكة القروش أمراً واقعاً والملكة (أوركا) لم تكن ذات رؤية توسعية مثل أبيها واكتفت بالحفاظ على أسراب الحيتان وحقوقها في الهجرة والتزاوج فقط وذلك بنصحٍ من مستشاريها بالطبع

(لج): ومتى حكم أبي مملكة الحور؟

(لبيب): تقصدين (عقيق)؟

(لج): نعم.. أبي الذي لم يُسر لرؤيتي يوم ولدت ولم أحزن يوم مماته..

(لبيب): أبوك حكم بعد (كدبرس) مباشرة..

(لج): هل (كدبرس) هذا جدي؟

(لبيب): لا.. لقد قتله (عقيق) وانتزع منه حكم البحور السبعة بالقوة لأنه أصبح حاكماً ضعيفاً وشعب الحور رحب بموته

(لج): لكن أبي لم يكن يهاب (مغلود) وكان يحكم البحور السبعة ويخضعها تحت إمرته بالقوة دون الحاجة لمملكة الحيتان.. كيف تمكن من ذلك في حين فشل (كدبرس)؟

(لبيب): لأنه كان يملك الإسورة..

(لج): الإسورة؟.. أي إسورة؟

(لبيب) وهو ينزل من قمة رأس (لج) مروراً بكتفها وخاصرتها: هذه قصة أخرى تستلزم وقتاً لروايتها..

(لج): لدي الوقت الكافي لسماعها

(لبيب): ليس اليوم..

(لج): متى إذاً؟

قاطع حوارهما خروج (ناسك) من بين بعض النبتات القريبة: هل انتهيتما من الحديث؟

(لج): أين (غرنوق)؟

(ناسك): التهم بعض الأسماك ثم قرر أن ينام بين مجموعة من الطحالب الحمراء.. ذلك الغرنيق ينام بطريقة أغرب من طريقة عومه..

(لج): مبتسمة: ماذا عنك؟.. ألن تنام؟

(ناسك): السلطعونات لا تنام بالقدر الذي تظنينه

(لبيب): خذي أنتِ قسطاً من الراحة يا سمو الأميرة

(لج): ماذا عن بقية القصة؟

(لبيب) يسير عائداً من حيث خرج سابقاً: لاحقاً..

اختفى السلطعون الأزرق بين الشعب المرجانية..

(ناسك) مقترباً من (لج): هل كان حديثك معه ذا فائدة؟

(لج): لا أعرف.. هذا السلطعون غريب.. كيف يعرف كل هذه المعلومات عني وعن ما دار ويدور في البحور السبعة؟

(ناسك) بتجهم: لَمَ يُصر الجميع على الانتقاص من قدرة السلطعونات؟!

(لج): هذا ليس انتقاصاً أيها السلطعون لكن صاحبك هذا يعرف الكثير.. أكثر من اللازم.. هل لديك فكرة عن مصدر هذا العلم الذي يملكه؟

(ناسك) مختلساً نظرة للشعب المرجانية وكأنه يتثبت من خلو المكان من أحد قد يسترق السمع عليهما ثم يقول بنبرة خفيضة: أعتقد أن علوم البحر كلها تصله خلال منامه..

(لج) باستنكار وتعجب: منامه؟

(ناسك): نعم.. فمنذ أن فقس من بيضته كان مختلفاً عنا جميعاً في كل النواحي.. لونه الأزرق.. بصره المخطوف.. أعينه البيضاء.. كان من المفترض أن يكون فريسة سهلة لأي مفترس عابر للوادي لكن ذلك لم يحدث لأنه كان يعلم مبكراً عن قدوم أي كائن أو سرب يهددنا ويقوم بتحذيرنا قبلها.. لم تستجب له الكائنات القاطنة هنا في بادئ الأمر لكن مع تكرار إصابته للحقيقة أصبح مرجعاً لها في

كل أمرٍ يخصها ونصبوه حكيماً للبحر الأخضر.. بالطبع هذا اللقب لم يتفقْ عليه جميع الكائنات في البحر الأخضر لكننا هنا في الوادي ندين له بالكثير وهو أحد أسباب ازدهار بيئتنا الصغيرة وحمايتها من الخطر

(لج): كم عمره؟

(ناسك): لا أعرف.. لقد فقس قبلي وقبل أهلي بوقتٍ طويل فهو سلطعون معمر والبعض هنا يعامله بتبجيل شديد

(لج): لا أراك تعامله بالتبجيل نفسه

(ناسك): أملك عقلاً يمنعني من الانحناء له كما يفعل الكثير من إخوتي هنا لكني بلا شك أحترمه وأحترم قدرته العجيبة على رؤية الماضي والحاضر في أحلامه

(لج) بحزن: ماذا عن المستقبل؟.. هل يستطيع رؤيته؟

(ناسك) مبتسماً: مستقبلك في الوقت الحالي هو العوم للأعلى وتناول بعض الأسماك قبل أن تخلدي للنوم

(لج) وهي تبادله الابتسام: حسناً أيها السلطعون المتحذلق..



جحيم «بردوسا»

سيدة ثرية تجلس في غرفة معيشة فخمة تستمتع بكوب قهوتها الصباحي بهدوء وهي تراقب حديقة قصرها من نافذة كبيرة تُطل عليها وعلى مجموعة من الطيور الصغيرة التي تشرب وتستحم من نافورة رخامية توسطتها. خادمتها تقترب منها وتحني رأسها قائلة: السفينة جاهزة ياسيدة (أَجْنُن)..

(أَجْنُن) ترتشف من قهوتها دون أن تحيد بنظرها عن النافورة: انتظروا حتى أنتهي من قهوتي يا (لوسين)..

(لوسين) حانية رأسها مجدداً: أمركِ يا سيدتي

بعد قرابة نصف الساعة خرجت السيدة (أَجْنُن) من قصرها تحمل في يدها اليمنى حقيبة جلدية صغيرة وبيدها اليسرى أمسكت بقصبة مظلة قماشية أسندتها على كتفها لتجد مجموعة من الرجال في انتظارها تتوسطهم خادمتها (لوسين) التي هرولت نحوها وأخذت الحقيبة الصغيرة منها وأشارت لها بركوب عربة فاخرة يجرها جواد أبيض

تقف عند بوابة القصر. فتح رجلٌ ملتحي الوجهاَ طويل وضخم البنية باب العربة وانحنى للسيدة قائلاً: تفضلي يا سيدة (أَجْنُن)..

(أَجْنُن) وهي تركب العربة: اركب معي يا (كمباد).. أريد الحديث معك..

(كمباد) وهو لا يزال محني الرأس ممسكاً بمقبض باب العربة: أمرك

ركبت السيدة وسحبت ما تدلى من فستانها الطويل خارج العربة بصمت. ركب (كمباد) خلفها وأغلق باب العربة وجلس أمامها ورأسه للأسفل ونظره موجه بين قدميه. ضرب سائق العربة بسوطه الجواد الأبيض وتحرك نحو الميناء حيث كانت سفينة كبيرة تستعد للإبحار.

(أَجْنُن) وهي تلبس قفازًا قماشيّاً أخرجته من جيبها: هل أعددت العدة لزيارة استثماراتنا في الموانئ وتحصيل إيراداتها؟

(كمباد): نعم يا سيدتي.. كما جرت العادة.. كل شيء مُعد حسب توجيهاتك

(أَجْنُن): مواخيرنا لم تعد تدر لنا الأموال كما السابق وأنا أشك أن هناك من يسرقني لذا أردت الحديث معك

(كمباد): بمَ تأمرين سيدتي؟

(أَجْنُن): سأُقابلِ كل مسؤولٍ في كل ماخور أملكه وستكونِ حاضراً معي وعندما ينتهي حديثي معه وأهم بالرحيل انظر لعينيّ

(كمباد): لأي غرض؟

(أَجْنُن): ليس للتغزل بهما بلا شك.. سوف أغمز لك إذا كنت أريد منك قتله وتصفيته.. اقتله فور خروجي ولا تقتله أمامي

(كمباد): وماذا بعد ذلك؟

(أَجْنُن): سأكون وقتها قد اخترت بديلاً له من مساعديه وأترك الجثة كما هي كي تكون رسالة لمن سيخلفه

(كمباد): أمرك

(أَجْنُن): ما هو خط سيرنا؟

(كمباد): كالمعتاد.. سنمر بأربعة موانئ وسنزور تسعة مواخير خلال شهرٍ كامل

(أَجْنُن): غير جدول الزيارات بحيث يكون ميناء «بردوسا» هو آخر محطة نمر بها

(كمباد): لكن ذلك يا سيدتي سيطيل رحلتنا بمقدار أسبوعين تقريباً

(أَجْنُن): أعرف.. أريد أن يكون ماخور «نجمة الشمال» محطتي الأخيرة

(كمباد): هل تسمحين لي بسؤال؟

(أَجْنُن): ماذا تريد؟

(كمباد): هل (زبيقة) من ضمن من سنصفيهم؟

(أَجْنُن): وما شأنك أنت؟.. هل تكن لها أي مشاعر؟.. هل يجب أن أقلق من وفائك لي؟

(كمباد) بتوتر: لا! لا! أبداً يا سيدة (أَجْنُن) كنت أريد..

(أَجْنُن) مقاطعة (كمباد): أنت أداة للتنفيذ فقط ولا أحتاج لآرائك.. هل تفهم؟

(كمباد) حانياً رأسه: مفهوم..

أبحرت السفينة الملقبة «عين حواء» وعلى متنها (أَجْنُن) برفقة خادمتها (لوسين) مع مجموعة من البحارة العتاة يقودهم قبطانها المتمرس ومساعد السيدة الأول وذراعها الأيمن (كمباد). وقفت (أَجْنُن) عند مقدمة السفينة تستنشق هواء البحر ومن خلفها خادمتها ممسكة بمظلتها القماشية. أشارت (لوسين) لبعض البحارة بأن يحضروا كرسيّاً لسيدتها على الفور لأنها كانت تعرف عادتها في الجلوس عند مقدمة السفينة واحتساء القهوة بداية أي رحلة بحرية تقوم بها. وُضع الكرسي خلف (أَجْنُن) فجلست بكل ثقة واضعة

ساقاً على ساق. مدت (لوسين) المظلة القماشية لسيدتها لتحتمي من أشعة الشمس التي بدأ يشتد حرها لكنها قالت وهي محدقة بالأفق أمامها: لا أريد المظلة هذه المرة.. اشتقت للشمس.. سأكتفي بالقهوة فقط

(لوسين): أخشى على بشرتك من أشعتها المحرقة يا سيدتي.. هذه المظلة مفيدة لكِ

(أَجْنُن) وهي لا تزال تنظر أمامها: النصيحة التي لا نطلبها إهانة مبطنة..

(لوسين): أعتذر لإصراري كنت فقط أريد حمايتكِ من الضرر

(أَجْنُن): جلدي رأى ما هو أسوأ.. أحضري القهوة الآن

حنت الخادمة رأسها وتوجهت بسرعة للطابق السفلي من السفينة الكبيرة حيث مكان المطبخ. دخلت ورأت طباخ السفينة يقطع بعض البصل فسارت بصمت نحو الموقد وبدأت بتحضير القهوة. ابتسم الطباخ السمين وهو يراقب (لوسين) تعد القهوة على عجالة وتوتر وقال مبتسماً: هل ما زلتِ ترتبكين عندما تطلب السيدة (أَجْنُن) منكِ شيئاً؟

(لوسين) وهي منهمكة في إعداد القهوة: لا أريد رؤية سخطها يا (كركم)..

(كركم) ضاحكاً: معظمنا سمع عن هذا السخط ولم يره من قبل.. بدأت أشعر أنها تخيفنا فقط وأنها أضعف مما نظن

(لوسين) تسكب القهوة بعد فورانها في كوب أبيض مزين بنقوش ذهبية قائلة: أنا رأيته وصدقني أنك لا تريد رؤيته

(كركم) يأخذ بصلة أخرى ويبدأ بتقطيعها: ما زلت مؤمناً بأنها مجرد سيدة ثرية لا أكثر

(لوسين) تضع كوب القهوة على صينية معدنية وتحملها بحذر وتهم بالخروج من المطبخ: لا تتحدث في أمور لا تعنيك

(كركم) يشير بالسكين التي كانت بيده ضاحكاً للسلم المؤدي لسطح السفينة: حاذري من السلمة المكسورة كي لا تقعي ويطالك سخط السيدة!

مدت (لوسين) صينية القهوة لسيدتها فتناولت (أَجْنُن) كوب القهوة دون أن تحيد بنظرها عن الأفق الأزرق وقالت: آه.. حبيبتي السوداء التي لا تخذلني.. وحدها تُخرِجُ كل الذين دُفنوا بي ليشاركوني وحدتي.. تقتحم فمي وتسحب الكلمات العالقة على طرف لساني.. هي الوحيدة التي تنذر نفسها لي متى ما أردت ذلك..

أخذت (أَجْنُن) رشفة من القهوة وأمعنت النظر أمامها بصمت

لثوانٍ ثم قالت لخادمتها الواقفة بجانبها والمحتضنة للصينية المعدنية في انتظار انتهاء سيدتها: لقد أخذتِ وقتاً أكثر من المعتاد في تحضيرها هذه المرة..

(لوسين) تحتضن الصينية أكثر وتقول بتوتر: أعتذر يا سيدتي

(أَجْنُن) وهي تأخذ رشفة أخرى: اعتذارك دليل إقرارك بذنبك وهذا أمرٌ جيد.. لا تكرري ذلك مستقبلاً

(لوسين) حانية رأسها وبنبرة مرتعبة: لن يحدث ذلك مجدداً

أنهت السيدة قهوتها ومدت الكوب الفارغ لخادمتها التي أخذته على الفور وهي تقول: هل تأمرينني بشيء آخر يا سيدة (أَجْنُن)؟

(أَجْنُن): أخبري (كمباد) أن يخفف من سرعة إبحاره.. أريد الاستمتاع بنسيم البحر وأمواجه بهدوء..

نفذ القبطان ما أمرته به (أَجْنُن) بالرغم من معرفته أن هذا سيكون على حساب الجدول الزمني الذي وضعه للرحلة لكن وكما جرت العادة لم يناقشها في أوامرها واكتفى بالتنفيذ بصمت. السفينة كانت كبيرة جدّاً وتتكون من طابقين.. علوي وسفلي.. الطابق العلوي تحت سطح السفينة مباشرة وكان مخصصاً بالكامل لـ(أَجْنُن) وأمتعتها ومرافقتها. هذا الطابق تكون من غرفتين.. غرفة رئيسة

كبيرة وأخرى صغيرة أقامت فيها (لوسين). الطابق السفلي كان مخصصاً لبقية طاقم السفينة وتكون من غرفة متوسطة الحجم للقبطان ومطبخ ومخزن بالإضافة لغرفة حُشر فيها جميع البحارة ولا يدخلونها إلا للنوم فقط آخر النهار بعد اختيار ثلاثة بحارة للمناوبة ليلاً.

رست «عين حواء» ليلاً عند أول ميناء بعد خمسة أيام متواصلة من الإبحار ووقتها كان القبطان وجميع بحارته مستيقظين في انتظار الأوامر من (أَجْنُن) التي لم تخرج من غرفتها بعد حتى بعد ما نُقل إليها خبر اقترابهم من الساحل.

(أحد البحارة) موجهاً كلامه لـ(كمباد): من سينزل منا لليابسة يا قبطان؟!

(كمباد): لا أحد سيحرك ساكناً قبل أن تأمر السيدة بذلك

(بحار آخر): ألست أنت القبطان وهذه من صلاحياتك؟!

(كمباد) بتجهم: أطبق فمك وإلا أطبقته لك!

صمت البحار لكن أصوات تذمر البقية كانت تدوي بينهم فشوقهم وحماسهم لليابسة بعد أيام من الإبحار لا يعادله شيء ولهفتهم لمعرفة من سيقع عليه الاختيار كانت في قمتها لأنه في العادة لا يسمح

للجميع بالنزول من السفينة فقط من يختارهم قبطانها ولكن هذه الصلاحية في حضور (أَجْنُن) تنتقل إليها مباشرة.

بعد انتظار لم يدم طويلاً خرجت السيدة ومن خلفها (لوسين) وعندما توسطت سطح السفينة الممتلئ بالبحارة المتحمسين للنزول وجهت نظرها للبحار الذي جادل (كمباد) سابقاً وتساءل عن سلطته وصلاحياته وقالت وهي ترفع سبابتها نحوه وتحدق بعينيه بحدة موجهة كلامها للجميع:

«من سيحضر لي لسانه سيقضي الليلة في الماخور على نفقتي..»

اندفع جميع البحارة نحو البحار المسكين وبسبب ذلك الاندفاع والتدافع للحصول على لسانه تمزق وجهه بالكامل وتحطم فكه وتهشمت جمجمته و(أَجْنُن) تراقب ما يحدث مبتسمة. بالطبع لم يتمكن أحد من الحصول على لسانه ولم يحظوا سوى ببعض قطع اللحم وكسرات العظام توزعت بين أيديهم. بدأت السيدة تسير نحو مخرج السفينة حيث كان (كمباد) ينتظرها ليصطحبها للماخور الذي تملكه وخلفها خادمتها المتوترة من منظر الدماء. قبل أن تترجل (أَجْنُن) من طرف السفينة أدارت نظرها للبحارة وقالت:

«عندما أعود سأختار ثلاثة منكم ليقضوا الليلة في الماخور شريطة أن أجد سطح السفينة نظيفاً كما كان..»

هرع البحارة وبدؤوا بالتنظيف بينما سارت السيدة وخادمتها نحو الماخور ومن خلفهما (كمباد) مبتسماً.

الميناء الذي رست عنده «عين حواء» عُرف بـ«كوادو» وهو مرسى حصري للقراصنة ولا ترسو عنده السفن التجارية خشية النهب وهو أقرب ما يكون للسوق السوداء لتجارة المسروقات التي يغنمها القراصنة من هجماتهم على السفن الأخرى ولكون الميناء مكتظّاً بالمجرمين الخطرين فالسير به وخصوصاً ليلاً يُعد مجازفة للرجال قبل النساء لكن (أَجْنُن) لم تكن من النوع الذي يهاب ذلك خاصة وأن مرافقها وقبطان سفينتها (كمباد) رجل قوي وضخم البنية ويثير الرعب في قلب أي شخصٍ يراه لذا لم يفكر أحدٌ بالاقتراب منها أو خادمتها. بعد سيرٍ قصيرٍ وصل الثلاثة لمدخل الماخور الوحيد المملوك لـ(أَجْنُن) في الميناء والذي عُرف بـ«القدح الخشبي» ويديره قرصان سابق يلقب بـ(خرشوف).

توقفت السيدة عن السير عندما رأت أن مدخل الماخور مزدحم بمجموعة من القراصنة الثملين وأشارت لـ(كمباد) بإزاحتهم عن طريقها قبل أن تتقدم أكثر. لم يتحدث قبطان سفينة «عين حواء» مع مجموعة الرجال المخمورين بل أخذ يوجه لهم لكمات واحداً تلو الآخر حتى أسقطهم جميعاً على الأرض مفسحاً بذلك الطريق

لسيدته التي رفعت قدمها فوق الأجساد الفاقدة للوعي ودخلت للماخور خلال فتح (لوسين) الباب لها. المكان كان مكتظّاً جدّاً لذا وقفت (أَجْنُن) تبحث بنظرها بين جموع الناس ومن خلفها (كمباد) وخادمتها حتى وقعت عينها على (خرشوف) ورأته يترنح ويرقص ثملاً مع إحدى الفتيات وبيده قدح كبير من النبيذ.

في كل ماخور من المواخير التي كانت تملكها (أَجْنُن) غرفة مخصصة للحسابات وجمع الإيرادات ومراجعتها سارت السيدة نحو تلك الغرفة بعد ما أشارت لـ(كمباد) بأن يحضر مدير ماخورها الثمل لتجتمع معه على انفراد. انتشل القبطان الضخم (خرشوف) من بين الناس وجره من ياقة قميصه المتسخة وأدخله لغرفة الحسابات وأجلسه أمام (أَجْنُن) التي سبقته بالجلوس واضعة ساقاً على ساق تدخن لفافة من التبغ أخرجتها من درج كان على يمينها. ارتبك مدير الماخور المخمور عندما رأى (أَجْنُن) أمامه وقال بتوتر: السيدة (أَجْنُن)؟!.. أنا.. أنا أعتذر عن الفوضى بالخارج لم أكن أعرف بأنك ستشرفيننا بقدومك اليوم..

(أَجْنُن) وهي تنفخ سحابة من الدخان ونظرها موجه للنافذة الوحيدة في الغرفة: لقد حولت المكان لملهى خاصٌ بك..

(خرشوف) ينزل على ركبتيه و(كمباد) لا يزال ممسكاً بياقة قميصه وبنبرة توسل مدزكاً فداحة ما قام به: أعترف بأني قصرت في عملي لكن أقسم لكِ أن هذا أمرٌ عارض!.. لقد كنا نحتفل اليوم بمناسبة خاصة وقد نسيت نفسي قليلاً!

(أَجْنُن): الاعتراف بالخطأ ليس اعتذاراً.. الخزينة متروكة بلا مراقبة والمكان مليء باللصوص.. هل هذا ما تسميه إدارة؟

(خرشوف): لا أحد يجرؤ على الدخول إلى هنا

(أَجْنُن): لقد دخلت أنا وأنت لم تشعر بذلك وقمت بعد النقود وكان من الممكن أن آخذها وأخرج وأنت مُغيب عن الوعي

(خرشوف) وقد بدأ بالبكاء: أرجوك اصفحي عني!.. لو كنتِ قد أخبرتني بزيارتك مبكراً لوجدتِ المكان بحالٍ أفضل!

(أَجْنُن): وهي تنظر حولها باشمئزاز: كان ذلك سيتعارض مع الغرض من الزيارة..

(خرشوف) يمسح دموعه قائلاً: أنا لم أتقاعس يوماً عن حفظ حقوقك يا سيدتي!

(أَجْنُن) موجهة نظرها لـ(خرشوف) المرعوب: أعرف.. أنت لست بلص لكنك مدير فاشل.. الخمر يسيطر عليك بدل أن تسيطر عليه

وأنا أحتاج شخصاً يستطيع إدارة نفسه قبل أن يدير ماخوري.. الثقة هدية لا تباع ولا تشترى.. وأنت قد خسرتها للتو

(خرشوف): أعدك بأني لن أحتسيها مرة أخرى!

(أَجْنُن) تنهض وترمي بلفافة التبغ المشتعلة على (خرشوف) قائلة: وأنا سأساعدك للحفاظ على هذا الوعد..

وجهت (أَجْنُن) نظرها لـ(كمباد) الواقف خلف مدير الماخور المخمور الجاثي على ركبه وأشارت له بأن ينهي حياته فأخرج خنجراً من جيبه ونحر عنقه.

(أَجْنُن) لقبطان سفينتها وهي تراقب (خرشوف) وهو يحتضر على الأرض في بركة من دمائه: ألم أخبرك بأن تنتظر حتى أخرج..

(كمباد) خلال مسح نصل الخنجر الدامي على كتفه: أعتذر سيدتي..

(أَجْنُن) وعيناها لا تزالان منصبتين على الدماء النابعة من عنق مدير الماخور: الجميع يعتذرون لكن لا أحدَ يغير من سلوكه.. اجمع الأموال من الخزينة وعين بديلاً عنه..

(كمباد): أمرك يا سيدتي.. لدي الشخص المناسب

(أَجْنُن) وهي ترفع نظرها لـ(كمباد): من؟

(كمباد): نائبي على السفينة فهو شخص صارم وأمين وأثق به كثيراً

(أَجْنُن): هل يحتسي الخمر؟

(كمباد) مبتسماً: هو بالكاد يحتسي الماء.. لا تقلقي يا سيدتي هذا الرجل سيدير الماخور بالشكل الذي ترغبين به

(أَجْنُن): لقد خسرنا أحد أفراد الطاقم قبل مجيئنا إلى هنا والآن تريد مني الاستغناء عن آخر.. هل تستطيع الإبحار بطاقمٍ ناقص؟

(كمباد): أستطيع الإبحار بنصف العدد الذي يرافقنا.. لا تقلقي يا سيدتي

(أَجْنُن) تسير نحو باب الخروج حيناً. أنهِ عملك بسرعة كي نعود للسفينة وسوف أنتظرك بالخارج

(كمباد) حانياً رأسه: حاضر

خرجت (أَجْنُن) مع (لوسين) من غرفة الحسابات وما أن عادت للمكان المكتظ بالناس حتى وضعت أطراف أصابعها الأربعة على أنفها باشمئزاز في محاولة لصد نفحات الروائح الكريهة التي ضربتها وقالت: ذلك الأحمق حول ماخوري لزريبة قذرة..

(لوسين): وهل هناك مواخير نظيفة يا سيدتي؟

(أَجْنُن) دون أن تلتفت على خادمتها: الكلام عادة والصمت مهارة.. لا تتحدثي فيما لا يخصك

أنزلت (لوسين) رأسها وقالت: أعتذر..

خرج (كمباد) حاملاً صندوقاً خشبيّاً جمع فيه كل الأموال التي كانت في خزينة الماخور ووقف خلف (أَجْنُن) التي غطت أنفها بمنديل قماشي أبيض وهي تراقب بصمت زبائن الماخور وهم يلهون ويرقصون في فوضى عارمة.

(كمباد) وهو يشد قبضته على مقابض الصندوق الخشبي النحاسية: لقد جمعت كل شيء يا سيدة (أَجْنُن)!

(أَجْنُن) تهم بالخروج من المكان باشمئزاز قائلة: لنعد للسفينة قبل أن أتقيأ..

عاد الثلاثة للسفينة الراسية وما أن صعدوا على متنها حتى اجتمع البحارة حول سيدتهم وقبطانهم في لهفة وترقب لمن سيقع عليه الاختيار لقضاء الليلة في الماخور. أشارت (أَجْنُن) لنائب القبطان والذي كان يُدعى (خبين) فتقدم نحوها وامتثل أمامها في انتظار أوامرها فقالت له: سوف تتولى مهام إدارة الماخور منذ اليوم.. هل تعرف كيف ستدير المكان؟

(خبين) حانياً رأسه: نعم يا سيدتي لقد قمت بجولات تفقدية لمواخيرك من قبلْ مع القبطان (كمباد) وأعرف تماماً ما المطلوب مني

(أَجْنُن): جيد.. عملك يبدأ منذ الآن.. قم باختيار اثنين من البحارة ليكونا معك في إتمام هذه المهمة

(خبين): ماذا عن (خرشوف) المدير السابق؟.

(أَجْنُن): ستجده في الماخور بانتظارك بعد أن استلم مكافأة نهاية خدمته

اختار (خبين) اثنين من البحارة ليرافقاه وترجلوا من السفينة متوجهين للماخور..

شعر بقية البحارة بخيبة كبيرة عندما لم يقع عليهم الاختيار فابتسمت (أَجْنُن) وأشارت لـ(كمباد) بأن يفرغ محتوى الصندوق من الأموال على سطح السفينة ففعل وسط انبهار البحارة.

(أَجْنُن) للبحارة: ماذا تنتظرون؟.. خذوا ما تشاؤون منها

هجم البحارة على تل الأموال والقطع النقدية الملقاة أمامهم على سطح السفينة بينما سارت (أَجْنُن) نحو غرفتها ومن خلفها (لوسين). رمى (كمباد) الصندوق الخشبي الفارغ في الماء وصرخ في البحارة قائلاً: هيا انتهوا بسرعة كي نبحر لمحطتنا التالية!

أبحرت «عين حواء» تلك الليلة نحو ماخور يقع على ضفاف ميناء آخر وخلال أسبوعين عرجت (أَجْنُن) على كل المواخير التي تملكها وجمعت كل الإيرادات ولم يتبقَّ سوى ماخور واحد وهو «نجمة الشمال» الموجود في ميناء «بردوسا» والذي تديره (زبيقة). رست السفينة منتصف الليل عند ميناء «بردوسا» حيث تكون حركة الميناء التجارية بطيئة وبما أن ماخور «نجمة الشمال» لا يقع على الساحل مباشرة أو حتى بالقرب منه اقترح (كمباد) على (أَجْنُن) أن ينتظروا إشراق الشمس كي لا يسيروا ليلاً ويستأجروا عربة تقلهم لهناك. رفضت (أَجْنُن) اقتراح قبطان سفينتها وأمرته بمرافقتها مع مجموعة من البحارة للماخور سيراً على الأقدام وعزت ذلك لرغبتها في زيارته وهو في أوج نشاطه فالمواخير كالشياطين تنشط ليلاً وتنام نهاراً على حد قولها.

نزلت (أَجْنُن) لميناء «بردوسا» برفقة خادمتها (لوسين) وقبطان سفينتها مصطحباً معه خمسة من أقوى البحارة لتوفير الحماية لهم خلال الطريق الذي أصرت سيدتهم على قطعه سيراً على الأقدام في وقت متأخر من الليل. بعد أن تجاوزت المجموعة الميناء وانتصف بهم الطريق المؤدي لـ«نجمة الشمال» اعترضهم مجموعة من الرجال في محاولة لسرقتهم وغالباً خطف السيدة ومرافقتها فهذا أمر مألوف

في مثل هذه المناطق. لم يستغرق الأمر طويلاً بعد اشتباك (كمباد) ومرافقيه بالقراصنة حتى قضوا عليهم جميعاً بينما راقبت (أَجْنُن) رجالها وهم يقتلون قاطعي طريقهم واحداً تلو الآخر.

(أَجْنُن) مخاطبة قبطان سفينتها وهي تستأنف المسير ومن خلفها (لوسين): انزعوا ملابسهم واتركوهم عراة كي لا تجد الكلاب المسعورة مشقة في التهامهم

(كمباد) ماسحاً بعض الدماء التي لوثت يديه بقميصه: أمرك..

وصلت المجموعة لماخور «نجمة الشمال» ولم يوقفهم أحد من الحراس المنتشرين خارجه لأن (أَجْنُن) كانت معروفة لمعظمهم. فتح (كمباد) الباب لسيدته التي دخلت وبدأت كعادتها تتفحص بنظرها المكان المزدحم بالقراصنة وهم يرقصون ويحتفلون كما هو متوقع وخلال تجوالها بنظرها وقعت عينها على (زُبيقة) الواقفة في أقصى المكان تراقب الحاضرين بكل اهتمام. ابتسمت (أَجْنُن) لما رأته من انضباط اعتادت عليه في «نجمة الشمال» وعندما وقعت أعين (زبيقة) عليها بادلتها الابتسام وبدأت بالسير نحوها. وصلت مديرة «نجمة الشمال» عند سيدتها وحنت رأسها قائلة: أي رياحٍ طيبة أتت بكِ يا سيدة (أَجْنُن)؟

(أَجْنُن) مبتسمة: كيف حالك يا (زبيقة)؟

(زبيقة) وهي لا تزال محنية الرأس: بخير وعافية بعد رؤيتك

(أَجْنُن) تسير نحو الغرفة المخصصة لإدارة الماخور بعد ما وجهت (كمباد) ورجاله بالبقاء في القاعة الرئيسة للماخور والاستمتاع بوقتهم ريثما تنتهي من الحديث مع (زبيقة).

(كمباد): ألا ترغبين مني مرافقتك يا سيدتي؟.. قد تحتاجين مني مساعدة في أمر ما

(أَجْنُن) موجهة نظرها لـ(زبيقة) بابتسامة رضا: لا أظن أني ساحتاجك هذه المرة.. ابقَ مع رجالك فقط واحرص أن يقضوا وقتاً ممتعاً

(كمباد): رجالي قد يثملون ولا يتمكنون من العودة معنا بشكلٍ لائق لذا سأمنعهم من تناول أي شيء

(أَجْنُن): لا تقلق سوف نبيت الليلة هنا ونعود للسفينة غداً.. لا تحرمهم من شيء والكلام موجه لك أيضاً

(كمباد): أمرك يا سيدة (أَجْنُن)..

(لوسين): ماذا عني يا سيدتي؟

(أَجْنُن) موجهة كلامها لـ(زبيقة): هل غرفتي جاهزة؟

(زبيقة): كما تركتِها آخر مرة.. لكنها قد تحتاج لبعض التنظيف

(لوسين): فهمت.. سوف أسبقك لهناك

دخلت (أَجْنُن) غرفة الإدارة وجلست مباشرة على إحدى الوسائد الناعمة الكبيرة المنسوجة من الحرير الأبيض واضعة ساقاً على أخرى. أخرجت (زبيقة) لفافة من التبغ من شق صدرها ومدتها لسيدتها التي تناولتها بأصابعها وهي تقول: كيف حال العمل يا (زبيقة)؟

(زبيقة) وهي تشعل عود ثقاب أخرجته مع لفافة التبغ وتمده بيد وباليد الأخرى تحمي شعلته: الأمور تسير على ما يرام

(أَجْنُن) تقرب طرف لفافة التبغ من شفتيها وتأخذ نفساً عميقاً لإشعالها: كم الإيراد هذه المرة؟

(زبيقة) تهز عود الثقاب المشتعل لإطفائه: أكثر بكثير من المعتاد..

(أَجْنُن) تنفخ سحابة من الدخان وتقول: لماذا؟.. ما الذي استجد؟

(زبيقة) تجلس على وسادة أخرى مقابلة لسيدتها قائلة: قبل عدة أسابيع زارني شخص مجنون أنفق الكثير من الأموال بحثاً عن حورية وهذا ما رفع دخل الماخور على غير العادة

(أَجْنُن) باستغراب: حورية؟.. هل هذا اسم إحدى الفتيات اللاتي يعملن هنا؟

(زبيقة): لا.. حورية حقيقية.. نصف سمكة ونصف امرأة

ضحكت (أَجْنُن) بقوة وقالت: وكيف نفذتِ رغبته؟.. هل أجبرتِ إحدى فتياتك على لبس ذيل سمكة؟

(زبيقة) مبتسمة: لم يكن يبحث عنها في الماخور

(أَجْنُن) بتهكم: وهل وجد ضالته؟

(زبيقة): لا أعرف.. لقد رحل بعد ما جمعت له المعلومات التي أراد سماعها

(أَجْنُن) مبتسمة: كنتِ وما زلتِ يا (زبيقة) تبيعين الماء للبحر والتراب للأرض لذلك اخترتك لإدارة أكبر ماخور أملكه

(زبيقة): أي دهاء أملكه لا يقارن بما تملكينه أنتِ يا سيدتي.. منذ أول يوم دخلتِ فيه هذا الماخور كفتاة عاملة بسيطة كنت أعرف أنكِ لن تبقي طويلاً هنا.. رأيت ذلك في عينيك لكن لم أتصور أن تصلي لكل هذا خلال عدة سنوات فقط.. أنتِ محظوظة

(أَجْنُن) وهي تأخذ نفساً مطولاً من لفافة التبغ: لا يوجد شيء اسمه حظ..

(زبيقة): ذلك القرصان الثري كان من الممكن أن يختار أي فتاة غيركِ ليتزوجها وعذراً يا سيدتي لكنك لم تكوني الأجمل بين فتيات الماخور تلك الفترة وكذلك وفاته بعد زواجكما بفترة قصيرة وحصولك على ثروته بالكامل.. كل هذا ولا تسمينه حظّاً؟

(أَجْنُن) وهي تنفخ سحابة من الدخان وتسرح في الضوضاء الخفيضة القادمة من خلف الباب: لا تخلطي بين حسن التخطيط وحسن الطالع..

(زبيقة): وهل خططتِ لموت القرصان أيضاً؟

(أَجْنُن) وسرحانها ينقطع موجهة نظرها لـ(زبيقة): هل كان لكِ نصيب في الحب في الماضي يا (زبيقة)؟

(زبيقة): الحب لم يُخلق لنا يا سيدتي نحن نبيعه مغلفاً بالسكر فقط ولا نتذوقه أبداً..

(أَجْنُن): معكِ حق.. بعض القلوب لم تُخلق للحب ولن تجيده أبداً لذا تجدينها تعيش هوس العشق والفراق مع نفسها كل يومٍ دون أن تصيبه..

(زبيقة): ثبات العقل خير من تقلب المشاعر.. ولا شيء يُقلب مشاعرنا كالحب والوهم المصاحب له

(أَجْنُن): ومع هذا نقع في ذلك الوهم كل يوم..

(زبيقة): هل تعلمين لمَ يتفق الرجال مع النساء رَغم اختلافهما؟.. لأن الرجال حمقى والنساء لا يمانعن ذلك غالباً

(أَجْنُن) ضاحكة: لا أحد يفهم الرجال مثلكِ يا (زبيقة).. هل هذا هو سبب عدم قدرة أحدهم على خطف قلبك حتى الآن؟

(زبيقة): أحب الحياة لكنني لا أحيا للحب..

(أَجْنُن) تأخذ نفساً آخر من لفافة التبغ وتقول: أرَى أنكِ تلبسين حليّاً أكثر من المرة الأخيرة التي قابلتك فيها؟

(زبيقة) تضع كفها على عقدٍ ذهبي تدلت ماسته على نحرها: هذه هدية من أحد القراصنة فقط لا أكثر..

(أَجْنُن): لا يوجد أجمل من الألماس..

(زبيقة): الألماس ليس جميلاً.. هو نادر فقط..

(أَجْنُن): وكم هدية حصلتِ عليها خلال عملك كل تلك السنوات في بيع الأجساد؟

(زبيقة): بيع الجسد ليس كبيع الروح..

(أَجْنُن) مبتسمة: لا أحد يستطيع التغلب عليكِ يا (زبيقة).. أنتِ مختلفة عن كل النساء اللاتي عرفتهن في حياتي

(زبيقة): أنا لست مختلفة.. أنا لست أنتِ فقط..

(أَجْنُن): لكننا نتشارك في حب المال.. لا بد وأنكِ جمعتِ ثروة الآن.. لِمَ لم تفكري بالرحيل وبدء حياة جديدة؟

(زبيقة) مبتسمة: لا يوجد ثروة دون شيء من القذارة يلوثها..

(أَجْنُن): هذه ليست إجابة

(زبيقة): ألتمس في حديثك معي شيئاً مختلفاً هذه المرة

(أَجْنُن) وهي ترمي بلفافة التبغ أمامها وتطؤها بقدمها وتقول بهدوء: ماذا تقصدين بهذا الكلام؟

(زبيقة): تبدين أقل حيوية.. ذكرتِني باليوم الذي قررتِ فيه الرحيل من الماخور وهجر عملك كإحدى فتياته.. هل تسلل الملل لحياتك مرة أخرى؟

(أَجْنُن): لا تتحدثي معي وكأنك تعرفينني يا (زبيقة)..

(زبيقة): أنتِ لم تتزوجي ذلك القرصان بحثاً عن المال.. كنتِ تتوقين لحياة مختلفة ويبدو أنكِ بدأت تملينها وتبحثين عن حياة جديدة

(أَجْنُن) بسخرية: وهل لديكِ أي اقتراحات؟

(زبيقة): لا أحد يجيد سلخ جلده كالثعابين مثلك يا (أَجْنُن)..

(أَجْنُن) مبتسمة:.ولا أحد يجيد اللدغ مثلها بكلماتٍ مسمومة غيرك

ابتسمت (زبيقة) ونهضت من مكانها وتوجهت لأحد الأدراج وسحبت مقبضه..

(أَجْنُن): ماذا تفعلين؟

(زبيقة): سأحضر لكِ سجل الإيرادات كي تراجعيه

(أَجْنُن): لا داعي لذلك فقط أخبريني بالمجموع النهائي

فتحت (زبيقة) الصفحة الأخيرة من السجل وقرأت الرقم المدون فيها..

(أَجْنُن) باستغراب شديد من ضخامة المبلغ: هل بدأتِ تفقدين نظرك أيتها العجوز؟.. اقرئي الرقم بشكل صحيح!

(زبيقة) وهي تغلق السجل وتعيده للدرج: أخبرتك بأن الإيرادات اختلفت هذه المرة بسبب ذلك الرجل الباحث عن الحوريات

(أَجْنُن) باستغراب: لم أتصور أنه أنفق كل هذه الأموال بحثاً عن وهم

(زبيقة) تعاود الجلوس أمام سيدتها: لا أعرف إن كان الأمر وهماً بالفعل..

(أَجْنُن) بتهكم: لا تقولي بأنك تصدقين بوجود الحوريات.. هذه أسطورة اخترعها البحارة المسعورون عندما تتمكن منهم رغباتهم الحيوانية في عرض البحر

(زبيقة) تخرج لفافة تبغ من شق صدرها وتشعلها نافخة سحابة من الدخان قائلة: ربما..

(أَجْنُن): ربما ماذا؟.. هل لديكِ شك في ذلك؟

(زبيقة): بصراحة في بادئ الأمر كنت مؤمنة بجنون طلبه لكن بعد ما جمع الفتيات المعلومات من مجموعة من البحارة الذين أثق برزانة عقولهم.. لا أعرف..

(أَجْنُن) تنهض من مكانها وتأخذ لفافة التبغ من يد (زبيقة): صفي لي شكله..

(زبيقة): شكل من؟

(أَجْنُن) مقربة طرف اللفافة من فمها: الرجل الذي دفع كل تلك الأموال

قدمت (زبيقة) وصفاً دقيقاً لـ(كوفان) بقدر ما أسعفتها ذاكرتها وقبل أن تنتهي من وصفها لشكله قاطعتها (أَجْنُن) وهي تنفخ

سحابة من الدخان للأعلى: هذا الشخص يبدو مألوفاً.. أعتقد أني رأيته من قبل.. ربما التقيت به في أحد المواخير الأخرى

(زبيقة): لا أعتقد..

(أَجْنُن): موجهة نظرها لـ(زبيقة): لمَ لا؟

(زبيقة): الرجل كان متوتراً جدّاً من أجواء الماخور ولم يحتسِ النبيذ إلا بإجبارٍ من الشخص المرافق له حتى الفتاة التي أرسلتها أخبرتني بأنه طلب منها الرحيل دون أن يمسها

(أَجْنُن): رجل مثير للاهتمام..

(زبيقة): في الغالب أنه لقي حتفه الآن

(أَجْنُن): لمَ تقولين ذلك؟

(زبيقة): المكان الذي نصحه البحارة بالذهاب إليه خطر جدّاً ولا يرتاده إلا صيادو الحيتان المتمرسون لأن أمواج تلك المنطقة عاتية ولا ينجو منها الكثير

(أَجْنُن): وأين يقع هذا المكان؟

(زبيقة): لمَ أشعر أن سؤالك هذا ليس من باب الفضول فقط؟

(أَجْنُن) تبتسم وتأخذ نفساً آخر من لفافة التبغ: ألم تقولي للتو إني أعاني من الملل؟

(زبيقة): الملل ليس سبباً لرمي النفس في التهلكة..

(أَجْنُن): أفصحي عن المكان يا (زبيقة) قبل أن أنتهي من لفافة التبغ

حصلت (أَجْنُن) على مرادها وعلمت بأن (كوفان) توجه لجنوب البحر الأخضر عند معبر الحيتان وخلال عودتها مع مرافقيها ظهيرة اليوم التالي سيراً نحو الميناء قالت لـ(كمباد): هل قضيت وقتاً ممتعاً مع رجالك بالأمس؟

(كمباد): نعم يا سيدتي

(أَجْنُن): لا تبدو عليك مظاهر الدوار من أثر الشراب مثل بقية الرجال

(كمباد): هذا لأني لم أحتسِ قطرة واحدة منها

(أَجْنُن) مبتسمة: لذلك أنت ساعدي الأيمن

فتحت (لوسين) مظلة قماشية أحضرتها معها ورفعتها فوق رأس سيدتها خلال سيرها لاشتداد حرارة الشمس..

(أَجْنُن) مستأنفة الحديث مع قبطانها: سوف نبحر فور وصولنا

للمرسى لكني أريدك قبلها أن تجدد خزينة المؤن

(كمباد): لمَ يا سيدتي؟.. ما تبقى معنا من المؤن كافٍ لإيصالنا للديار

(أَجْنُن): لأننا لن نعود للديار الآن.. لدينا وجهة جديدة

(كمباد) مستغرباً من التغيير المفاجئ لمسار الرحلة: إلى أين هي تلك الوجهة؟

(أَجْنُن): حيث يلتقي البحر الأسود بالبحر الأخضر وتحديداً المنطقة التي تعبرها حيتان العنبر خلال هجرتها.. هل تعرف المسار المؤدي إليها؟

(كمباد) بشيء من القلق: نعم لكن..

(أَجْنُن): لكن ماذا؟

(كمباد): هذه منطقة غير مستقرة والبحر فيها غاضب على الدوام ولا يذهب إليها إلا الصيادون المتهورون الباحثون عن الربح السريع

(أَجْنُن): ألا تملك القدرة على الإبحار بنا إلى هناك؟

(كمباد): بلى لكن لأي غرض؟

(أَجْنُن): ستعرف عندما نصل..



المَغمور الغَمر

حوري بجسدٍ ممشوق وذيلٍ فضي لامع وشعرٍ أصفر مُجدل يستأذن بالدخول إلى تجويفٍ صغيرٍ بإحدى سلاسل الجبال في عمق البحر الأخضر الجنوبي فيأتيه الرد بالسماح له بالتقدم. عام الحوري ممسكاً بعظمة مدببة طويلة نُحتت من ضلع حوتٍ أزرق وما أن دخل التجويف حتى أنارت بعض القناديل المكان كاشفة عن حوري آخر بذيل وشعر أزرق مستند على قطعة مرجانية خضراء متحجرة وتعوم بين خصلاته مجموعة من الأسماك السوداء الصغيرة تقوم بتنظيفه بأسنانها. بادر الحوري ذو الشعر الأزرق بالحديث وخده متكئ على قبضته قائلاً: كيف جرت المحادثات بينك وبين مندوب (مغلود) يا (قورال)؟

حنى (قورال) رأسه ووجه نظره للأسفل وقال بنبرة متحرجة بعد ما ثبت قاع حربته للأرض: أعتذر منك مولاي (سايدن) لقد أخذ النقاش مع مبعوث «مملكة القروش» منحى سيئاً ولا يبدو أن مملكتهم ستبايع جلالتك وحتى الحلف المؤقت المبرم بيننا أظنه قد انتهى بعد لقائي برسولهم

(سايدن) وهو يداعب بطن إحدى السمكات السوداء الصغيرة التي تقوم بتنظيف شعره بطرف سبابته وعيناه على (قورال): هل أرقت دمه؟

(قورال) ورأسه لا يزال محنيّاً: نعم.. كان دفاعاً عن نفسي وهو من بادر بالعداء

(سايدن): من بايعنا حتى الآن؟

(قورال) رافعاً رأسه: مملكة القناديل وبعض الممالك الصغيرة مثل الدرافيل والقشريات

(سايدن): الدرافيل والقشريات لا يعتمد عليهم في أي مواجهة لاستعادة عرش البحور السبعة فهي تبايع الأقوى بحثاً عن الحماية فقط.. ماذا عن الغرانيق المنشقين؟

(قورال): لقد نفذوا أمرك بتدمير مملكة (أمفرتيت) وقائدهم سيزور جلالتك خلال أيام

(سايدن) بتجهم: ماذا يريد؟!.. لقد فشل هو وأتباعه في قتل (أمفرتيت) وقد بلغني من القناديل التي صاحبتهم أنها تمكنت من الهرب!

(قورال): هم على أي حال سيموتون بعد زوال أثر النبتة التي

زودناهم بها ليصابوا بحالة السعار التي مكنتهم من التغلب على أقرانهم من الغرانيق ولا أستبعد موتهم جميعاً مع قائدهم قبل وصولهم لجلالتك

(سايدن) بتهكم: كانوا يريدون استعادة حياتهم السابقة قبل حكم (أمفرتيت).. الغرانيق كائنات همجية ومهما حدث ستشتاق للعودة لتلك الحياة الفوضوية لذا كان من السهل استغلال غبائها وتسخيره لتحقيق أهدافنا.. لا أحد يجيد تدمير الشعوب مثل أبناء جلدتها.. الخيانة هي الشرخ الأول لهدم أي صرح مهما كان كبيراً..

(قورال): وقد أحدثنا ذلك الشرخ ولم يتبقَّ سوى طرقه بسندان جيشنا لنستعيد مملكة الحور من براثن الغرانيق.. أقترح على جلالتك نقل مملكتنا في أسرع وقت للبحر الأبيض وأن تقيم في «جبل الجير» فهو خاوٍ الآن ولا أحد يقطنه

(سايدن): لقد انتقلنا للتو من شمال البحر الأخضر لجنوبه كي نكون أقرب لحلفائنا في مملكة الحيتان وكانت الهجرة شاقة على شعبنا.. لا يمكننا الانتقال مرة أخرى بهذه السرعة.. لو كان بنيتي اعتلاء العرش في «جبل الجير» بهذه السرعة لكانت هجرتنا غرباً نحو البحر الأبيض وليس جنوباً

(قورال): مملكة الحيتان لم يبايعوا جلالتك إلى الآن فلمَ هاجرنا لمجاورتهم؟

(سايدن): قربنا من مملكتهم ومملكة القروش سيجعل التواصل بيننا أسرع.. حتى بعد الخلاف الحالي مع مملكة (مغلود) نحتاج أن نكون بالقرب منهم

(قورال): لكن إذا لم توافق مملكة الحيتان على مبايعتنا فسنكون مجاورين لأعدائنا

(سايدن): اترك هذا الموضوع حتى يحين وقته ما يهمني الآن سير المحادثات مع «مملكة الحيتان».. لقد أمرت (جُمان) بأن يرسل مجموعة من الحور المقاتلة خلف مندوبها (مجرود) ويقتله مع حراسه بعد زيارته لي قبل انتقال مملكتنا بيوم

(قورال): هل تأذن لي يا سيدي بأن أسألك لأي غرضٍ فعلت ذلك؟

(سايدن): مندوب الملكة (أوركا) لم يكن مقتنعاً بمبايعتي وقد لمست ذلك من حديثه معي وكان بلا شك سينقل تلك القناعة لملكته وسنخسر تضامن ومساندة الملكة (أوركا) لحملتنا

(قورال): وكيف ستكسب حلفهم بعد موت مستشار الملكة على يد محاربين من الحور؟

(سايدن): الغرانيق.. سنخبرهم بأن الغرانيق هي من قتلت مندوب المملكة (أوركا) وهذا ما سأنقله إليها بنفسي وستكون بلا شك ساخطة لهذا العمل العدائي على أحد أهم مستشاريها وسنكون نحن وقتها الحلف الأمثل لمعاونتها على النيل من قتلته

(قورال): لكن يا جلالة الملك مملكة الغرانيق انتهت وتم تدميرها

(سايدن): ما دامت (أمفرتيت) لا تزال على قيد الحياة ففرصة عودتها قائمة.. يجب أن تموت هي الأخرى وكي يتحقق ذلك يجب أن نجدها بأسرع وقت والحيتان ستكون عوناً لنا في هذا الأمر ولا تنسَ أننا بإقامة حلف مع «مملكة الحيتان» سوف نُمنح الحق في دخول مقابرهم واستخدام عظام موتاهم لصنع الحراب لمحاربينا.. هذا الحلف مهم جدّاً لنا ويجب أن نحظى به بأي شكل

(قورال): تحت قيادتك الحكيمة سوف نحصل عليه ونستعيد مجد الحور وسنحكم البحور السبعة من جديد

صوت حوري آخر يستأذن بالدخول على (سايدن) من خارج التجويف..

(قورال): هذا صوت (جُمان)..

(سايدن): أعطه الإذن بالدخول

ابن الحاكم السابق للبحور السبعة (سايدن) تربى منذ أن فقست بيضته في البحر الأخضر على يد أمه (سلسبيل) والتي تم نفيها من «البحر الأبيض» بتوصية من (طيمة) وزيرة الملك (عقيق) بعد أن قامت بفحصها وتحققت من أنها لم تكن حبلى بعد مضي عام على اقترانها بالملك كما ينص قانون سلالة الحور الملكية. الملكة (سلسبيل) كانت هي الأخرى من نسلٍ ملكي فهي إحدى بنات أبناء عمومة (عقيق) لكن القانون لم يكن ليستثنيها من النفي لأنها من نسلٍ ملكي وكان لا بد من تطبيقه في كل الأحوال.

خرجت الحورية المطلقة حديثاً من «جبل الجير» دون علمها بأنها كانت تحمل نطفة الملك (عقيق) بين أحشائها ولكونها من نسلٍ ملكي فقد حظيت بمرافقٍ عينته أسرتها ليرافقها ويوصلها حيث تشاء. كان ذلك المرافق ذو الشعر الأصفر الطويل أحد الحراس المقربين من الملك (عقيق) ويدعى (منتبان) وهو حوري مقاتل وقوي البنية عاصر الملك من قبل أن يصبح ملكاً وتمت ترقيته بعد صعود (عقيق) للعرش لأحد حراسه الشخصيين لذا وقع عليه الاختيار في مرافقة الملكة السابقة (سلسبيل) في رحلتها للمجهول حتى تصل لمكان آمن ولم يمانع (عقيق) ذلك شريطة أن يعود عندما يُنجز مهمته. خرج الاثنان من «البحر الأبيض» بعد ركوبهما أحد

التيارات المتوسطة المؤدية لـ«البحر الأخضر» وفور وصولهما للشريط الحدودي الفاصل بين البحرين توقفا للراحة عند منطقة غنية بالأسماك المهاجرة من «البحر الأسود» وخلال جلوسهما على بعض الصخور تحدثت (سلسبيل) للحوري المرافق لها وقالت: يمكنك العودة الآن.. هذا المكان يبدو جيداً لأستقر به

(منتبان): رحيلي مرهون بسلامتك يا جلالة الملكة وهذا المكان ليس آمناً

(سلسبيل): لا تلقبني بملكة فأنا لم أعد زوجة الملك (عقيق)

(منتبان): ستظلين ملكتي مهما حدث

(سلسبيل): لَمَ تقول إن هذا المكان غير آمن؟.. لا أرَى معالم الخطر هنا فالأسماك الصغيرة لا تعيش حيث يوجد خطر يهددها

(منتبان): اغفري لي تصحيح معلوماتك يا سيدتي لكن هذه الأسماك التي ترينها حولنا مهاجرة ولا تستوطن هذه البقاع لأن هناك من يمر من هنا من وقت لآخر ويصبح المكان خطراً جدّاً بحضورهم

(سلسبيل): عن من تتحدث؟

(منتبان): نحن قريبون من حدود البحر الأسود الشمالية وأسماك القرش تمشط حدودها دائماً بالخروج منها لمسافات ليست بالقصيرة

وهذه المنطقة تقع في دائرة عومها وسنكون عرضة لها عاجلاً أم آجلاً

(سلسبيل): ماذا تقترح إذاً؟

(منتبان): هناك منطقة تقع غرباً من هنا يوجد بها تيار سوف ينقلنا لشمال البحر الأخضر.. منطقة هادئة وجميلة وأسماك القرش لا تعوم هناك

(سلسبيل): ماذا عن الحيتان؟

(منتبان): هذه المنطقة لا تقع على خطوط هجرة الحيتان أو أي فصيلة أخرى.. منطقة آمنة وزاخرة بالحياة

(سلسبيل): هل زرتها من قبل؟

(منتبان) وقد تغيرت معالم وجهه: ليس تماماً يا سيدتي

(سلسبيل): ما بك؟.. أفصحِ عما يدور في خلدك ولا تخشَ شيئاً

(منتبان): قبل أن يحكم الملك (عقيق) لم يكن هناك قانون لنفي الحور خارج حدود البحر الأبيض فالملك السابق (كدبرس) لم يقسُ على الحور بأحكامه وكان يكتفي بسجنهم لفترة محدودة ثم يعفو عنهم لكن بعد ما سن الملك (عقيق) قانون النفي كان ذلك حكماً بالإعدام على أي حوري يترك حدود مملكتنا وذلك لم يعجب الكثير منا

(سلسبيل): منكم؟.. أنتم من؟

(منتبان): الحور الرافضون لسياسة الملك (عقيق) في البطش بشعب الحور

(سلسبيل) باستغراب: لم أشعر يوماً بأن أيّاً من شعب الحور غير راضٍ عن حكم الملك (عقيق) بل على العكس تماماً فالجميع كانوا يهتفون باسمه ويمجدونه

(منتبان): في العلن فقط..

(سلسبيل): وما الذي كان يُحاك ضد ملك الحور سرّاً؟

(منتبان): لا شيء يا سيدتي فنحن لا نكره الملك (عقيق) لكننا نختلف معه في الكثير من توجهاته خاصة في ما يتعلق بنفي الحور ليصبحوا فرائس لوحوش البحر.. نحن شعب يعتز بنفسه كما تعلمين والملك (عقيق) أهاننا وكسر هيبتنا بتعريضنا للافتراس مثل أي كائن بحري آخر.. الملك (كدبرس) كان يعاقب أي مملكة يتعرض كائن من فصائلها لأي حوري مهما كانت الروابط بينهما أو سبب الاعتداء

(سلسبيل): لا تتحدث عن (كدبرس) وكأنه كان الملك المهيب.. هل نسيت كيف أذله (مغلود) هو وصاحبه ملك الحيتان؟ ولولا دخول الملك (عقيق) في الصورة لمزق مملكة الحور بأكملها.. لا تزور

التاريخ لتخدم توجهاتك

(متبان): كيف تدافعين عن من نفاك وطردك من مملكته؟

(سلسبيل): الملك (عقيق) كان وما زال وسيبقى ملكي وملكك وله السمع والطاعة فيما يأمر ومشكلاتي معه ليست سبباً كي أخالف مشيئته

(متبان) حانياً رأسه للأسفل: أعتذر يا جلالة الملكة..

(سلسبيل): أخبرتك بأني لم أعد ملكة فلا تلقبني بهذا اللقب

(متبان) رافعاً رأسه وموجهاً نظره لـ(سلسبيل): نريدك أن تكوني ملكة علينا

(سلسبيل): لا تحاول أن تقنعني بأن أنقلب على الملك (عقيق) فهذا لن يحدث أبداً وسيبقى ملك الحور في «البحر الأبيض» مهما حدث

(متبان): لم أكن أتحدث عن شعب الحور بالبحر الأبيض

(سلسبيل) باستنكار: وهل هناك شعوبٌ للحور خارج «البحر الأبيض»؟

(متبان): نعم وأعدادنا كبيرة ولا ينقصنا إلا حاكمٌ يحكمنا يكون من نسل ملكي

(سلسبيل): لا أفهم شيئاً من حديثك أيها الحوري الأشقر

(منتبان): سأحكي لكِ يا سيدتي..

حكى الحوري الموكل بمرافقة (سلسبيل) لها أنه منذ أن بدأ الملك (عقيق) بنفي الحور خارج البحر الأبيض حدث خلل في الفصائل وخرجت فصيلة جديدة تسببت في تعكير صفو التوازن البيئي في البحر فليس كل الحور المنفيين تعرضوا للموت أو الافتراس فبعضهم تم خطفهم من قبل الغرانيق وإرغامهم على التزاوج معهم وإنجاب مسوخ عرفت بالـ«سايرينات» وتلك الكائنات بالرغم من جمالها الخارجي إلا أنها مشوهة في عقولها ولا تقل جنوناً عن الغرانيق الهمجية ومع ازدياد أعداد السايرينات نجم عن ذلك مشكلة حقيقية في البحور السبعة فالغرانيق لم تقبلها كجزء من سربها والحور بلا شك لم يحتضنوها فبدؤوا يهيمون في البحر يمارسون القتل لا لغرض الافتراس مثل الغرانيق بل لمتعة القتل فقط فما كان من الممالك القوية في البحور السبعة بمباركة من الملك (عقيق) إلا أن قامت بحملة إبادة للسايرينات هربت على أثرها للشواطئ واحتمت هناك واستغلت قدرتها على الخروج من الماء لفترات أطول من غيرها للاحتماء من أي خطر قد يأتيها من أعماق البحر ومنذ ذلك اليوم عندما تولد أي سايرينا يتم نفيها لأقرب شاطئ تقطنه السايرينات

وقد عرفت تلك الشواطئ التي تؤويهم بـ«شواطئ المشوهين» ومع مرور الوقت أصبح السايرينات أكثر تنظيماً وخرج من بينهم سايرينا تُدعى (دايانكا) أعلنت مملكة للسايرينات ونصبت نفسها ملكة عليهن ونبذت جميع الممالك الأخرى وقد بلغت بها الجرأة لتسمية الشواطئ التي تقطنها السايرينات بـ«البحر الأحمر» مدعية أنه البحر الثامن من البحور السبعة لكن لا أحد من كائنات البحور السبعة يحترم هذا التصنيف أو يتقيد به.

(سلسبيل): لم أسمع بهذا الأمر من قبل.. أقصد حرب الإبادة للسايرينات.. كنا نعرف فقط أنها كائنات نادرة وقليلة العدد ولا تشكل خطرًا

(منتبان): أمور كثيرة لا يعرفها شعب الحور عن ما يحدث في البحور السبعة بسبب عزلتهم

(سلسبيل): وكيف عرفت أنت؟

(منتبان): أنا كنت من ضمن فرق الإبادة التي أرسلها الملك (عقيق) لقتل السايرينات في «البحر الأخضر» فقد تولت كل مملكة جزءاً من البحر لتطهيره من السايرينات حتى (مغلود) بالرغم من عدائه الشديد لمملكة الحور والحيتان إلا أنه استشعر خطر السايرينات وتكاثرها على مملكته وشارك في حملة الإبادة

(سلسبيل): معلوماتي قد تكون محدودة عن هذه المخلوقات الشاذة لكني أعلم علم اليقين أن السايرينات لا يمكنها التكاثر فكلهن يولدن إناثاً عقيمات فكيف زادت أعدادها لدرجة أن الملك (عقيق) أمر بإبادتها؟

(منتبان): نعم صحيح يا سيدتي وهذا ما جعل أعدادها تحت السيطرة لكنها اكتشفت طريقة للحمل والإنجاب وهذا ما زادِ من تعدادها وقلب الموازين

(سلسبيل): كيف؟

(منتبان): بعد هروب معظمها للشواطئ تغيرت سلوكياتها الغذائية فبعد ما كانت تقتات على ثمار البحر كلها من كائناته الصغيرة والمتوسطة وفي بعض الأحيان الكبيرة منها إذا هاجمتها بأعداد ضخمة أصبحت خياراتها الغذائية محدودة مما دفعها للبدء بافتراس البشر

(سلسبيل): البشر؟

(منتبان): نعم.. وهذا أرغمها تدريجيّاً على تطوير أساليب صيدها لجذب فريستها الجديدة بالاستعانة بأصواتها الجميلة لاستدراج البشر لتقتات عليهم

(سلسبيل): وما علاقة ذلك بقدرتها على الإنجاب؟

(منتبان): احتكاكها المستمر بالبشر لافتراسهم كشف لها طريقة لتحبلٍ منهم ومنذ أن اكتشفت تلك الطريقة أخذت أعدادها بالتزايد عند الشواطئ التي قطنوها لدرجة أن بعضهم هاجِر لشواطئ أخرى بسبب الازدحام

(سلسبيل): وما هي الطريقة التي اكتشفوها؟

(منتبان): لا أعرفِ ولا أظن أن الكثير من كائنات البحر العميقة تعرف أيضاً فالسايرينات لم تعد تحتك بكائنات الأعماق كالسابق واكتفت بحياتها على الشواطئ فقط

(سلسبيل): حدثتني كثيراً عن السايرينات ولا أرَى علاقة ذٰلك بما قلته للتو عن حكمي لكم أيّاً كنتم

(منتبان): سياسة الملك (عقيق) خلقت لنا مشكلات عدة والسايرينات هي إحدى تلك المشكلات فعدم اكتراثه لكرامة شعب الحور جعل منهم غنيمة وصيداً سهلاً للغرانيق وغيرهم هذا ما دفع بعضنا لتأسيس ملجأ خاص للحور المنفيين كي لا يتعرضوا لما تعرض له إخوتهم في السابق من اعتداء ومهانة من الغرانيق أو غيرهم

(سلسبيل): وهذا الملجأ هو الذي ستأخذني إليه شمال البحر الأخضر..

(منتبان): نعم يا مولاتي لكنه لم يعد مجرد ملجأ صغير فمع مرور السنين أصبح مملكة غير معلنة للحور وأعدادنا تناهز أعداد شعب الحور في البحر الأبيض

(سلسبيل): حور بهذا العدد يحتاجون لقائد.. من يقودكم؟

(منتبان): نحن لسنا منظمين للدرجة التي تظنين فمعظمنا حور مستضعفون لكن يوجد بيننا من يملك القوة للقتال

(سلسبيل): قتال؟.. قتال من؟.. الملك (عقيق)؟

(منتبان): لا نية لنا بقتال «مملكة الحور» فهم في النهاية شعبنا كنت أقصد القتال للدفاع عن أنفسنا

(سلسبيل): تتحدث وكأنك جزء منهم ومع ذلك تقيم في مملكة الحور

(منتبان): أنا ومن معي في «مملكة الحور» أسسنا هذا التجمع ونشرف عليه من بُعد وتصلنا أخبارهم من وقت لآخر

(سلسبيل): يبدو أن مملكة الملك (عقيق) مخترقة من أقرب الحور له.. هل كل الحور الذين يتم نفيهم يصلون لملجئكم هذا؟

(منتبان): للأسف لا فبعض أوامر النفي تصدر دون علمنا ويتم تنفيذها في غفلة منا ونفقد الاتصال بالحوري المنفي بمجرد خروجه من «البحر الأبيض» وفي الغالب يموت معظمهم ويقع فريسة للقروش أو الغرانيق

(سلسبيل): كيف يحدث كل هذا وعلى مقربة من مملكة الحور ولم يصل خبركم للملك (عقيق)؟

(منتبان): مملكتنا مختبئة في سلسلة من الجبال ولا نتواصل مع الممالك الأخرى نهائيّاً وأفراد شعبنا ممنوعون من الخروج من حدود منطقتنا كي لا يُكشف أمرنا

صمتت (سلسبيل) وسرحت في سرب من الأسماك عبر في الأفق أمامها وبقيت تفكر..

(منتبان): عذراً على ثرثرتي الطويلة يا سيدتي لا بد وأنكِ جائعة.. سوف أذهب لأصطاد لكِ بعض أسماك (الكنعد الأزرق) فهم منتشرون هنا في هذا الوقت من العام وطعمها لذيذ جدّاً

(سلسبيل) وسرحانها ينقطع وتقول باسمة: أشعر برغبة قوية لتناول المحار لا أعرف لماذا

(منتبان) مبتسماً: لكِ ذلك يا جلالة الملكة هذا المكان غني بها

(سلسبيل) وهي تبادله الابتسام: أخبرتك بأني لست ملكة

(منتبان) وهو يحرك ذيله الفضي ويعوم مبتعداً عن (سلسبيل): أنتِ ملكتي وستصبحين ملكتنا جميعاً

بعد أقل من يومين من العوم في التيار المؤدي لشمال «البحر الأخضر» وصل الاثنان للمنطقة التي قال (منتبان) إن الحور المنفيين اتخذوا منها ملجأً لهم وتفاجأت (سلسبيل) بالأعداد الضخمة التي كانت تقطن المكان وقالت وهي تشاهد تلك الأعداد تمارس حياتها اليومية في سلسلة من الجبال الكبيرة: لم أكن أتصور أن (عقيق) نفى كل هذه الأعداد..

(منتبان) وهو يشاركها النظر في الجبال: هذه أول مرة تذكرين اسم الملك (عقيق) بلا لقب..

(سلسبيل): بعد رؤيتي لهذا المنظر لم يعد يستحقه..

(منتبان): هل تأمرينني بشيء آخر يا جلالة الملكة قبل رحيلي؟

(سلسبيل): نعم.. أن لا ترحل ولا تعود لـ«جبل الجير»

(منتبان): لكن..

(سلسبيل): لقد حان الوقت ليستعيد هؤلاء المستضعفون حقهم المسلوب وأريدك بجانبي عندما أقوم بذلك..

دخل الحوري (جُمان) على (سايدن) بعد ما أشار (قورال) له بالدخول وحنى رأسه قائلاً: لقد أتيت لتقديم التقرير لجلالتك..

(سايدن): تحدث يا (جُمان)..

(جُمان): لقد عادت الفرقة التي أرسلتها في أثر مندوب «مملكة الحيتان» وقد تم قتله مع مرافقيه وخسرنا ثلاثة من خيرة محاربينا خلال المهمة

(سايدن): أقيموا لهم مراسم تكريم تليق بهم وزوجوا زوجاتهم كي لا يبقى أبناؤهم بلا آباء.. ماذا لديك أيضاً؟

(جُمان): «مملكة الأخابيط» رفضوا مبايعتنا..

(سايدن) بتجهم: ماذا؟!.. ماذا تظن نفسها تلك الكائنات الوضيعة كي ترفض مبايعة ابن الملك (عقيق)؟!

(جُمان) بتردد وحرج: إنهم يطعنون في نسبك ويقولون إن الملك (عقيق) ليس له أبناء ولا حكم لأحد عليهم

(سايدن) بغضب: ألم تحكمهم الغرنيقة (أمفرتيت) وبايعوها كالقشريات الضعيفة؟!.. أم أنهم لا يبايعون إلا من يطأ على مجساتهم؟!

(جُمان): شعب الأخابيط شعب فخور ويعتز بأمجاده ولا يبايعون

أحدًا بسهولة وولاؤهم لملوكهم في الغالب ولا يرون ملكاً لأحد على البحور السبعة بعد الملك (عقيق) حتى مبايعتهم لـ(أمفرتيت) كانت مشروطة بحيادهم عن أي تدخلات في الممالك الأخرى

(سايدن): أنا ملك ابن ملك والمجد لنسل عقيق فقط.. هؤلاء الأخابيط سيخضعون لحكمي شاؤوا أم أبوا!

(قورال) مشاركاً في الحوار: هم يخشون (كاركان) أكثر من خشيتهم لأي مملكة أخرى

(سايدن) بعصبية: يخشون وحشاً بهيميّاً ولا يخشونني؟!

(قورال) موجهاً كلامه لـ(جُمان): شكراً أيها المستشار يمكنك الرحيل الآن..

خرج الحوري ذو الشعر الأسود القصير عوماً من المكان بعد ما حنى رأسه احتراماً لـ(سايدن) الذي انفجر غضباً في (قورال) قائلاً: لِمَ أمرته بالرحيل؟!

(قورال) عند تيقنه من رحيل (جُمان): لقد فقدت أعصابك وأنت تعرف ماذا يحدث عندما تغضب

(سايدن) بنبرة عصبية ومتوترة: كيف لا أغضب وكل مملكة تعاملني باحتقار ولا تأبه لي ولحقي الشرعي في حكم البحور السبعة!

(قورال): هل تأذن لي بأن أكون صريحاً معك يا مولاي؟

(سايدن) وقد بدأ يهدأ: أنت تعلم بأنك لست مجرد وزيرٍ عندي أنت أقرب لي من أخي ومعروف أبيك (منتبان) في حمايتي وحماية أمي شيء لن أنساه أبداً

(قورال): أنا وأبي من قبلي خدمٌ تحت إمرتك يا جلالة الملك

(سايدن) يحرك ذيله عائماً نحو (قورال) ويشد على حربته العظمية قائلاً: لا يوجد خدم أو عبيد في مملكتي.. كل الحور في البحر الأخضر سواء.. نحن أسياد البحر وكل من يعوم حولنا أتباع وتابعون.. شعب الحور يجب أن يستعيد كرامته!

(قورال): ومنك نأخذ علمنا وحكمتنا وبمشيئتك نسير

(سايدن): الملك الحقيقي هو من يحكم نفسه قبل شعبه.. لن أنعم بشيء قبل شعبي ولن أرضى بعزة أو مجد لن يشاركوني فيه

(قورال): لذلك أريد أن أصارحك بما يضج به عقلي

(سايدن): قل ما عندك يا ابن (منتبان)..

(قورال): أنا لا أتفق معك في سياستك لاستعادة حكم الملك (عقيق)

(سايدن) وهو يرخي قبضته عن الحربة العظمية قائلاً: أكمل..

(قورال): من يريد أن يحكم البحور السبعة يجب أن يملك القوة الكافية لإخضاع جميع الممالك والكائنات.. الملك (عقيق) حكم كائنات لم يرَها ولم ترَه لكن خشيتها من قوته جعلتها تسير خلفه بلا سؤال أو معارضة لأن قوته فرضت هيمنتها على الجميع.. أخضع القوي وسيخضع معه الضعيف..

(سايدن) وهو يعوم عائداً لعرشه المرجاني الأخضر: ألم يكن تدمير مملكة الهمجية (أمفرتيت) كافياً لإرسال تلك الرسالة

(قورال): اعذرني يا سيدي لكن الغرانيق هي من دمرت مملكة الغرانيق فنحن لم نقم سوى بالتنسيق مع الغرانيق المتمردة على ملكتهم والراغبين في عودة حياتهم الفوضوية لسابق عهدها وسهلنا لهم المهمة بسقيهم خلاصة تلك النبتة التي حولتهم لوحوش مسعورة لفترة مؤقتة وحتى هذا لم يحدث بسببنا فمملكة القناديل هم من زودونا بتلك النبتة وهم أيضاً من وجهوا قناديلهم الكبيرة لمشاركة الغرانيق المسعورة في الهجمة التي أطاحت بـ(أمفرتيت) ومع ذلك لم يتمكنوا من قتلها ولاذت بالفرار ويمكنها أن تعيد ترتيب نفسها وتهاجم من جديد في أي لحظة فهي تملك القوة للقيام بذلك

(سايدن): ماذا تريد أن تقول؟

(قورال): نحن لم نُظهر أي معلم من معالم القوة التي تؤهلنا لحكم البحور السبعة أو لتخشانا الممالك الأخرى فحتى بعض أفراد مملكة القناديل بدؤوا يرمون أفراد شعبنا من وقت لآخر بعبارات مهينة

(سايدن): عبارات من أي نوع؟

(قورال): أقاويل فحواها أننا بدونهم لم يكن ليكون لنا أي تأثير أو وجود وأن مملكتهم أقوى بكثير مما نعتقد وبالرغم من استيائي لمثل تلك الإهانات إلا أن بعضها لا يخلو من الحقيقة

(سايدن): وماذا تقترح؟.. أنت المسؤول عن جيشنا وعصب القوة لشعبنا

(قورال): قبل أن أقترح على جلالتك أي شيء يجب أن نتفق على أننا نحتاج أن نكون قوة ضاربة وليس مجرد عقول سياسية محنكة

(سايدن): لا تراوغ يا ابن (منتبان) وأفصح..

(قورال): حدثني أبي يوماً عن سبب قدرة الملك (عقيق) في الحكم عندما سألته عن سر تمكنه من إخضاع جميع ممالك البحر تحت إمرته بما فيها «مملكة القروش» وملكها الأهوج (مغلود) فكما تعلم أبي

كان حارساً شخصيّاً للملك منذ أن كان أميراً وأصبح حارساً ملكيّاً بعد وصول والدك للحكم

(سايدن): نعم أعرف ذلك.. وماذا قال لك؟

(قورال): بعد موت ملك الحيتان (ساسبندس) بأسنان فك (مغلود) خسر ملك الحور آنذاك الركيزة التي منحته القوة لحكم البحور السبعة وأصبح في مجرى التيار ومجرد حاكم هزيل لا يملك قراره وبدأت الكائنات تميل لتنفيذ رغبات «مملكة القروش» وحاكمها إذا تعارضت مع أوامر مملكة الحور وتوجيهات حاكمها وأحدث ذلك تمرداً وعصياناً في الأسرة الحاكمة على (كدبرس) انتهى بعزله وتعيين ابن عمه الملك (عقيق) مكانه بالإجماع وأعادوا بذلك هيبة شعب الحور وتمكن والدك من إخضاع الجميع بالقوة بمن فيهم (مغلود) خاصة بعد ما أعدم (كدبرس) أمام شعب الحور لإرسال رسالة بأن عهد الضعف والهوان قد ولى وانتهى

(سايدن): وما الذي كان يملكه أبي ولم يملكه (كدبرس)؟

(قورال): هذا ما سألته أبي بالحرف

(سايدن): وماذا كانت إجابته؟

(قورال): أخبرني بأن الملك (عقيق) حصل على إسورة

(سايدن) باستغراب: إسورة..؟

(قورال): نعم.. إسورة مرصعة بالياقوت الأزرق بمساعدة سلحفاة معمرة زارته عندما كان مجرد أمير وأخبرته بأن الإسورة هي التي ستوصله للحكم وستبقيه حاكماً ما حيي

(سايدن): وما مصلحة تلك السلحفاة في تقديم المساعدة لأبي؟

(قورال): لا أملك تفاصيل أخرى تتعلق بهذا الأمر

(سايدن): ولِمَ لم تستخدم السلحفاة الإسورة لتحكم هي؟

(قورال): فيما يبدو أن الإسورة لا تمنح القوة إلا للحور.. هذا تخميني لكن على أي حال وحسب ما فهمت من أبي قامت السلحفاة المعمرة بإرشاد الأمير (عقيق) لمكان الإسورة في «المدينة المفقودة» وأبي كان من ضمن من صاحبوه في تلك الرحلة وبعد أن حصل عليها منحته الإسورة قوة هائلة أخضع بها كل من اعترض طريقه وكان آخر من بطش به هو (مغلود) حيث سافر الملك (عقيق) وحده دون أي مرافق لـ«لبحر الأسود» وحصل على مبايعة ملك القروش في عقر داره بعد أن قتل الكثير من شعبه بيده

(سايدن): ولِمَ لم يقتل أبي (مغلود)؟

(قورال): أجهل نوع الاتفاق الذي دار بينهما لكن ما أعرفه هو أن

الملك (عقيق) حكم وامتد حكمه حتى آخر يوم في حياته على يد (أمفرتيت)

(سايدن): وماذا حل بتلك السلحفاة المعمرة؟

(قورال): بعد ما اعتلى الملك (عقيق) العرش وأحكم قبضته على البحور السبعة عينها وزيرة له.. أعتقد أن ذلك كان مكافأتها

(سايدن): كيف يعينها وزيرة له؟.. السلاحف لا يرقون ليكونوا خدماً فكيف بوزراء؟

(قورال): ربما كان الملك (عقيق) ممتنّاً لها لأنها مكنته من اعتلاء العرش.. وهذا أقل ما يمكن أن يقدمه لها

(سايدن): صحيح.. بالرغم من أن أمي لم تحدثني كثيراً عن أبي لكنها دائماً ما وصفته بالملك العادل

(قورال): لو كان عادلاً لما كنا هنا اليوم في «البحر الأخضر».. الملكة (سلسبيل) فيما يبدو لم ترد أن تذكر لك أي شيء مسيء من ماضي أبيك

(سايدن): أعرف بأننا منفيون هنا بسبب أبي لكن هذا قانون الحور وهو لم يكن ليخالف القانون لأجل أمي أو غيرها وأنا أحترم ذلك فيه

(قورال): لكنك لا تعرف أنه ظلم وبطش بالكثير من الممالك والكائنات ومن شعب الحور أنفسهم فقانون النفي لم يُسن إلا في عهده

(سايدن): ولمَ تخبرني بذلك الآن؟.. كان يجب أن أعرف بهذا التاريخ من قبل

(قورال): لم أجد القوة في نفسي قبلها لأن أخبرك بحقيقة الملك (عقيق) فأنت تكن له الكثير من الاحترام والتبجيل ولم أشأ أن أكون من يهدم ذلك

(سايدن): وما زلت.. حتى بعد كلامك هذا لم يتغير شيء من مشاعري نحو والدي ومهما فعل فهو ملك ويحق له ما لا يحق لغيره ولا شك أن له مبرراته.. لكن.. ما الذي تغير اليوم لتذكر ما قلته للتو؟

(قورال): سعيك لاستعادة أمجاد أبيك دفعني لإخبارك بذلك.. كنت أريدك أن تنجح في طريقتك بالتحالف مع الممالك الأخرى بالتراضي لكن وكما ترى أن المسألة لن تنجح بهذا الأسلوب وكان لزاماً علي أن أخبرك بحقيقة الطريقة التي وصل بها الملك (عقيق) للحكم

(سايدن): لقد فهمت الآن ما قصده ذلك الهامور بكلامه..

(قورال): تقصد مندوب الملكة (أوركا)؟

(سايدن): نعم.. حاول أن يوصل لي رسالة بأن الحكم لا يُنتزع إلا بإراقة الدم والكثير منه

(قورال): وقد أرقنا دمه وسنريق دماءً أكثر حتى تصل لحقك المشروع

(سايدن): لن يكون حقّاً مشروعاً فقط لكنه سيصبح حقّاً مكتسباً أيضاً..

(قورال): وسأكون معك في كل خطوة دامية نحو عرش البحور السبعة

(سايدن): وأين هذه الإسورة الآن؟

(قورال): غالباً لا تزال على معصم الملك (عقيق) حيث دفن

(سايدن): جثة أبي لا أحد يعرف مكانها فمن قتله هو من دفنها هذا إذا كانت دُفنت من الأساس ولم يلقَ بها في أحد التيارات ليتم افتراسها بشكلٍ مهين

(قورال): الإسورة هي مفتاح الحكم يا مولاي ويجب أن نجدها

(سايدن): إيجادها يستلزم إيجاد قاتلة أبي (أمفرتيت).. لكن.. لِمَ لم تسرق الغرنيقة الإسورة بعد مقتل أبي وتستخدمها؟

(قورال): تخميني هو أنها لم تكن تعرف بسرها وسر قوتها فقليل من الحور يعلمون بأمرها.. أبي علم ما علمه لأنه كان مقرباً من الملك (عقيق).. وكما أخبرتك أن قوة تلك الإسورة مقتصرة على الحور فيما يبدو

(سايدن): وأين سنجد الغرنيقة الآن؟.. البحث عنها لن يكون أمراً سهلاً

(قورال): قد لا نضطر لذلك

(سايدن): كيف؟.. أليست هي الوحيدة التي تعرف ما حل بجثة أبي؟

(قورال): لدي حدس وإن صدق فسنجد جثة الملك (عقيق) وسنجد معه الإسورة الزرقاء دون الحاجة لـ(أمفرتيت)

(سايدن): يجب أن أجد جثة أبي بعدها سأقتص من تلك الغرنيقة التي قتلته.. متى ستتحقق من حدسك هذا؟

(قورال): أمهلني بضعة أيام حتى تصلني المعلومات التي أرسلت في طلبها

(سايدن): هل تخفي علي شيئاً يا ابن (منتبان)؟

(قورال): العفو يا جلالة الملك لكني لا أريد تزويدك بأي معلومة قبل أن أتحقق من صحتها

(سايدن): حسناً أنا أثق بك.. سوف أرحل اليوم لـ«مملكة الحيتان»

(قورال): لنقل خبر مقتل مندوبهم؟

(سايدن): نعم ويجب أن أكون أمام الملكة (أوركا) بنفسي وهي في قمة غضبها كي أستطيع استمالتها لمبايعتي بعد إلقاء التهمة على الغرانيق وأطلب منها توجيه حيتانها للبحث عن ملكتهم الهاربة ولا ضير من تذكيرها بقاتل أبيها (مغلود) كي أزيد من فرصة تحالفها معنا ضد مملكة القروش.. حلف مملكة الحيتان مهم جدّاً ويجب أن نحصل عليه بأي ثمن

(قورال): بالطبع نريد (أمفرتيت) مأسورة كي ترشدنا لقبر الملك (عقيق) لأن موتها لن يفيدنا كثيراً قبل الحصول على تلك المعلومة

(سايدن): ماذا حل بحدسك المزعوم؟

(قورال): كما أخبرتك يا جلالة الملك فهو مجرد حدس ولن أبني عليه أي قرار في الوقت الراهن

(سايدن): حسناً يا ابن (منتبان) يمكنك الانصراف الآن..

حنى (قورال) رأسه ثم حرك ذيله الفضي وعام خارج التجويف ويعد خروجه بدقائق دخلت حورية بشعرٍ أصفر قصير وذيلٍ فضي لامع دون استئذان وعامت بسرعة نحو (سايدن) وعانقته وهي تقول: كنت أظن أن أخي لن يخرج أبداً..

(سايدن) مبتسماً خلال عناقها له: ما الذي تفعلينه هنا يا (وجيف)؟.. أخبرتك أكثر من مرة بأن لا تزوريني وقت النهار

(وجيف) وهي لا تزال تعانق (سايدن) وتشد من عناقه بأعين مغمضة: اشتقت لك ولم أطقْ فراقك أكثر.. هل هذه جريمة؟

(سايدن): لا.. لكن وجودك هنا في هذا الوقت غير لائق

(وجيف) تفك عناقها لـ(سايدن) وتحدق بعينيه بوجهٍ حزين: هل تحس بالخجل أو العار من حبي لك؟

(سايدن): أحس بالمسؤولية تجاه شعبنا.. أنا لا أملك وقتاً للحب فهمي الآن هو استعادة مجدنا

(وجيف): أنت تملك الكثير من الوقت لي ليلاً فما الفرق؟

(سايدن): لهم النهار ولكِ الليل..

(وجيف): أريدك في كل وقت

(سايدن) يعوم مبتعداً عنها نحو فتحة الخروج من التجويف: لا تكوني أنانية وفكري بشعبنا يا (وجيف)..

(وجيف) بحزن: أنا أفكر بك فقط.. ثم لا تتحدث بعقلك مع من يتحدث معك بقلبه فالقلوب لا تفهم لغة العقول..

(سايدن) متجاهلاً كلامها وظهره مدار لها: سوف أرحل اليوم مع (جُمان) ومجموعة من الحور للقاء ملكة الحيتان وسأغيب لعدة أيام

(وجيف): خذني معك..

(سايدن) ونظره لفوهة التجويف أمامه: لا وقت لدي لذلك..

عامت (وجيف) ووضعت كفيها على أكتاف (سايدن) من الخلف وقالت: أنا محاربة قوية وسأكون معك كحارسة لا أكثر.. ثم هل نسيت أني قائدة الحراسة الملكية الموكلة بحراستك؟

(سايدن): موكلة بحراستي هنا وليس خارج المملكة..

(وجيف): وما الفرق؟

(سايدن): أحتاجك هنا لحماية شعبنا.. اعتبري ذلك أمرًا من ملكك

(وجيف) تبعد كفيها عن أكتاف (سايدن) وتنزل رأسها للأرض قائلة: أمرك يا مولاي..

عام (سايدن) خارج التجويف تاركاً الحورية ذات الشعر الأصفر القصير حزينة حتى دخلت عليها حورية أخرى بذيلٍ أخضر وشعرٍ أسود وقالت لها: ألم تسأمي من ملاحقتك للملك (سايدن)؟.. هو لا يحبك ألا ترين ذلك؟

(وجيف): لا يهم أن يحبني المهم أن أحبه أنا وأكون بجانبه دائماً..

(الحورية ذات الذيلِ الأخضر): هذا ذُل وليس حبّاً..

(وجيف): هو لا يعرف بأنه يحبني ويجب أن أكون أمامه عندما يُدرك ذلك.. لن تفهمي شعوري أبداً يا (دهنج)

(دهنج): أنا صديقتك وأريد ما هو في مصلحتك.. التصاقك بالملك بهذا الشكل لن يجعلك جميلة في عينه ولن يتزوجكِ أبداً

(وجيف): ألم تسألي نفسك من قبل لمَ لا يعارض دخولي عليه بلا استئذان بالرغم من أن أخي وهو قائد جيش الحور لا يملك هذا الحق؟

(دهنج) بنبرة ساخرة: لا تخدعي نفسك الملك (سايدن) لا يعامل شعبه بتكبر بل يعاملنا كأسرته ومن يستأذن يفعل ذلك من باب

الاحترام لا أكثر وأنتِ أوهمتِ نفسك بأن ذلك حب خاص بك وحدك

(وجيف): جربي الدخول إلى هنا عندما يكون الملك (سايدن) حاضراً وسنرى إذا لم يُرمَ بكِ في الزنازين المظلمة

(دهنج) بتجهم: ماذا تقصدين يا ابنة (منتبان)؟!

(وجيف) تحرك ذيلها الفضي وتهم بالعوم خارج التجويف: أقصد أنك أنتِ الواهمة ولست أنا..



القبطان والقرصانة

في القاع خلف جزيرة «يوكاي» كان (كوفان) و(بلشون) لا يزالان مقيدين وحتى بعد حديثهما مع جرادة البحر (حيزوم) لم يجدا طريقة مُثلى للهرب من قبضة السايرينات الذين لم يتواصلوا معهما لأيام واكتفوا بإطعامهما مرة كل أول صباح بشكلٍ روتيني دون تبادل الحديث معهما.

(بلشون) لـ(كوفان) وهي تمضغ الطعام الذي دُفس في فمها للتو من قبل إحدى السايرينات قبل رحيلها بسرعة: طعم السمك لذيذ بالرغم من الطريقة العنيفة التي يتم إطعامنا بها

(كوفان) خلال مضغه لسمكة صغيرة: لم أستسغ ولن أستسيغ طعمها المقرف أبداً

(بلشون): ما زلت غير متقبلة لفكرة كرهك تناول الأسماك

(كوفان): لقد تحدثنا في ذلك سابقاً.. كوني صياداً لا يعني أني يجب أن أحب تناول الأسماك

(بلشون): ماذا تحب إذاً؟

(كوفان): أي شيء سواها

(بلشون): استرجع ذاكرتك للوراء وأخبرني عن آخر طعام استمتعت بتناوله

ظهرت بعض معالم التوتر على (كوفان) بعد طلب (بلشون) وقد لاحظت ذلك عليه وقالت: ما بك؟.. لَم توترت هكذا؟

(كوفان): الطعام الذي طرأ في بالي لن يعجبك..

(بلشون): ما هو؟.. لعلي أحب الطعام ذاته مثلك؟

(كوفان): هذا مستبعد..

(بلشون): فقط أخبرني.. ماذا كان؟.. لحم طير أم ماشية؟

(كوفان):.. بحار..

(بلشون): بحار؟.. لا أفهم قصدك.. تقصد لحوماً بحرية أخرى مثل القريدس؟

(كوفان): لا.. أقصد بحاراً.. بشراً.. مثلي ومثلك

(بلشون) بخليط من التعجب والاندهاش: ماذا؟.. لحم بشر؟

(كوفان): نعم..

(بلشون): هل هناك سرٌّ مظلم في حياتك تخفيه عني يا قبطان؟

حكى (كوفان) لها ما حدث معه ومع طاقم سفينته «الابنة الضالة» وكيف تقطعت بهم السبل في عرض البحر واضطروا لأكل صاحبهم الذي مات في العاصفة التي ضربتهم واعترف لها أنه استمتع بأكله وأنه وجد لذة في ذلك.. لذة لم يجدها من قبل في أي طعام

(بلشون): ألم تستطيعوا صيد بعض الأسماك لتأكلوها بدل أكل جثة صاحبكم..؟

(كوفان): لقد فقدنا كل معدات الصيد خلال العاصفة وصيد الأسماك من سفينة مرتفعة بلا شباك ليس بالأمر السهل

(بلشون): هل تخدعني أم تخدع نفسك يا قبطان؟

(كوفان): أنا لا أكذب!

(بلشون): ماذا عن الحراب؟.. ألم تقل إن أحد أفراد طاقمك كان صائد حيتان؟

(كوفان) بعصبية: أخبرتك بأننا خسرنا جميع معدات الصيد وقت العاصفة!.. ألا تفهمين؟!.. الأمر ليس بتلك السهولة التي تتصورينها!

(بلشون) بتهكم: نعم فيبدو أن التهام جثة إنسان كان أكثر سهولة وقابلية عندك

(كوفان) ببرود: لو كنا في حالة مختلفة لكنت غضبت منك.. لكن لا يهم الأمر الآن

(بلشون): أنا بحارة قبل أن أكون قرصانة ولا يمكنك خداعي أيها القبطان.. معدات الصيد المربوطة بإحكام لا تفقد كلها دفعة واحدة

(كوفان): لَمَ كل هذه الأسئلة؟

(بلشون): أحاول أن أجد تبريرًا لأكلك صاحبك الميت

(كوفان) بغضب وصوت مرتفع: لأني استمتعت بذلك!.. هل أنتِ مرتاحة الآن؟!

ابتسمت (بلشون) وهي ترى القبطان يتخلى عن حذره ومواراته..

(كوفان) مكملاً حديثه بعصبية: نعم!.. أجد لذة في أكل لحوم البشر!.. ولم تكن هذه أول مرة !.. هل انتهينا الآن؟!

(بلشون) بهدوء: منذ متى وأنت تعاني من هذه الحالة؟

(كوفان) بعد أن حاد بنظره عن (بلشون) للأفق أمامه: ومن قال بأني أعاني؟.. أنا أحب وأستمتع بتناول لحوم البشر.. لكني لم أقتل أحداً

أبداً للحصول عليها

(بلشون): هذا الجانب من شخصيتك عجيب

(كوفان): هل أنتِ مصدومة؟

(بلشون): الناس لا يصدمونني لأني لا أتوقع منهم شيئاً ولا أراهن عليهم أبدًا..

(كوفان): استعدي لأن تكرهيني يوماً ما إذاً..

(بلشون): إلامَ تلمح؟

(كوفان): هناك أمور كثيرة لا تعرفينها عني..

(بلشون): أنا لا أخشى الدم ولا أخشى إراقته.. خصوصاً إن كان دفاعاً عن نفسي

(كوفان): هل هذا تهديد؟

(بلشون): بل تحذير..

(كوفان) بلا مبالاة: أنا مثلك لا أخشى الدم لكني أخشى مصدره.. قد ترينني أقع مغشيّاً علي بسبب نزف حيوانٍ صغير أكترث لأمره ولا يهتز لي جفن لرجلٍ ينحر أمامي بدمٍ بارد فقط لكونه لا يعنيني

(بلشون) مبتسمة بسخرية: وهل سنضطر لنحر رجلٍ بدمٍ بارد مثلما تقول لنوفر لك غداءك؟

(كوفان) بعبوس: هل يمكن أن نغير هذا الموضوع؟!

(بلشون) مبتسمة: حسناً يا (كوفان)..

صمت الاثنان لفترة دون أن يُحدث أو ينظر أحدهما للآخر حتى خرجت (بلشون) عن صمتها وقالت: ألم تلاحظ أننا لم نشعر بالعطش منذ مدة؟

(كوفان): بلى لاحظت ذلك..

(بلشون) وهي تمعن في جمال المكان حولها: أتساءل لماذا..

(كوفان): وفري تفكيرك للبحث عن طريقة لإخراجنا من هذا المأزق

(بلشون): ولِمَ لا تفكر أنت؟

(كوفان): لقد فكرت وقررت بالفعل

(بلشون) بتهكم: أخبرني بخطتك إذاً للخروج من هنا

(كوفان): عندما تعود تلك السايرينا صباح الغد سوف ننقض عليها

(بلشون) بنظرة باردة: ثم ماذا؟

(كوفان): ثم سنجبرها على حل قيودنا

(بلشون) بنبرة استهزاء بخطة (كوفان): هل ستفترسها هي الأخرى؟

(كوفان) بغيظٍ مكظوم: لا يا قرصانة.. سوف نتعاون على الإطاحة بها

(بلشون): هل رأيت حجمها؟.. هل رأيت مخالبها وأنيابها؟.. ثم هل نسيت أننا مقيدان؟.. لو قلت بأنك ستحاول قضم قيودنا بأسنانك الحادة لكانت خطتك أكثر عقلانية

(كوفان) بغضب: ماذا تقصدين أقضمها بأسناني الحادة؟!

(بلشون) وهي تضحك: ليتك لم تخبرني بشبقك للحوم البشر كي لا تصبح حساساً هكذا لكل كلمة أقولها!

(كوفان) بعصبية: أنتِ تتعمدين استفزازي!.. لا تنكري ذلك!

(بلشون): حسناً أيها القبطان أكمل خطتك.. سوف نهاجمها ونطيح بها كيف؟

(كوفان) بعبوس: لا أعرف لكن يجب أن نحاول

(بلشون): أعتذر على طلبي منك التفكير

(كوفان): ما معنى هذا الكلام؟

(حيزوم) وهو يسير خارج جحره بأرجله النحيلة: تقصد أنك أحمق أيها الحوري المحتقن

(كوفان) بصوت مرتفع وغاضب: لا دخل لك أيها السلطعون!

(حيزوم) متجاهلاً (كوفان) وموجهاً كلامه لـ(بلشون): يمكنني المساعدة لو رغبتِ أيتها الفاتنة الحمراء

(بلشون) مبتسمة: مساعدتك محل ترحيب.. تفضل

(حيزوم): مخالبي ليست قوية بما يكفي لقطع تلك القيود لكني أعرف كائنًا يمكنه فك قيودكما بسهولة

(كوفان) بتجهم: نادِ عليه ولا تكثر الحديث إذاً!

(حيزوم) مستمرّاً بتجاهل (كوفان) ومستأنفاً حديثه مع (بلشون): لكن هذا الكائن سيطلب مقابلاً

(بلشون): نحن لا نملك شيئًا لنقدمه له

(حيزوم): سأخبره بأن يحرر أحدكما مقابل افتراس الآخر فهو يحب طعم الحور ولن يقاوم هذا العرض وسيوافق عليه

(كوفان) بهدوء: هل أنت معتوه أيها السلطعون؟

(بلشون): بالطبع يوجد طريقة لنتحرر كلانا وسوف تخبرنا بها الآن.. أليس كذلك؟

(حيزوم): لا.. أحدكما يجب أن يُضحي لينجو الآخر

صمت الاثنان محدقين بجرادة البحر التي بدأت تنظف قرونها بهدوء..

(كوفان) موجهاً كلامه لـ(بلشون) وهو لا يزال يراقب الجرادة البحرية: لمَ صمتِّ..

(بلشون) وهي تشارك (كوفان) النظر للجرادة البحرية: أفكر..

(كوفان) ملتفتاً إليها: تفكرين بماذا؟.. هل هناك مجال أن تكوني أنتِ الضحية عوضاً عني؟

(بلشون): لن يكون هناك ضحايا..

(كوفان): كيف؟

(بلشون) موجهة كلامها لجرادة البحر: حسناً يا (حيزوم) نحن موافقان

(كوفان) صارخاً في (بلشون): موافقان على ماذا؟!

(حيزوم): حسناً.. سوف أخبره بأن يأتي إليكما قبل غروب الشمس

(كوفان): انتظر لا تنصت لها!

(بلشون) لـ(حيزوم): هل يمكن أن تطلب منه أن يأتي بعد شروق الشمس بقليل

(حيزوم) وهو يهم بالابتعاد عن المكان: لا مانع.. سوف أبحث عنه الآن حتى أجده وأخبره باتفاقنا

(كوفان) يحاول فك قيوده بغضب ويصرخ في (بلشون) قائلاً: هل جننتِ؟!.. لِمَ وافقتِ على عرضه الدموي هذا؟!

(بلشون) لـ(كوفان) المستشيط غضباً وهي تراقب (حيزوم) يسير مبتعداً عنهما وتلوح له باسمة: اخفض صوتك يا قبطان..

(كوفان) وقد يئس من فك قيوده بالقوة ويتنفس بثقل: لم أحس بمثل هذا العجز وقلة الحيلة من قبل

(بلشون): لأنك مقيد؟

(كوفان): نعم.. شعور مقيت أن تقوض روحك بهذا الشكل وتمنع من الانطلاق بحرية

(بلشون): القيود لا تُكبل الأرواح لكن الوعود والعهود تفعل.. قطعت وعداً في الماضي ولم أفِ به بعد وهو الشيء الوحيد الذي لا يزال يقيد روحي ويمنعها من الانطلاق أما هذا القيد على معصمي فهو مجرد قيد جسد لا أكثر

(كوفان) يستلقي على جنبه وبنبرة يائسة: على أي حال سنموت غداً بسببك..

(بلشونِ) بعد ما تيقنت من ابتعاد جرادة البحر عن مجال سماع حديثهما: لن يموت أحد.. ثق بي

(كوفان): كيف أثق بكِ وقد سمحتِ لذلك السلطعون المجنون أن يدعو مفترساً لافتراسنا؟

(بلشون): اسمع يا قبطان.. قد لا نكون الأقوى في هذا العالم الجديد علينا لكننا بلا شك لسنا الأغبى.. من خلال حديثنا المقتضب مع الكائنات التي تعيش هنا اكتشفت أن عقول معظمها ليست بذلك التعقيد وتفكيرها بسيط غالباً ويمكن التغلب عليها باستخدام عقولنا

(كوفان) بتهكم: عقولنا لن تجدي نفعاً مع المخالب والأنياب الطويلة

(بلشون): لن تستفيد من عقلك إذا كنت لا تثق بنفسك..

(كوفان): حسناً يا صاحبة العقل الكبير سنرى غداً أيٌّ منا محق

أمضى الاثنان تلك الليلة ونفوسهما متوجسة ومترقبة للصباح الذي سيحضر فيه ذلك المفترس الذي تحدث عنه (حيزوم) وبالرغم من أن (كوفان) بدأ يتقبل فكرة الهلاك إلا أن (بلشون) كان في أعينها بريق أمل في خطة نسجتها في مخيلتها وتترقب تنفيذها عندما يحين

الوقت. أشرقت شمس اليوم التالي وكان (كوفان) أول المستيقظين بسبب تعكر منامه بالكوابيس أكثر من مرة خلال الليل على عكس (بلشون) التي غطت في نومٍ عميق خالٍ من المنغصات.

(كوفان) وهو يحاول إيقاظ (بلشون) بضرب ظهرها برأسه: هيا أفيقي!

فتحت (بلشون) عينيها وعندما رأت أن المكان حولها قد أنير بأشعة الشمس قالت وهي تعتدل في جلستها: هل حضر المفترس؟

(كوفان): ما هذا البرود؟.. هل أنتِ مستعجلة لهذا الحد للموت؟

(بلشون) تحرك وتهز رأسها وشعرها الأحمر لتفيق أكثر: بل للخروج من هنا

(كوفان): ما زلت لا أفهم كيف تنوين الهرب.. إلا إذا كنتِ قد عقدتِ العزم على تقديمي ثمناً مقابل حريتك

(بلشون) توجه نظرها للأفق أمامها وكأنها تبحث عن شيء ما وتقول باسمة: بالرغم من أن العرض مغرٍ لكنني لن أتخلى عنك يا قبطان..

(كوفان): كفي عن مناداتي بالقبطان..

(بلشون) وعيناها تتسعان بحماس: انظر!

(كوفان) موجهاً أعينه حيث كانت (بلشون) تنظر: ماذا؟.. لا أرى شيئاً

(بلشون) ونظراتها تتحول من الحماس لشيء من القلق: إنه كبير..

(كوفان) محاولاً إمعان النظر أكثر وقد بدأت معالم ظل أسود كبير تقترب منهما في الأفق البعيد: هل هذا حوت؟

(بلشون) بنبرة متحشرجة قليلاً: لا.. قرش..

(كوفان) مرعوباً: قرش؟!.. لقد خدعنا ذلك السلطعون الحقير!.. القرش لن يفوت فرصة التهامنا كلينا!

(بلشون) محاولة التماسك أمام منظر ذلك القرش الضخم الذي كاد يصل إليهما: أرجوك يا قبطان لا تفسد خطتي..

(كوفان) وهو لا يزال متوتراً بشدة محدقاً بالقرش الضخم العائم نحوهما: سعدت بمعرفتك أيتها القرصانة..

وصل القرش حيث كان الاثنان مقيدين وعام فوقهما بشكلٍ دائري لثوانٍ ثم حرك ذيله الضخم ونزل غوصاً حتى أصبح وجهه مقابلاً لهما وقال بصوتٍ غليظ: حوريان مقيدان.. لقد كان ذلك القشري يقول الحقيقة..

حاولت (بلشون) الحديث لكنها لم تقوَ على الكلام لرهبة الموقف واكتفت بالتحديق بذلك القرْش الضخم الأعور بصمت و(كوفان) من خلفها يشاركها النظر والتوتر.

(القرش الأعور) بصوته الغليظ: أيٌّ منكما سيكون في بطني؟

(بلشون) بصوتٍ مختنق خوفاً: لِمَ لا نجلب لك طعاماً مختلفاً عوضاً عنا؟

(القرش الأعور): أنا لا أفترس الحور فقط لطعمها اللذيذ بل انتقاماً منها لما فعلته حورية لعينة بعيني..

(بلشون): حررني أنا إذاً..

(القرش الأعور) محركاً عينه الوحيدة نحو (كوفان): هو من سيكون طعامي إذاً؟

(بلشون) بصوتٍ متقطع: حررني قبل أن تفترسه..

(كوفِان) بنبرة هادئة ومتقبلة لمصيره: نعم حررها قبل أن تفترسني

(القرش الأعور) بنبرة غاضبة بصوته الغليظ: أنا لست هنا لتلقي الأوامر من حور حمقى مثلكما!.. سأفعل ما أشاء وقتما أشاء!

(بلشون) وقد بدأت تستعيد قليلاً من شجاعتها: لقد تلقيت أمراً ممن هو أقل منا شأناً فلمَ تدعي العزة الآن؟

(القرش الأعور) بغضب: عن ماذا تتحدثين يا حورية؟!

(بلشون): ألم تأتِ هنا بأمر من جرادة بحر بسيطة؟.. لمَ استعراض القوة علينا الآن وأنت تمتثل لأمر كائن مثل (حيزوم)؟.. لقد أمرك بأن تأتي في هذا الوقت تحديداً وقد نفذت كلام سيدك دون جدال.. أليس كذلك؟

أطلق القرش الأعور زئيراً قويّاً يشبه زئير الأسد في وجه (بلشون) التي لم تهتز من الخارج لكنها كانت تنهار رعباً من الداخل وقالت: صراخك لن يغير الحقيقة أيها الأعور..

(كوفان) بصوت مرتبك مسموع لـ(بلشون) فقط: ماذا تفعلين؟! لمَ تحاولين استفزازه؟!

(القرش الأعور): ذلك المخلوق ما هو إلا خادم من خدمي!.. يقدم خدماته مقابل تركي له على قيد الحياة!

(بلشون) لـ(القرش الأعور): حررني كما كان الاتفاق ولا تكثر كلاماً

(القرش الأعور) بغضب وصوتٍ مرتفع: لقد اتخذت قرار افتراسكما معاً!.. ما قولك الآن يا حمراء؟!

(كوفان): ماذا؟!.. ليس من حقك التراجع عن الاتفاق!

(القرش الأعور) محدثاً (كوفان) وعينه الوحيدة على (بلشون): سأثبت لحوريتك الحمراء أني لا أتلقى أوامرَ من أحد خصوصاً قشري وضيع مثل (حيزوم)!

حرك القرش الأعور ذيله واندفع بالعوم نحو (بلشون) بفمه المفتوح كاشفاً عن أسنانه المشرشرة الضخمة والطويلة وقبل أن يقضمها توقف فجأة وخرج أسفل بطنه سحابة حمراء من الدماء تبعتها أحشاؤه هبوطاً للقاع ومن خلفها جثته المشقوقة من المنتصف. راقب (كوفان) ذلك المنظر بانبهار لكن (بلشون) راقبته وعلى وجهها ارتسمت بسمة ارتياح وكأنها توقعت حدوث ذلك.

حدس (بلشون) صدق وهو أن السايرينا التي كانت تطعمهما كل يوم مع إشراقة الشمس سوف تأتي في التوقيت نفسه الذي اختارته لقدوم القرش الأعور ليفترسهما. لم تكن خطتها هي التحرر من القيود والهرب بل شيئاً آخر تحقق بعد هجوم القرش عليهما. ظهرت معالم السايرينا (سندم) بعد ما انقشعت سحابة الدماء وعلى مخالبها بقايا من قطع لحم القرش الأعور وكانت تراقب الأسماك الصغيرة التي اجتمعت على جثته لالتهامها وهي تقول: لو كان قد افترسكما كنت سأتعرض لعقابٍ شديد من الملكة (دايانكا).. ما الذي أتى به إلى هنا؟!

(بلشون) بعصبية مصطنعة: إلى متى تنوون إبقاءنا هنا؟!.. نحن نتعرض للخطر يومياً في هذا المكان!

(سندم) بقلق واستنكار: خطر؟.. خطر من أي نوع؟.. ومن قِبل من؟

(بلشون) وهي لا تزال تتحدث بنبرة غاضبة: لا يهم من قِبل من!.. المهم أننا سنموت لا محالة لو بقينا هنا!

(سندم) تحرك ذيلها الزهري عائدة من حيث أتت: سأعود حالاً!

(كوفان) بتهكم: ماذا عن الطعام يا سايرينا؟

(بلشون) تحدث نفسها مبتسمة: لقد نجونا..

(كوفان): لم ننجُ بعد.. ما زلنا في مكاننا مقيدين

(بلشون): لا يقطفِ الثمار إلا من يتحلى بالصبر.. اصبر يا قبطان لتجني الثمار.. اصبر

(كوفان) مسنداً ظهره لصخرة خلفه: وهل أمامي خيارٌ آخر؟

أمضى الاثنان مدة لم تتجاوز العشر الدقائق في صمت حتى تحدث (كوفان) قائلاً: لا أعرف ماذا كانت خطتك لكن الحمد لله أننا ما زلنا على قيد الحياة..

(بلشبون): خطتي لم تكتمل بعد.. يجب أن تبتلع قائدة السايرينات الطعم أيضاً

(كوفان): أي طعم؟

قوطع حوارهما عندما عادت (سندم) ومعها سايرينا أخرى وقالت بنبرة مستعجلة: هيا!.. الأميرة (دايانكا) تريد مقابلتكما!.. هيا تحركا!

(بلشون) بصوت مسموع لـ(كوفان) فقط وهي تبتسم: لقد ابتلعت الطعم..



موجلا ينتمي لسربي

بعد عدة أشهر قضاها (موج) مع سربه الجديد الذي انضم إليه حديثاً سار أفراد القطيع مبتعدين عن قلب البحر الأزرق متوجهين لجنوبه حيث كان موعد التزاوج السنوي للدرافيل قد حل وفي هذا الوقت من كل عام تأتي جميع الأسراب من كافة البحور السبعة لاختيار شريك حياتها وفي حال تزوج اثنين تقوم الأنثى بالانضمام تلقائيّاً لسرب زوجها وتهجر سربها للأبد. إناث الدرافيل تكون مستعدة للتزاوج بين عمر الخامسة والثامنة لكن الذكور منها لا تبدأ في الاقتران بالإناث إلا عندما تبلغ الحادية عشرة من العمر تقريباً. هذا النظام تتبعه أغلب أسراب الدرافيل وبعض أفراد الأسراب قد تنقص أو تزيد من تلك السنوات بشكلٍ بسيط.

وصل سرب الدرفيل المعمر (صدى) لمنطقة التزاوج جنوب البحر الأزرق حيث تلتقي ثلاثة بحور وهي الأصفر والأزرق والمظلم لأن ذلك المكان يملك خصائص بيئية مناسبة للتزاوج لا توجد في أي مكان آخر في البحور السبعة أبرزها درجة حرارة الماء المعتدلة

ووفرة الغذاء وندرة عبور أسراب الكائنات الأخرى في ذلك الجزء من البحر والذي قد يعكر ممارسة تلك الطقوس السنوية بهدوء.
تبقى أسراب الدرافيل في المنطقة عشرة أيام فقط يتم خلالها اختلاط جميع الأسراب بعضها ببعض بهدف التعارف والبحث عن شريك محتمل بالإضافة للقاء شركاء سابقين اتفقوا على الاقتران في أعوام ماضية لكن أعمارهم لم تكن مناسبة للتزاوج فتبقى حتى تصل للعمر المناسب ليتم الزواج رسمياً يليه الانتقال لسرب الزوج.
الدرافيل لها قائد عام يدعى (نرلق) وهو يقود سرباً خاصّاً به أيضاً لكنه يعتبر كالملك الحاكم على جميع الأسراب وبقية الممالك تتواصل معه مباشرة في حال رغبت بعقد اتفاقات تخص مواسم الافتراس والتزاوج والهجرة ومناديب ملك البحور السبعة يتواصلون معه مباشرة لأي أمرٍ يخص أفراد شعبه عموماً لكن وبعد أن حكمت (أمفرتيت) وأطاحت بـ(عقيق) انقطعت الصلة بين الدرافيل وحاكمة البحورِ السبعة الجديدة لأن الغرانيق لا يحترمون قوانين الدرافيل ويفترسونها وقتما شاؤوا دونِ مراعاة لأوقات تزاوجها كما كانَ يفعل (عقيق) الذي حرم التعرض لها في هذه العشرة الأيام.
اجتمع ملك الدرافيل (نرلق) مع بقية قادة الأسراب الأخرى والذين كان من ضمنهم الدرفيل المعمر (صدى) وفي العادة يكون

هذا الاجتماع بغرض نقل مستجدات البحر من أخبار وقوانين جديدة مستحدثة.

توسط (نرلق) قادة الأسراب الأخرى وقال خاطباً فيهم:

«أتمنى للجميع فترة تزاوج مباركة يزدهر فيها شعبنا وتكبر بها أسرابنا.. يحزنني أن أبلغكم أن لدي أخباراً غير سارة يجب أن أنقلها لكم.. فترة التزاوج هذا العام محفوفة بالمخاطر فالغرانيق جعلوا من موسم تزاوجنا موسم صيدٍ لهم وفي الغالب مجموعة منهم متوجهون نحونا الآن.»

(درفيل أسود): هذه ليست أخباراً غير سارة بل مفزعة!.. يجب أن نلغي مراسم التزواج لهذا العام ونهرب في الحال!

(درفيل أبيض): هدئ من روعك.. القائد (نرلق) لن يحضرنا إلى هنا دون استعداد أو خطة لمواجهة تقدم الغرانيق نحونا

(نرلق): هذا صحيح.. لقد عقدت اتفاقاً..

(صدى): اتفاق من أي نوع يا جلالة الملك؟.. ومع مَن؟

(نرلق): اتفاق حماية.. سوف يتم توفير الحماية لنا خلال هذه العشرة الأيام من قِبل مملكة معادية لـ(أمفرتيت) ومملكتها

نظر الدرفيل الأبيض لملكه باستغراب: حماية من مَن؟.. من يستطيع التصدي للغرانيق؟

(نرلق): الحاكم الوحيد والأحق لحكم البحور السبعة.. الأمير (سايدن) ابن الملك (عقيق)..

(صدى): لكن يا مولاي شعب الحور ليس شعبًا مقاتلاً وقوتهم كانت تأتي من قوة الملك (عقيق) ولا أظنهم قادرين على حماية أنفسهم من الغرانيق فضلاً عن حمايتنا أو غيرنا

(نرلق): الأمير (سايدن) يستعين بالقناديل بـ(مملكة النور) في الوقت الحالي حتى ينتهي من تجهيز جيش الحور.. لقد أمضى سنواتٍ عديدة في تهيئة الحور المنفيين في البحر الأخضر ليصبحوا مقاتلين أشداء بعكس الحور المرفهين الذين سكنوا «جبل الجير» في البحر الأبيض والذين تقهقروا من أول ضربة تلقوها من الغرانيق

(الدرفيل الأسود): هذه أول مرة أسمع فيها عن شعب الحور المنفي هذا..

(صدى): هذا لأن مسار هجرة سربك لا يمر بالبحر الأخضر.. أنا التقيت ببعضهم في الشهور الماضية وبالفعل بدوا وكأنهم أكثر خشونة وقوة من الحور الذين نراهم ونألفهم بالعادة لكنهم لا يزالون أقل من أن يتغلبوا على مخالب وأنياب الغرانيق المفترسة

(نرلق): كما أسلفت فإن مصدر قوتهم في الوقت الحالي هو «مملكة النور».. لقد زودهم ملك مملكة القناديل بمجموعة كبيرة من القناديل الضخمة التي تملك لواسع سمها يعتبر الأكثر سمية في المحيط.. تلك القناديل أمضت سنوات طويلة في المياه الباردة بالبحر المظلم وسمها الزعاف لا يعادله شيء في القوة والتركيز

(درفيل مرقط): ومتى تصل هذه القناديل لتوفير الحماية لنا يا سيدي؟.. مراسم التزواج بدأت اليوم ولا نرى أحدًا منها في الجوار

(نرلق): لا تقلقوا إنهم في الطريق إلينا مع مجموعة من الحور بأمرٍ مباشر من الأمير (سايدن) ولا تخبروا أحداً من أفراد أسرابكم بهذا الأمر.. لا نريد إثارة الهلع بينهم

(صدى) بنبرة شبه معارضة: لكن يا مولاي يجب أن تكون الأسراب في حالة تأهب فقد يصل الغرانيق إلينا قبل أن تصل الحماية

(نرلق) بشيء من الحدة: لا!.. هذا أمر مني وعليكم جميعاً تنفيذه!

حنى جميع قادة الأسراب رؤوسهم أمام ملكهم وهموا بالانصراف لكن القائد (صدى) لم تعجبه توجيهات (نرلق) بعدم تحذير أفراد الأسراب وقرر مخالفته فتوجه مباشرة لابنه الأكبر (سحاب) الذي كان يقضي وقته مع خطيبته وقال له: أين أختك (زبد)؟

(سحاب): لا أعرف يا أبي.. في الغالب تعوم مع ذلك الدرفيل المريض

(صدى) وعينه على مجموعة من سربه: ابحث عنها وأحضرها فوراً

(سحاب) بقلق: لَمَ يا أبي؟.. ما الذي حدث؟

(صدى): فقط أحضرها ولا تتركها وحدها وأنا سأقوم بجمع أفراد سربنا لنرحل من هنا في الحال

(سحاب) بتعجب شديد: نرحل؟.. لكننا وصلنا للتو!

(صدى) محركاً ذيله ومبتعداً عن ابنه: نفذ فقط..

افترق (سحاب) عن خطيبته بحثاً عن أخته التي كانت مع (موج) يراقبان الدرافيل الأخرى وهي تحاول أن تحظى بشريكٍ للتزاوج.

(زبد): هل ستختار شريكة لك اليوم يا (موج)؟

(موج) وهو يراقب الدرافيل الأخرى: ما زلت صغيراً على ذلك..

(زبد): يمكنك الاختيار فقط ولا تتم مراسم الزواج حتى تصل للعمر المناسب

(موج): وما الفائدة من الاختيار الآن إذا كنت أملك وقتاً للتفكير؟

(زبد) مبتسمة: كي لا تفوتك الفرصة

(موج) ملتفتاً عليها: فرصة ماذا؟

(زبد) ضاحكة: فرصة الظفر بدرفيلة جميلة

(موج): لم أرَ أجمل من (لج) ولا أعتقد أني سأرَى..

(زبد) بتجهم: لج؟!.. لج من؟!.. هل هذه درفيلة تعرفها قبلي؟!

(موج): لا ليست درفيلة بل حورية.. أجمل حورية رأيتها.. صديقتي الوحيدة..

(زبد): حورية؟.. لم أرَ حورية من قبل.. يقال إن ذيول الحوريات لماعة.. هل هذا سر افتتانك بها؟

(موج): الجمال لا يُجزأ لقطعٍ صغيرة..

(زبد) بتهكم: يبدو أنك لم ترَ جمالاً كثيراً في حياتك لذا ترى أنها جميلة

(موج) ملتفتاً عليها بتجهم: وأنتِ لم تريها لذا لا تتحدثي عنها!

(زبد) بغضب: أنت أحمق!

(موج) بتعجب وعصبية: ما بكِ الآن؟!

(زبد): أنت أخرق ولا يجذبك سوى شكل الأذيال والزعانف لذا تحب هذه الـ(لج)!

(موج) وهو يعيد نظره نحو الدرافيل الممتدة في الأفق: لا يهمني جمال شكلها..

(زبد) محاولة الابتسام وإخفاء غيرتها: بالمناسبة هي ظريفة وخفيفة ظل أيضاً

(موج): عن من تتحدثين؟

(زبد): عن شريكتك المستقبلية بالطبع

(موج): وهل تعرفينها كي تتحدثي عنها؟

(زبد) مبتسمة: يقال إن شريك حياتك مقدر لك منذ ولادتك.. تحتاج فقط أن تراه مرة واحدة كي تعرفه عندما يخفق قلبك له وأنت قضيت معنا أشهراً طويلة ولا بد أنك رأيتها

(موج): يبدو أني لم أرَها لأن قلبي لم يتحرك من مكانه حتى الآن..

عبست (زبد) ولطمت (موج) بذيلها على وجهه بقوة..

(موج) بصوتٍ مرتفع وهو مصدوم: ما بكِ؟!.. لمَ ضربتِني؟!

(زبد) بعصبية: هل رأيتها الآن؟!

(موج) يدعك وجهه بزعنفته في حيرة: رأيت من؟

(زبد) وعبوسها يتحول فجأة لابتسامة: شريكة حياتك التي خفق لها قلبك

(موج) بتعجب: لا.. لم أرَها بعد وكفي عن ضربي!

همت (زبد) بلطم (موج) مرة أخرى لكنها توقفت عندما سمعت صياح مجموعة من الدرافيل آتياً من خلفهما وعندما التفتت مع (موج) نحو مصدر الصرخات رأت معه سحابة كبيرة من الدماء خرج منها مجموعة كبيرة من الغرانيق التي بدأت بافتراس الدرافيل بلا رحمة تتوسطهم غرنيقة غريبة الشكل. لم تبقَ (زبد) وقتاً طويلاً في التفكير وصرخت في (موج) للهرب فوراً وبالفعل بدأ الاثنان بالعوم بسرعة لكن أحد الغرانيق بدأ يتعقبهما محاولاً الإمساك بهما. سباحة الغرانيق أسرع بكثير من الدرافيل لذا لم يمضِ وقتٌ طويل حتى اقترب الغرنيق من ذيل (موج) الذي كان الأبطأَ سباحة بسبب زعنفته القصيرة. انتبهت (زبد) خلال عومها السريع إلى أن (موج) لم يكن بجانبها وأنه متخلف عنها بمسافة كبيرة فتوقفت عن العوم وعادت أدراجها وقبل أن يمسك الغرنيق به ضربت بطنه برأسها لكنه قبض على ذيلها وبدأ بالضحك على محاولتها البائسة لإيقافه. نجحت (زبد) في تشتيت انتباه الغرنيق عن (موج) لكنها دفعت مقابل ذلك حياتها فقد افترسها الغرنيق في ثوانٍ دون تردد.

هول الصدمة على (موج) كان كبيراً فقد على أثرها القدرة على الهرب وبقي يراقب الغرنيق وهو يمزق جسد (زبد) ويأكلها أمامه وبعد انتهائه هم الغرنيق بالعوم نحوه ليفترسه هو الآخر. تقبل (موج) مصيره المحتوم بين أنياب ومخالب الغرنيق لكن الأقدار شاءت أن لا يكون ذلك اليوم هو الذي يأخذ فيه نفسه الأخير فقد وصل الحور مع القناديل الضخمة وبدؤوا يصدون هجمات الغرانيق حتى أبعدوهم عن المكان وخلال تلك المقاومة لمح (موج) وجهاً مألوفاً له لكنه لم يصدق عينيه فقد لفت نظره الغرنيقة الوحيدة بين مجموعة الغرانيق والتي كان الغرانيق يحاولون حمايتها باستماتة بعد أن تعرضت للسعة على رأسها من أحد القناديل الضخمة وكيف أن أضخم غرنيق بينهم شدها من ساعدها وعام بسرعة مبتعداً بها عن المكان. بالرغم من أن كل ذلك حدث بسرعة إلا أن (موج) تمكن من رؤية وجه تلك الغرنيقة بوضوح وقد ذكرته كثيراً بصديقته (لج) لكنه كذب نفسه وعزا ذلك لشوقه لها. بعد قتل معظم الغرانيق وهروب البقية تقدم قائد الحور الذي أتى مع القناديل واعتذر من ملك الدرافيل (نرلق) على تأخرهم.

(نرلق) بغضبٍ شديد وهو محاط بمجموعة من شعبه المنكوب:

وما فائدة اعتذاركم؟!.. لقد هلك الكثير من شعبنا!.. لقد تغلبوا عليكم!

(قائد الحور): نحن في حالة حرب معلنة الآن مع الغرانيق وخسارة معركة لا تعني خسارة الحرب وحدوث نكسات أمرٌ وارد.. سوف نبقى معكم حتى يستعيد الأمير (سايدن) حكم البحور السبعة.. لدينا أوامر بذلك

(نرلق) بسخط: لا تبقوا!.. سوف نهاجر كلنا للبحر المظلم ولن نعود حتى يعتلي أحد العرش أيّاً كان.. هذه الفوضى التي يتسبب بها أميرك ستقود لهلاكنا!

(قائد الحور): تتحدث وكأن الحال أفضل في عهد (أمفرتيت).. نحن هنا لنخلصكم منها ومن بطشها بكم

(نرلق) بتجهم: صراعكم هذا قد يطول ولن يدفع ثمنه سوى الكائنات الصغيرة والمتوسطة مثلنا.. لن يلحقنا الغرانيق في البحر المظلم وهذه ستكون وجهتنا ولن تستطيع منعنا!

(قائد الحور): لا تكن أحمقَ.. شعبك لن يتحمل المياه الباردة هناك وسوف يموت أعداد كبيرة منها

(نرلق): نحن مستعدون للمخاطرة..

(صدى) مقاطعاً الحوار بغضب: لا أحد مستعد للمخاطرة بمصير شعبنا غيرك!.. لقد تسبب عنادك في موت ابنتي ورفضك تحذير شعبنا!.. وها أنت الآن تريد تكرار الحماقة نفسها مرة أخرى!.. أنت لم تعد ملكاً لي وأنا أنقض ولائي لك!

(نرلق): كيف تجرؤ على الحديث معي بهذه الطريقة؟!

(قائد الحور) مخاطباً (صدى): من أنت؟

(صدى) وهو يتنفس بثقل: أنا قائد السرب القاطن شمال البحر الأزرق!

(قائد الحور): ماذا تقترح أن يفعل شعبكم؟

(نرلق): لِمَ تسأله فهو مجرد تابع لي؟!

(صدى) لـ(قائد الحور): أن نبقى على عهدنا مع الأمير (سايدن) وننفذ كل ما يأمر به

صرخ (نرلق) قائلاً: ومن أنت لتتحدث بالنيابة عن شعب الدرافيل؟!

لم يكمل ملك الدرافيل كلامه حتى وجد حربة قائد الحور العظمية تخترق رأسه ليموت في الحال ويغرق للقاع.

(قائد الحور) مخاطباً جثة (نرلق) وهي تغوص للقاع: لأنه الملك الجديد للدرافيل..

أشار قائد الحور لأحد أتباعه للغوص واستعادة حربته العظمية المغروسة في رأس (نرلق) وخلال ذلك خاطب مجاميع الدرافيل المتجمهرة بصوتٍ مرتفع قائلاً: نيابة عن الأمير (سايدن) لقد عينا القائد (صدى) ملكاً للدرافيل ومن يرغب في التمتع بحماية مملكة الحور يجب أن يبايعه!

بايع شعب الدرافيل ملكهم الجديد والذي كان مصدوماً مما حدث لكنه علم أن قائد الحور لم يقم بذلك إلا لأن توجهاته كانت ملائمة له وقرر مجاراة الوضع. بقي قائد الحور مع محاربيه والقناديل الضخمة بصحبة أسراب الدرافيل حتى ينتهي الأمير (سايدن) من استعادة حكم البحور السبعة خاصة وأن قائد الحور أبلغ الملك الجديد (صدى) بأنه قبل قدومه تم إرسال جيش ضخم للإطاحة بـ(أمفرتيت) والأخبار الأولية تشير إلى أن الهجمة نجحت وتم استعادة «جبل الجير» من قبضتها مما عزز ثقة (صدى) بمملكة الحور الجديدة وقدرة أميرها على اعتلاء العرش بعد أبيه.

قررت أسراب الدرافيل الاستقرار في البحر الأزرق مؤقتاً بالرغم من

أن ذلك قد يتسبب بخلل في التوازن البيئي للحياة كون أن هجرتها وحركتها المستمرة مهمة لتحفيز حركة وهجرة كائنات أخرى وتوقفها المفاجئ قد يشل ويوقف تلك الدائرة الحياتية المتوازنة لكن تأكيد قائد الحور لـ(صدى) بأن عملية استعادة الحكم لن تأخذ وقتاً طويلاً وأن الأمير (سايدن) ينوي التحرك بسرعة لإعادة الاستقرار في البحر جعل اتخاذ قرار الاستقرار المؤقت أكثر تقبلاً.

خلال كل تلك الأحداث المتسارعة التي عصفت بشعب الدرافيل كان (موج) يمر بمرحلة حزن وكآبة شديدة خاصة وأن الكثير من الدرافيل وعلى رأسهم (سحاب) أخذوا يعاملونه بقسوة ويلومونه على موت (زبد). لم يمضِ وقت طويل حتى قرر (موج) هجر السرب والعودة لحياة الوحدة التي اعتادها منذ صغره وكانت وجهته التي اختارها هي البحر الأصفر والعودة من حيث أتى.



الإسورة الزرقاء

لَمَ هجرتني..؟

لَمَ تقسو علي هكذا..؟

أنا من عشقتك بلا شرطٍ أو قيد وأنا من كنت ألجأ إليك في همي وبهجتي..

هل تسمعني أو حتى تراني..؟

أنت قيدي المؤلم الجميل وأنا أسيرتك المطيعة.. كن لي منقذاً وسأكون لك خادمة..

مؤمنة بك حد الكفر بنفسي وأصدقك لدرجة تكذيب عينيّ.. هل هناك من يعشقك مثلي؟.. هل هناك من يراك كما أراك أيها البهي المنير؟

تغيب وتعود في مكانك وأنا أهيم كل يومٍ بين قاعٍ وسطح لكنني لم أهجرك يوماً.. علمتني الوفاء وأنت غادرٌ.. سقيتَني الصمت وأنا كرست الحروف وسخرت الكلمات لك..

مع ذلك أحبك.. أحب كل ما أنت عليه وأعشق ما يمكن أن تكون.. لن تتخلص مني بصمتك وتجاهلك.. لكني مؤخراً بدأت أشعر أني سأفقدك ولا أرَى من حولي تياراً يحملني إليك.. ليوصلني لمسامعك.. لأهمس في أذنك.. بأني أحبك..

استمرت (لج) بمناجاة القمر الصامت المصمت.. الكامل المكتمل أمامها وفي نظرها لكنه وكما جرت العادة لم يرد أو يجيب عليها بالرغم من دموعها المنهمرة..

غطست الحورية في الماء البارد المظلم لغسل دموعها المالحة ثم حركت ذيلها صعوداً للسطح مرة أخرى وقفزت خروجاً من الماء وعند ارتطامها بسطحه مجدداً أطلت برأسها وقطرات الماء تنساب على محياها ووجهت نظرها لعنان السماء وقالت مبتسمة: ظننتك رحلت للأبد بلا عودة لكني أراك اليوم منيراً كما عهدتك.. هل عدت لي أم لغيري؟

(القمر): أنا لم أرحل قط..

(لج) بسعادة وانبهار لإجابة القمر عليها: لقد سمعت صوتك أخيراً يا نديمي!

(القمر): أتحدث معكِ دوماً لكن حديثي لم يوجه لمسامعك قط..

بل كان لقلبك.. قلبك الذي أصابه السواد والضياع فأصبحتِ لاترينني أو تسمعينني..

(لج) بحزن: احتجتك لترشدني للطريق السواء.. لقد خذلتني عندما هجرتني.. لكنك عدت الآن وحبك في قلبي يشفع لك كي أصفح عنك..

(القمر): الطريق السوي أمامك.. كان وما زال..

(لج): أحتاج نورك لأراه..

(القمر): مهما أنرت لكِ الطريق فلن تري شيئاً وأنتِ مغمضة العينين..

(لج): لم أغمضهما يوماً عنك.. لم أغمضهما إلا عندما تحرقهما دموعي عليك..

(القمر): لا أحدَ يستحق دمعة ولا أحدَ يجب أن يظن أنه يستحقها..

(لج): تستحقها يا عشقي الأول والأخير.. هي غشاوة وانتهت الآن وبحضورك لن ترى الدمع في محاجري.. أعدك

(القمر):.. لم تنتهِ.. ما زال أمامك الكثير يا ابنة (عقيق)..

بدأت بعض الغيوم السوداء تحيط بالقمر المكتمل و(لج) تراقبه

بحزن محدثة نفسها: لا ترحل مرة أخرى.. أرجوك لا ترحل..

(القمر) والغيوم السوداء تلفه وتحجب نوره:

لن يسمعك القريب دون أن تتحدث ولن يراك البعيد دون أن تلوّح بيدك..

ارتفعت الأمواج وأخذت تلطم بالحورية الصغيرة حتى أنزلتها للقاع وصوتٌ يردد في أذنها يقول: استيقظي.. استيقظي يا سمو الأميرة..

فتحت (لج) عينيها لترى (غرنوق) أمامها مبتسماً وهي نائمة في قاع البحر الأخضر مسندة رأسها على قطعة مرجانية حمراء..

(لج) وهي تنهض ببطء: ماذا حدث؟.. أين القمر؟

(غرنوق) مبتسماً: ألا ترينني أمامك؟

(ناسك) يخرج من بين خصلات شعر (غرنوق): هل أنتِ بخير؟.. كنتِ تتحدثين في نومك

(لج) واضعة كفها على جبينها: نعم.. كانت رؤيا غريبة..

(ناسك): لقد نمتِ لفترة طويلة

(لج): كان حلماً غريباً..

(ناسك): أحسد من يستطيع رؤية الأحلام

(لج): ألا تراها أنت؟

(ناسك): لا أرَى سوى السواد

(غرنوق) مبتهجاً: أنا أحلم على الدوام!

(لج): بالأمس حلمت بأمي واليوم حلمت بالقمر.. ما معنى ذلك؟

(ناسك):.. (طيمة)؟

(غرنوق): سيدتي (أمفرتيت)؟

(لج) بتوتر: لا يهم من رأيت..

(ناسك): لنكمل المسير..

(لج): هل حان وقت الرحيل؟

(غرنوق) بخيبة: لا أظن فذلك السلطعون الأزرق يسأل عنكِ لذا أيقظناك

(ناسك): سنرحل عندما ينتهي (لبيب)..

(لج): ينتهي من ماذا؟

(ناسك): لا أعرف.. هو بانتظارك

(لج): هل ستأتيان معي؟

(ناسك): لا.. يريد رؤيتك وحدك

(غرنوق) مبتهجاً: لقد قررنا أنا و(ناسك) البحث عن المزيد من النباتات المفيدة في هذا المكان الغني!

(ناسك): كان هذا قرارك وحدك..

(غرنوق) يهم بالعوم مبتعداً عن (لج) و(ناسك) متشبث برأسه: أعرف بأنك مستمتع بذلك فلا تنكر!

(ناسك) قبل أن يخرج من مجال رؤية (لج): لا تنسي أن تذهبي لـ(لبيب)!

اختفى الاثنان خلف مجموعة من أغصان النباتات الطويلة وتركا (لج) وحدها تفكر بصمت حتى انقطع تيار أفكارها بصوت (لبيب) من خلفها قائلاً: هل نكمل ما بدأناه يا ابنة (لؤلؤان)؟

التفتت خلفها لترى السلطعون الأزرق يمد ذراعيه للأعلى في إشارة منه لأن تحمله. أمسكت (لج) أذرع (لبيب) الممدودة ورفعته فوق رأسها وهي تقول: لَمَ ناديتني بابنة (لؤلؤان)؟

(لبيب) وقد بدأ بالعبث بخصلات شعر (لج): ألستِ ابنتها؟

(لج): بلى لكنك ناديتي بالأمس بابنة (عقيق).. لِمَ غيرت ذلك اليوم؟

(لبيب) وأعينه البيضاء تجول وتحوم خلال تجديله لخصلة من شعر (لج): لأننا اليوم سنتحدث عن الملك (عقيق) ولا أريد أن تستحضري قرابتك منه الآن

(لج): عدم ذكرك الشيء لا يعني أنه غير موجود..

(لبيب): عيناي البيضاوان تختلفان معكِ..

(لج): هل تعلم أن عينيك البيضاوين تذكرانني بحبي الأول والوحيد..

(لبيب): القمر..

(لج): نعم.. لكن حتى هو هجرني..

(لبيب): نحن لا نستعجل الحكم على من نحب مهما بدر منهم إلا إذا كنا نبحث عن زلاتهم لنسقطهم في هاوية النسيان..

(لج): ماذا تقصد؟.. أنا لا أكره القمر!

(لبيب): إذا كنتِ تحبينه بحق فامنحيه فرصة أخرى..

(لج): لقد هجرني بلاعودة

(لبيب): وهل هذا سبب كي تهجريه أنتِ أيضاً؟

(لج) بعصبية: هو لا يريدني!

(لبيب): ماذا يقول لكِ قلبك؟

(لج): قلبي لن يزعجني إذا لم أنصت له..

(لبيب) وهو يداعب خصلات شعر (لج) الزرقاء: كل كائن منا يملك قلباً داخله وقلباً خارجه.. القلب داخلنا يحرك أجسادنا والقلوب خارجها تحرك أرواحنا.. القمر هو قلبك الخارجي وتخليك عنه أوقف حياتك..

(لج): أخبرتك أنه هو من تخلى عني وليس العكس..

(لبيب): القمر لا يزال مكانه ولم يتحرك..أنتِ من رحل وليس هو..

(لج): غير صحيح.. لقد رحل.. رأيته بأم عيني!

(لبيب): وإذا كان لا يزال بانتظارك؟

(لج): ماذا؟.. حقّاً لا يزال بانتظاري؟

(لبيب): نعم.. هل ستكملين مسعاك في استعادة حكم البحور السبعة وقتها؟

(لج): ما زلت مقتنعة أنه لا يريدني وأني أصبحت عبئاً ثقيلاً عليه..

(لبيب) بهدوء خلال مداعبته لشعر (لج): لكنكِ أنتِ تريدينه..

(لج) بتجهم: هذا ليس سبباً كي أهان لأجله!

(لبيب): هو لم يُهنكِ قط.. أنتِ من يصر على تبرير رحيلك

(لج): لَم تدافع عنه؟.. ما مصلحتك من ذلك؟

(لبيب): أنا أسرد الحقيقة فقط..

(لج): لا علاقة لك بهذا الأمر ولا تتحدث معي فيه!

(لبيب): من يخونك بعد التعبير قد خانك قبل أن تعبر..

(لج): عدت للهرطقة مرة أخرى..

(لبيب): حسناً.. أنصتي الآن لما سوف أقوله جيداً لأن ما ستسمعينه قد لا يطرق مسامعك مرة أخرى

(لج): أنا منصتة أيها السلطعون الأزرق فلا خيار لي غير الإنصات لك

بدأ (لبيب) برواية ما حدث في مملكة الحور بعد موت ملك الحيتان (ساسبندس) بقضمة (مغلود) القاتلة وكيف أن ذلك الخبر هز ملك الحور (كدبرس) وجعله متوترًا على الدوام في انتظار دوره في التصفية وذلك القلق انتقل لمستشاريه وشعبه لأنهم لم يروا

ملكهم بهذا الشكل المهزوز من قبل فقد كان يغضب بسرعة ولم يعد يخرج كثيراً من «جبل الجير» كالسابق ولم يعد يستقبل السفراء والمبعوثين الذين يأتون إليه من الممالك الأخرى لمناقشة أمور تخص شعوبهم. ازداد الأمر سوءًا عندما قرر (مغلود) شن هجمات منظمة بالاستعانة بأسراب القروش البيضاء على فصيلة من الأسماك تعرف بـ(الاروانا) والقضاء على فصيلتها بالكامل حتى تنقرض. كانت أسماكاً جميلة ذهبية اللون ليس لها إلا سربٌ وحيد يجوب البحور السبعة على مدار العام ولا يتعرض لها أحدٌ من المفترسين في الغالب لكنها عند عبورها للبحر الأسود تنخفض أعدادها للنصف تقريباً لأن القروش تحب مذاقها وعندما اتخذت الأسماك الصغيرة في أحد الأيام قراراً بتغيير مسار هجرتها كي لا تعبر البحر الأسود خلال هجرتها السنوية بين البحور السبعة أمر ملك القروش بإبادتها كعقابٍ لها لأنها حرمت أفراد شعبه التمتع بافتراسها.

أرسلت تلك الأسماك رسولاً على عجالة لملك الحور ليوفر لها الحماية من هجمات (مغلود) وأتباعه لكن المقابلة لم تكن مثمرة. عام رسول أسماك (الاروانا) مع مجموعة من فصيلته رافقته للقاء ملك الحور ودخلوا على (كدبرس) بعد ما منحهم الإذن وقدم نفسه حانياً رأسه أمام ملك البحور السبعة وقال: أنا (فنس) مبعوث برسالة من قائد سرب أسماك (الاروانا) يا جلالة الملك

(كدبرس) من على عرشه الصخري: وما رسالتك؟

(فنس): نحن نتعرض لحملة إبادة أمر بها الملك (مغلود) وأعدادنا تناقصت كثيراً وأوشكنا على الفناء

(كدبرس) صارخاً في رسول أسماك الاروانا: القروش ليسوا مملكة كي تلقب قائدهم الأهوج بملك!

(فنس) يرتجف خوفاً: أعتذر يا مولاي.. أنت ملكنا الأوحد والوحيد ونحن هنا نرجو حمايتك منه

(كدبرس) بعبوس: لن أوفر الحماية لكم!.. اطلبوها من غيري!

(فنس) بتعجب: نطلبها مِن مَن؟.. أنت الملك ويجب أن تحمينا!

(كدبرس) بغضب: اخرج أنت ومجموعتك الحقيرة قبل أن تلحقوا بفصيلتكم المنقرضة!

خرجت أسماك (الاروانا) وهي مصدومة من طريقة حديث ومقابلة الملك (كدبرس) لها وانتشر بعدها بأيام خبر تقاعس ملك الحور عن توفير الحماية لفصيلة (الاروانا) من بطش (مغلود) بين الممالك الأخرى مما أثار بينهم السخط لكن أكثر الساخطين كان شعب الحور أنفسهم فهم لم يعتادوا الهزيمة والضعف من ملوكهم وكانت أيام (كدبرس) معدودة بعد تلك الحادثة لأن الأصوات المطالبة

بتنحيه تعالت بين أفراد شعبه لدرجة أن بعضهم اقترح مواجهة الأمر الواقع ومبايعة (مغلود) كحاكم للبحور السبعة حقناً للدماء لأن الجميع يعرفون أن ما يقوم به هو مجرد إهانة وإذلال للملك الحالي بعد ما فقد مصدر قوته ملك الحيتان. لم يكترث (كدبرس) للأصوات المتزايدة المطالبة بتنحيه بل على العكس تماماً قام بتوجيه حراسه للقبض على كل من اعترض على بقائه في سدة الحكم وتصفيته وكانت تلك هي الهدبة التي قصمت ظهر الحوت.

خلال تلك الأوقات المتوترة في مملكة الحور كان هناك حوري يدعى (عقيق) وهو أمير منبوذ لأنه ليس من العرق المباشر لسلالة الملك الأكبر (فنجل) الذي انحدر من نسله (كدبرس) لكنه انحدر من ابنته (بسنتا) التي تزوجت بعد موت أبيها من حوري من عامة الشعب في مخالفة صريحة لقوانين الحور ولأنها كانت أميرة صلبة وتملك شخصية قوية لم يتمكن (كدبرس) من معاقبتها أو ثنيها عن الزواج عندما عقدت العزم عليه واكتفى بنبذ ابنها (عقيق) بعد موتها والذي حمل على جبينه وسماً مميزاً ورثه عن أبيه. الأمير (عقيق) كان ساخطاً منذ مدة طويلة على خاله (كدبرس) بسبب معاملته الظالمة له التي ازدادت سوءًا بعد موت أمه الأميرة (بسنتا) فقد سحب منه لقب الأمير رسميّاً وأمر بضمه للحور العاملين في

تنظيف القصر الملكي في «جبل الجير» مما جعل من (عقيق) قنبلة موقوتة تنتظر الانفجار في أي لحظة لكن ينقصها الفتيل الذي أتى لاحقاً على هيئة سلحفاة معمرة اعترضت طريق الأمير المنبوذ يوماً خلال خروجه من قصر الحكم بعد جولة تنظيفية مع بعض الحور الآخرين وقالت له: سمو الأمير (عقيق).. هل تكرمني بحديث مقتضب معك منفرداً؟

(عقيق): لم ينادِني أحد بالأمير منذ أن سُحب اللقب مني بأمر من خالي الأحمق.. من أنتِ؟

(السلحفاة المعمرة): خادمتك (طيمة)..

(عقيق) بتعجرف: وماذا تريدين يا خادمة؟

(طيمة) بعد أن تحققت من رحيل بقية الحور وخلو المكان: قبل أن أتحدث أريدك أن تمنحني الأمان بعد سماعي وأن لا تقتلني..

(عقيق): بغطرسة: لو قتلت كل أحمقَ يكلمني لكانت مجزرة.. تحدثي ولا تطيلي يا سلحفاة..

(طيمة): أريدك أن تنقذ شعب الحور من الضعف والهوان الذي أصابه بسبب (مغلود)

(عقيق): وما الذي يمكن أن أفعله؟.. ملك الحور يرتجف ذعراً عند سماع اسمه

(طيمة): لكنك أنت الآن لم ترتجف عندما ذكرت اسمه

(عقيق): هذا لأني لا أخشاه وأنا لست خالي الضعيف

(طيمة): أستطيع أن أجعلك تعتلي العرش في مملكة الحور وتزيح خالك الذي سقاك الذل وحرمك من لقبك

(عقيق) بتهكم وحسرة: إلى هذا الحد وصل بنا الحال؟.. كائن وضيع مثلكِ يتحدث عن مملكة الحور وأمرائها بتلك الطريقة.. لقد غرقنا للقاع بسبب (كدبرس) وقيادته الهزيلة

(طيمة): امنحني الفرصة للتحدث وسأمنحك القوة لتحكم.. سيخضع الجميع تحت إمرتك بمن فيهم (مغلود).. أملك القدرة على ذلك

(عقيق): ولمَ لا تحكمين أنتِ إذا كنتِ تملكين القدرة؟.. المسألة أصبحت مهزلة ولن يستغرب أحد لو حكمتنا سلحفاة

(طيمة): لا استطاعة ولا رغبة لي في حكم البحور السبعة لكني أرغب بشيءٍ آخر عندما تعتلي العرش يا سمو الأمير

(عقيق) بسخرية: ماذا تريدين؟.. سردينا أم طحالب؟

(طيمة): أن تأمر كملك بأن يكون للسلاحف مملكة..

(عقيق) ضاحكاً: مملكة للسلاحف؟!.. هذا سيكون أسوأ من حكم القروش للبحور السبعة!

(طيمة): أعدك بأنك ستحكم لو وعدتني بأن السلاحف سيكون لهم مملكة

(عقيق) بتهكم: حسناً يا وضيعة.. مكنيني من الحكم وسوف أفكر بالأمر

(طيمة): توجه لـ«المدينة المفقودة» وستجد تحت النحت البشري الكبير في القصر الذي يتوسطها الإسورة

(عقيق): الإسورة؟

(طيمة): نعم يا مولاي.. الإسورة مرصعة بالياقوت الأزرق سوف تمنحك قوة لإخضاع الجميع لأمرك

(عقيق) وقد بدأ يقتنع بكلام السلحفاة قليلاً: قوة من أي نوع؟

(طيمة): لقد أمضيت أعوامًا طويلة في تعلم لغة البشر من النقوش المحفورة على جدران «المدينة المفقودة» وتمكنت مؤخراً من فك معاني

الرموز المنحوتة على حيطان مدينتهم الغارقة وقادني ذلك لأعظم كنوزهم وهي الإسورة التي حكم بها حاكم تلك المدينة

(عقيق): ما زلت لا أفهم لمَ لا تظفرين أنتِ بهذا الكنز إذا كنتِ تقولين الحقيقة؟.. لمَ تعرضين ذلك عليّ أنا؟

(طيمة): النقوش حذرت أن تلبسها أنثى..

(عقيق): لماذا؟.. ما الذي سيحدث؟

(طيمة): لا علم لي يا مولاي لكن..

(عقيق): لكن ماذا؟

(طيمة): أعتقد أن سبب انهيار تلك المملكة البشرية وغرقها في قاع المحيط هو بسبب أن الإسورة لبستها إحدى إناثهم.. بعض النقوش على حائطٍ منهدم جزئيّاً أخبر عن لعنة أصابت المدينة بسبب أنثى

(عقيق) مشككاً في كلامها: يبقى الأمر مجرد تكهنات؟

(طيمة): الإسورة لم تكن وحدها عندما وجدتها.. كانت على معصم هيكلٍ عظمي وهذا الهيكل يعود لأنثى بلا شك فعظام الإناث البشرية تختلف عن ذكورها ويبدو أنها آخر من لبس الإسورة

(عقيق): وإذا كنتِ كاذبة يا سلحفاة؟

(طيمة): كلانا يعرف ما الذي سيحدث لي وأنا أقبل الموت لو كنت أقول غير الحقيقة..

(عقيق): سنرى يا (طيمة).. سنرى..

توقف (لبيب) عن سرد الحكاية لـ(لج) وصمت لفترة..

(لج) بعد ما أدركت أن (لبيب) لن يستأنف القصة: لَم توقفت؟.. ما الذي حدث بعد ذلك؟

(لبيب) وهو يمرر خصلة من شعر (لج) بين مخالبه: حَكَمَ (عقيق).. حكم بقوة.. قتل خاله وأخضع (مغلود) واستقرت البحور السبعة من جديد تحت حكمه..

(لج): أريد أن أسمع التفاصيل.. ما الذي منحته تلك الإسورة؟

(لبيب): التفاصيل لا تعنيك في هذه المرحلة بالذات يا ابنة (لؤلؤان)

(لج): أنت تتهرب من إكمال القصة.. لماذا؟

(لبيب): لكل حكاية بداية لكن لا يوجد نهاية..

(لج): السلاحف لم يحصلوا على مملكة فهذا يعني أن قصتك غير حقيقية

(لبيب): بل هذا يعني أن أباك لم يفِ بوعده..

(لج): أبي قال بأنه سيفكر بالأمر ولم يعدها بشيء.. هو لم يقطع وعداً كي يخلفه

(لبيب) مقلباً أعينه البيضاء مبتسماً: أنتِ منصتٌ جيد يا ابنة (عقيق)

(لج): الآن عدت لأصبح ابنة (عقيق).. أنت سلطعون غريب.. وعلى أي حال أمي (طيمة) ماتت ومات معها حلمها

(لبيب): قلوب السلاحف تنبض لفترة طويلة حتى بعد نزعها من صدورها..

(لج): ما معنى هذا الكلام؟.. لقد رحلت.. رحلت بلا عودة

(لبيب): هل رأيتِها وهي ترحل؟

(لج) بعصبية: لقد رحلت!.. هل تفهم أيها الأعمى؟!

(لبيب): وأنتِ يجب أن ترحلي الآن..

(لج): أرحل إلى أين؟

(لبيب): لاستعادة حكم البحور السبعة وإعادة الاستقرار من جديد..

(لج): استعادتها مِن مَن؟.. لا أحد يحكمها الآن

(لبيب): هناك ثورة.. ثورة ستقوم قريباً وسيقتل فيها الكثير من الحور.. أستطيع رؤية ذلك..

(لج): كنت أظنك لا تستطيع رؤية المستقبل..

(لبيب): الحاضر في بعض الأوقات يصرخ محذراً بما يحمله لنا المستقبل وأنا لست سوى منصتٍ صُمت أذناه عن معظم تلك الصرخات..

(لج): السلطعونات ليس لها آذان..

(لبيب): اسمعي أنتِ بأذنيك ما أحاول قوله لكِ إذاً..

(لج): وما الذي تريد قوله؟

(لبيب): ماضيك هو مستقبلي وحاضرنا يحتضر.. سيعتلي العرش قريباً حوري.. حوري مجنون بالرغم من ظاهره المتسم بالعقلانية وسيدفع جميع كائنات البحر ثمن وصوله للعرش في «جبل الجير» من أرواحهم

(لج): حوري؟.. هذا أمر جيد.. الحور هم الأحق بالحكم

(لبيب): ليس هذا الحوري.. هذا المعتوه القادم من البحر الأخضر لو تمكن من الحكم فسوف نعيش في جحيم مظلم لسنوات طويلة

(لج): لن يكون أسوأ من عهد الغرانيق

(لبيب): بل سيكون عهدهم ذكرى جميلة إذا تمكنٍ من مراده

(لج): وكيف سيحكم؟.. هل يملك الإسورة؟

(لبيب): الإسورة دفنت مع (عقيق) في مقبرة الملوك في وادي المرجان حيث تربيتِ.. (أمفرتيت) بالرغم من سواد قلبها لم ترضَ أن يدفن ملك الحور في مكان غيره

(لج): ولمَ لم تأخذها (أمفرتيت)؟

(لبيب): أمرت بدفنها مع أبيك جهلاً منها بأنها مصدر قوته وهي في كل الأحوال لم تكن تسطيع استخدامها

(لج): لأنها أنثى..

(لبيب): نعم..

(لج): لِمَ لم يسعَ غيرها للحصول عليها؟

(لبيب): ما تسمعينه مني الآن لا يعرفه إلا القليل من الكائنات ومعظمها لم يعد يتنفس

(لج): لن يحصل عليها أحد إذاً..

(لبيب): الحوري المجنون.. ستكون بين يديه قريباً.. أستطيع رؤية أحد أتباعه يقترب من الوصول إليها وسوف يسلمها له وينهار كل شيء

(لج): ومن يكون هذا الحوري الذي تخشى أن يحكم؟

(لبيب):.. (سايدن).. (سايدن ابن عقيق).. أخوك.. أخوك الأكبر من أم أخرى

(لج) وهي مصدومة: أخي؟!.. هل لدي أخ؟!.. متى حدث ذلك؟!

(لبيب): لا يهم متى ولد.. المهم متى سيموت..

(لج) وهي ترفع السلطعون الأزرق من على رأسها وتضعه على الأرض أمامها وتقول بسخط: يموت؟!.. لَم تريده أن يموت؟!

(لبيب): يجب أن يموت.. وأنتِ من سيقتله..

(لج) بغضب: هل جننت؟!.. أقتل أخي؟!!.. لن يحدث ذلك أبداً!

(لبيب): إذا لم تقتليه أنتِ فلن يتمكن أحد من إيقافه.. يجب أن تبحثي عنه وتقتليه بأسرع وقت.. مملكته انتقلت جنوب البحر الأخضر مؤخراً في سلسلة جبال هناك.. ابحثي عنه وتخلصي منه وأنقذينا جميعاً

(لج): سأبحث عنه.. لكن ليس لقتله..

(لبيب): لأي غرض إذاً يا ابنة (لؤلؤان)؟

(لج): لأعانقه فقط وأكون بجانبه ليستعيد حكم أبي.. مهما كان فهو لن يكون بسوء (مغلود)..

(لبيب): لا يوجد أشخاص سيئون فقط حمقى يتخذون قرارات مدمرة.. وأخوك هو ملك الحمقى إذا كان يظن أنه يستطيع أن يحكمنا بعقله المشوه

(لج) بتجهم: ما هذا الكره الذي تحمله في قلبك تجاه أخي؟!.. سيحكمكم رغماً عنكم جميعاً!

(لبيب): حمقاء مثله.. أستطيع رؤية حربته العظمية مغروسة في قلبك منذ الآن

(لج): لن يقتلني وسترى..

(لبيب): أنا لم أرَ شيئاً منذ ولادتي ولن يتغير ذلك الآن

(لج): ولن تستطيع رؤية شيء أيها الضرير.. لن ترى الشوق في عينيّ للقاء أخي.. لن تعرف معنى الحب والاحتواء لأنك لم تجده في صغرك.. أنت ساخطٌ وحقود لأنك فقست منبوذاً

(لبيب): لن يُضاف لكِ شيء بانتقاص غيرك.. لا تتأخري على قبرك يا حورية..

(لج) تهم بالعوم مبتعدة عن السلطعون الأزرق: شكراً لكل ما قدمته لي أيها الحكيم الأعمى لقد كانت زيارتي لك مفيدة في نهاية المطاف

(لبيب) محدثاً نفسه خلال ابتعاد (لج) بعيداً عنه خلف النباتات: سنهلك جميعاً بسبب حماقتك..

بعد دقائق من اختفاء (لج) ظهر (ناسك) سيراً واقترب من السلطعون الأزرق وقال: سوف نرحل الآن أيها المبجل.. أخبرتنا (لج) بأنكما انتهيتما من الحديث..

(لبيب): سوف تطلب منك تلك الحورية أخذها لجنوب البحر الأخضر لمقابلة حوري يدعى (سايدن)..

(ناسك) باستغراب: من هذا أيها الحكيم؟

(لبيب): حوري.. أخو الحورية التي أتت معك وهي ذاهبة لمقابلته وسوف يقتلها بلا شك لكن ذلك غير مهم

(ناسك): ما المهم إذاً؟

(لبيب) قاطفاً عرق نبتة سوداء كانت بجانبه ويمدها لـ(ناسك): هذه النبتة سمها سريع المفعول.. ضعه في طعامه لو استطعت.. هذا الحوري يجب أن يموت

(ناسك) وهو يأخذ عرق النبتة: أنا لا أفهم شيئاً مما تقول وليس من عادتي تنفيذ أوامر لا أدرك الغرض منها

(لبيب): الغرض منها إنقاذنا جميعاً من الهلاك وحوريتك سوف تمنعك إذا علمت بالأمر لذا لا تخبرها أو تخبر أحدًا بنواياك

(ناسك) بتردد: حاضر..

(لبيب): أستشعر توجساً في نبرة صوتك.. احذر يا (ناسك) أن تتمكن منك العاطفة.. هذا الأمر مصيري ويتوقف عليه بقاء فصيلتنا بالكامل

(ناسك) وهو يدس عرق النبتة السوداء في قوقعته: لا تقلق يا حكيمنا.. سوف أنفذ أمرك.. لكن..

(لبيب) مقلباً أعينه البيضاء: لكن ماذا؟

(ناسك): هل ستموت (لج)؟.. وهل يوجد طريقة لإنقاذها وتغيير قدرها إذا كنت ستجيب بنعم

(لبيب): مصيرنا جميعاً هو الموت وهي تعوم مسرعة نحو قدرها وكل ما يمكنك القيام به هو تأخير ما هو حتمي..

(ناسك) مقترباً من حكيم البحر الأخضر ومقبلاً لأحد مخالبه: فهمت.. أنا راحل الآن أيها المبجل..

(البيب): رافقتك السلامة..

بعد عودة (ناسك) لـ(لج) و(غرنوق) اللذين كانا بانتظاره نظرت إليه بشيء من الاستياء وقالت له: هل انتهيت من توديع الضرير؟.. هل يمكننا الرحيل الآن؟

(ناسك) متسلقاً ذيل (غرنوق): نعم..

(لج) باستغراب: لَمَ لم تصعد فوق رأسي كما اعتدت؟

(ناسك) ونظره أمامه: لقد اعتدت على نظافة رأس هذا الغرنيق

(غرنوق) ضاحكاً: السر يكمن في خليط البوليب والطحالب الخضراء مع قليل من السردين

(ناسك) بتهكم: شكراً على الوصفة.. كنت أبحث عنها

(غرنوق) ضاحكاً: العفو!

(لج) بتجهم قبل أن تحرك ذيلها وتعوم للأمام: كما تشاء!

اتخذت (لج) قرار العوم جنوباً حتى تصل لمملكة أخيها (سايدن) لكن (ناسك) في محاولة لتعطيل خط سيرها قال: لَمَ نحن نعوم باتجاه الجنوب؟

(لج) وهي مستمرة بالعوم دون أن تلتفت إليه: لأننا ذاهبون لمملكة

الحور.. المملكة التي يحكمها أخي (سايدن).. ألم يخبرك الضرير بذلك؟

(ناسك) وهو مستاء من نبرة (لج) في الحديث معه: بلى لكن هذا ليس الطريق الأمثل للوصول إلى هناك

(لج): الجنوب يعني الجنوب.. لا تحاول التذاكي..

(ناسك) بنبرة ساخرة: كما تشائين لكنك تسيرين بمحاذاة البحر الأسود وسنمر قريباً بالمنطقة المجاورة للجبل الذي يقطن فيه (مغلود) وبالطبع ستسمح لنا القروشِ التي تحرس الحدود بالمرور بسلام وقد تقدم لنا بعضِ القريدس كترحيب بنا فهم كائنات مضيافة وكريمة

(غرنوق) مبتسماً: ما أجملها من كائنات..

(لج) تتوقف عن العوم وتوجه نظرها لـ(ناسك) المتشبث بشعر (غرنوق) وتقول بتجهم: لقد مزقت سرباً كاملاً منها في السابق أم أنك نسيت ذلك أيها السلطعون؟

(ناسك): لا لم أنسَ ولم أنسَ كذلك أن (لبيب) قد عالج شبقك للدم في مقابل خسارة تلك القوة.. قد يكون شكلك غرنيقة لكنك الآن ضعيفة كأي حورية

(لج) بتعجب: كيف علمت بذلك؟

(ناسك): لا تظني أننا خلال نومك نقطف الطحالب الحمراء فقط..

(غرنوق): أنا كنت أقطف الطحالب الحمراء فقط

(لج) بامتعاض: أي طريق تقترح أن نسلكه إذاً؟

(ناسك) رافعاً مخلبه مشيراً لليمين: هناك تيار متوسط قريب من هنا.. سنركبه حتى نصل للبحر الأصفر ومن هناك نعوم جنوباً لنتجاوز منطقة الخطر ثم نعود للبحر الأخضر عبر تيار آخر يمر من فوق مملكة الحيتان

(لج) بعصبية: ولَمَ كل هذا اللف والدوران؟!.. هل تحاول إضاعة الوقت أيها السلطعون؟!

(ناسك): أحاول حمايتك كما كنت أفعل منذ أول يوم التقيت فيه بكِ

(غرنوق) بتذمر: تبدو هذه الرحلة طويلة ومرهقة

(لج) لـ(غرنوق) ونظراتها الحادة تحدق بـ(ناسك): لا تقلق.. ربما فقدت قواي لكنني لم أفقد حواسي.. أنا أستشعر تياراً قوياً بالقرب من هنا أيضاً وسوف يختصر علينا الكثير من الوقت.. أكثر بكثير من تيار السلطعون المتوسط

(ناسك) ببرود: لا يمكنني العوم في التيارات القوية.. سوف تتحطم صدفتي وأموت

(لج) بتهكم يخالطه بعض التجهم: لا تصاحبنا إذاً.. والحق بنا وقتما شئت أو لا تلحق بنا لا يهم!

(ناسك) بهدوء: سنركب التيار المتوسط..

(لج) صارخة بعصبية غريبة: بل التيار القوي!

(ناسك) وهو لا يزال محافظاً على هدوئه ورباطة جأشه أمام انفعال (لج): لِمَ لا نترك الخيار لـ(غرنوق) ليفصل بيننا؟

(لج) بتجهم شديد ونبرة عصبية: حسناً!.. هيا يا (غرنوق) اختر أي تيار نركب!!

(غرنوق) منتفضاً من صوت (لج) المرتفع: أنا..؟

(ناسك) هامساً في أذن (غرنوق): التيار الذي اختارته (لج) قوي وساخن وسيفسد شعرك أما الآخر الذي اخترته أنا فهو هادئ وبارد وسيزيد من نعومته

(غرنوق) رافعاً سبابته مبتسماً: أريد البارد!

(لج) بوجهٍ متجهم ومستنكر: أي بارد؟!.. عن ماذا تتحدث يا أحمق؟!

(ناسك) محدقاً بـ(لج): يتحدثِ عن التيار الذي اخترته أنا.. أليس كذلك يا (غرنوق)؟

هز (غرنوق) رأسه بالموافقة بصمت فصرخت (لج) في وجهه بأنيابها الطويلة وقالت: أحمق!!

(ناسك) يشد شعر (غرنوق) تجاه الطريق المؤدي للتيار المتوسط قائلاً: هيا لنذهب ولتلحق هي بنا وقتما تشاء..

بعد أن أطلقت (لج) زمجرة غاضبة حركت ذيلها ولحقت بهما بعبوس..

لم يمض وقت طويل حتى أقبلت المجموعة على بداية التيار المتوسط البارد الذي سيقودهم لشمال شرق البحر الأصفر وقبل أن يركبوه قالت (لج) بتذمر لـ(ناسك): هل هذا هو تيارك؟!.. يبدو بطيئاً ومزعجاً

(ناسك) من فوق رأس (غرنوق) دون أن يلتفت إليها: لا تصاحبينا إذاً.. والحقي بنا وقتما شئتِ أو لا تلحقي بنا لا يهم..

شد (ناسك) شعر (غرنوق) وقال له: هيا بنا..

(غرنوق): لا تعاملني ككائن مستعبد عندك..

(ناسك): ملمس شعرك أصبح أكثر خشونة من السابق.. لَمَ يا ترى؟

(غرنوق) مندفعاً نحو التيار البارد وبصوتٍ قلق ومرتفع: لا تتأخري يا سمو الأميرة!

(لج) تحرك ذيلها وتعوم وراءهما محدثة نفسها: انتظرني يا أخي..

بعد عوم دام أقل من يوم في التيار البارد خرجت المجموعة منه لمنطقة مياهها معتدلة الحرارة وكان ذلك بداية الليل وقبل أن يستأنفوا المسير قالت (لج) بسخرية: ماذا الآن؟.. هل تريد منا أن نركب تياراً يقودنا للبحر المظلم كي نصل بشكل أسرع

(ناسك) متجاهلاً تعليق (لج) الساخر وممعناً النظر في الأفق: سنعوم جنوباً حتى نصل لتيار متوسط آخر يختصر المسافة جنوباً حتى نصل عند حدود مملكة الحيتان.. عند معبر «قوس الشمس» تقريباً

(غرنوق) متحسساً وجهه وشعره: المياه الباردة لم تؤثر كثيراً علي.. لا بد من أن أعد معجون طحالب في الحال

(ناسك): قم بذلك عندما نصل.. هناك طحالب نادرة كثيرة عند حدود مملكة الحيتان يمكنك قطف ما تشاء منها.. أعدك بذلك

(لج): إلى متى ستستمر بالكذب عليه؟.. حيلك لا تنطلي علي بالمناسبة

(ناسك): ومع ذلك لحقتِ بي.. عموماً أنا لا أكذب والمنطقة غنية بالفعل بالنباتات والطحالب النادرة بسبب حرارة المياه هناك

(لج): سنرى أيها السلطعون..

(ناسك) مخاطباً (غرنوق) ونظره على (لج): هيا أيها الوسيم.. لنتحرك جنوباً

أكمل الثلاثة عومهم جنوباً كما قال (ناسك) وبالفعل لم تمضِ ساعات قليلة حتى واجهوا تياراً متوسطاً دافئاً حملهم لأقصى جنوب البحر الأصفر وجنوب غرب البحر الأسود وخرجوا منه قبل حدود مملكة الحيتان بمقدار عوم ما يقارب الساعة. رأى (غرنوق) ما وُعد به من نباتات وطحالب ملونة ومتنوعة فعام مبتهجاً للقاع وبدأ يقطف من أوراقها بسعادة و(لج) تراقبه بتجهم وامتعاض. تخلى (ناسك) عن تشبثه بشعر الغرنيق السعيد وقال له: سوف أتركك مع نبتاتك لكن لا تُطلِ البقاء يجب أن نرحل في أقرب وقت..

(لج) وهي تراقب (ناسك) خلال هبوطه للقاع وبنبرة متهكمة وساخطة: ولِمَ العجلة؟!.. أنت تحاول عرقلة سيرنا منذ أن تركنا حكيمك الأعمى.. هل طلب منك ذلك؟!.. أنا واثقة من أنه فعل!

(ناسك) وسيقانه النحيلة تلامس الرمال في القاع هبوطاً:

تكرار الكلام على رأسٍ متحجر سيرده عليك..

(لج) بتأفف عاقدة أذرعها وحاجبيها وموجهة نظرها للأفق: كنت أظنك صديقي..

(ناسك): ماذا تعرفين عن الصداقة؟

(لج): أعرف بأن ما بيننا لا يسمى صداقة!

(ناسك): ماذا يسمى إذاً؟

(لج): أيّاً يكن فهو ليس بصداقة.. لم أحظَ في حياتي إلا بصديقٍ حقيقيٍ واحد ويبدو أني فقدته للأبد..

انقطع حوارهما بصرخة مختلطة ببعض الضحكات المبتهجة من (غرنوق) الذي بدأ بالعوم للأعلى بسرعة..

(لج) وهي تنظر إليه بتعجب وبطريقته في العوم على عجالة: ما به ذلك الأحمق؟

(ناسك) بتهكم: ربما فقد ما تبقى من عقله أخيراً فلم يكن هناك الكثير منه من الأساس..

(لج) تلتقط (ناسك) بيدها وتبدأ بالعوم نحو (غرنوق) وهي تقول: يفقد عقله خير من أن يخسر قلبه..

(ناسك) ببرود وهو بين يدي (لج) العائمة للأعلى: وماذا فقدتِ أنتِ كي تتحولي للكائن الوقح الذي أراه أمامي الآن؟

(لج) مستمرة بالعوم ونظرها للأفق حيث توقف (غرنوق) عن العوم: فقدت الكثير.. أمي.. هويتي.. شكلي.. لكن.. لن أفقد روحي كما فقدت جسدي..

(ناسك): لا تنسي أن تذكري عقلك.. لقد فقدتِه مؤخراً..

(لج): المهم أن تبقى روحي كما هي

(ناسك) محدثاً نفسه: وما الفائدة من الاحتفاظ بالروح إذا فسدت..؟

وصلت (لج) حيث كان (غرنوق) ووجدته يضحك بسعادة وهو ممسك بشيءٍ بين كفيه فسألته باستغراب: ما بك؟.. لمَ أنت سعيد هكذا؟

(غرنوق) كاشفاً عن ما أمسك بين يديه: انظري!

وجهت (لج) نظرها لما كان (غرنوق) ممسكاً به وكذلك (ناسك) الذي تسلق كتفها واستقر على رأسها وشاركها النظر وقال: لا أرَى سوى سمكة صغيرة ترتجف جزعاً من حماسك المجنون

(غرنوق): هذه ليست أي سمكة!.. هذه سمكة لا تعيش إلا في مناطق معينة وإيجادها صعب جدّاً

(لج): هل طعمها لذيذ إلى هذا الحد؟

(غرنوق) والبهجة لا تزال تتفجر من عينيه: لا! لا يا سمو الأميرة!.. هذه السمكة لو سحقنا قشور حراشفها مع أي خليط فسنحصل على سماكة عالية لا توفرها قشور القريدس.. سيبقى المعجون على وجوهنا لفترة أطول قبل أن يتحلل مع الماء.. نحتاج فقط أن نفرم السمكة مع الطحالب وسترين النتيجة العجيبة!

(ناسك): حديثك مخيف وغريب ومضحك في الوقت نفسه..

(السمكة الصغيرة): اتركني! سوف يعود صديقي ويلطمكم جميعاً بذيله!

(ناسك): في الغالب صديقك هذا سيكون عنصراً في خليط آخر لذا لا تنادي عليه

(السمكة الصغيرة): موج! موج!

اهتزت مشاعر (لج) عندما سمعت ذلك الاسم مرة أخرى وبالرغم من يقينها من أنه لا يمكن أن تلك السمكة الصغيرة كانت تقصد بندائها صديقها الدرفيل الذي افترقت عنه منذ ما يقارب العام إلا أن عينها دمعت وقالت لـ(غرنوق) بهدوء: اتركه.. دعه يرحل بسلام..

(غرنوق) بتمنعٍ شديد: لا لن أتركه!.. لن أجد سمكة من فصيلته مرة أخرى أبداً

(ناسك) ضاحكاً: لقد خرج الغرنيق الذي بداخله عندما تعلق الأمر بمساحيق تجميله

(لج) وهي تمد يديها في إشارة لـ(غرنوق) لمناولتها السمكة الصغيرة وعلى وجهها ارتسمت معالم حزن شديد: أرجوك..

عندما رأى (غرنوق) الحالة التي كانت بها أميرته وضع السمكة الصغيرة بين كفوفها ولكون (لج) لم تحرص على القبض عليها هربت السمكة وتفلتت بهز جسدها بقوة والعوم بسرعة مبتعدة عن المكان.

(ناسك) خلال مراقبة السمكة الصغيرة وهي تعوم في الأفق المظلم: آخر فرصة لك في الجمال تهرب منك أيها الغرنيق

وضع (غرنوق) كفيه على وجهه وبدأ بالبكاء بصوتٍ مرتفع ومزعج فدنت منه (لج) وقالت مبتسمة: أنت لا تحتاج لأي مساحيق لتكون جميلاً..

(غرنوق) وهو مستمر بالبكاء وكفوفه تغطي وجهه: ألا ترين وجوهنا يا سمو الأميرة؟!.. لا نستطيع الاستغناء عن هذه المساحيق أبداً!

ابتسمت (لج) ووضعت يدها خلف رأس (غرنوق) وقربته إلى صدرها ضاحكة: لا بأس سنجد طريقة لتجاوز قبحنا..

(ناسك) متفحصاً شعر (غرنوق) الذي بات قريباً منه: لا تقلق فشعرك ليس بالخشونة التي ظننتها

(غرنوق) مستنشقاً دموعه ورأسه لا يزال مسنداً لصدر (لج): أعرف لكن شعر سمو الأميرة ليس كشعري ولا تستطيع الاستغناء عن الطحالب مدى حياتها

ضحك (ناسك) وشاركته (لج) بابتسامة..

انقطع عناقهم المحموم بالدموع والضحكات بصوتٍ يأتي من خلفهم يقول: شكراً..

وجه الثلاثة أنظارهم نحو مصدر الصوت ليروا تلك السمكة الصغيرة التي فرت هاربة قبل قليل وهي تبتسم لهم وتكرر كلامها قائلة: شكراً..

(ناسك) لـ(لج): ضمي الغرنيق أكثر لصدرك فهذه السمكة تبحث عن المشكلات..

(السمكة الصغيرة) ضاحكة: أنا لا أبحث عن المشكلات كنت أريد فقط التعبير عن امتناني لتلك السمكة الجميلة لتحريري

(ناسك): لقد هربت من يديها قبل أن تعطيها الفرصة لتحريرك ثم إنها ليست سمكة بل حورية..

(غرنوق) ورأسه لا يزال مسنداً لصدر (لج) وعيناه على السمكة الصغيرة: بل غرنيقة.. غرنيقة جميلة جدّاً

(ناسك): للتو كانت قبيحة.. حدد رأيك أيها الغرنيق

فكت (لج) عناقها لـ(غرنوق) وحركت ذيلها عوماً باتجاه السمكة الصغيرة وعندما استقرت أمامها قالت مبتسمة: العفو لكن هل يمكنك الرحيل لأن وجودك يوتر صاحبي..

(السمكة الصغيرة) وهي تلقي نظرة على (غرنوق) المحدق بها بنظرات ترقب متوترة: تقصدين من يريد فرمي وطحن قشور جلدي؟

(لج): نعم هو بعينه.. ارحل الآن

(السمكة الصغيرة) ضاحكة: حسناً!.. وداعاً يا حورية!

قبل أن تهم السمكة الصغيرة بالابتعاد استوقفتها (لج) وقالت: انتظر يا..

استدارت السمكة الصغيرة مبتسمة وقالت: نعم.. هل تريدين أن نكون أصدقاء؟

(لج) بتحرج: لا.. لكن أريد أن أسألك عن صديقك الذي كنت تنادي عليه وتستنجد به

(السمكة الصغيرة): تقصدين (موج)؟

(لج) وقلبها يِفز من بين أضلعها: نعم.. أين هو؟

(السمكة الصغيرة) تلقي نظرة خلفها وتقول: لا أعرف.. لقد افترقنا..

(لج) بتوتر للسمكة الصغيرة: هل صاحبك هذا درفيل؟

(السمكة الصغيرة) ضاحكة: نعم!.. كيف عرفتِ؟!

لم تستطع (لج) أن تمنع دموعها من النزول لكنها تمالكت نفسها وقالت: أين رحل صاحبك؟.. في أي اتجاه؟!

(السمكة الصغيرة): لا أعرف وأنا أجهل الوجهة التي سلكها لأني لم أرَ إلى أين ذهب عندما تركني

(لج) ترفع نظرها للأفق خلف السمكة وتقول بحزن شديد: إنه قريب أشعر بذلك..

(ناسك): هل سنسلك وجهة جديدة الآن؟.. هل تخليتِ عن فكرة الذهاب لأخيك؟

(لج) وسرحانها ينقطع: لا..

(ناسك): لنرحل إذاً كي لا نضيع المزيد من الوقت

(لج) موجهة كلامها للسمكة الصغيرة: لو حدث وأن التقيت بصديقك مرة أخرى فهل يمكن أن توصل له رسالة على لساني؟

(السمكة الصغيرة) بابتسامة عريضة: بكل سرور.. هاتيها!

(لج) وهي تدمع: أخبره أن (لج) ذاهبة لجنوب البحر الأخضر لمملكة (سايدن).. أخبره بأن يلحق بي لأني مشتاقة إليه كثيراً

(السمكة الصغيرة) بحماسٍ شديد: أنتِ (لج) التي يتحث عنها (موج) دائماً!

(لج) تبتسم من خلف دموعها: هل لا يزال يتذكرني؟

(السمكة الصغيرة): نعم! فهو لا يبتسم إلا عند الحديث عنكِ!

(لج): كم أتمنى البقاء والبحث عنه لكن يجب أن أرحل الآن.. عدني بأنك ستوصل الرسالة له لو التقيت به مرة أخرى

(السمكة الصغيرة): أعدك.. لكن..

(لج): لكن ماذا؟

(السمكة الصغيرة) بإحباط: لا أظنه سيصدقني فهو يُكذب كل شيء أقوله له

(لج): أخبره فقط بأن آخر لقاء بيننا كان في حضرة أخطبوطٍ أحمر

بأعين صفراء وأنني عندما ودعته أخبرني بأن هذا ليس وداعاً بل فراق إلى لقاء.. أخبره بذلك وسوف يصدقك

(السمكة الصغيرة) بسعادة وقبل رحيلها: حسناً يا (لج)!.. سوف أعود حيث افترقت عنه وأنتظره!

(لج) محدثة نفسها وهي تراقب السمكة الصغيرة تختفي في الأفق المظلم: كنت أتمنى الذهاب للبحث عنه معك..

(ناسك) من خلفها: وما الذي يمنعك؟.. يمكننا تأجيل رحلتك للبحر الأخضر حتى تجدي صديقك

(لج) ونظرها لا يزال سارحاً أمامها: إذا كانت الأقدار ستجمعنا فسنجتمع.. أخي يحتاجني.. أشعر بذلك..

(ناسك): أنتِ تشعرين بأشياء كثيرة

(لج): ألا تشعر أنت بأني لا أريد سماع صوتك الآن؟

(ناسك) بنبرة ساخرة: تقلباتك المزاجية أصبحت مزعجة..

أكملت المجموعة رحلتها منطلقة من شرق البحر الأصفر وخلال يوم وصلوا لجنوب البحر الأخضر بعد ما تجاوزوا مملكة الحيتان مروراً بجنوب البحر الأسود بالاستعانة ببعض التيارات المتوسطة

التي مرت عبر تلك البحور الثلاثة حتى وصلوا لبداية سلسلة من الجبال الخضراء المغطاة بالنبتات وقبل أن يتقدموا أكثر توقفت (لج) عن العوم وأمعنت النظر في تلك السلاسل الشاهقة وقالت: أعتقد أننا وصلنا..

(ناسك) من فوق رأس (غرنوق): نعم أظن ذلك

(غرنوق): وصلنا إلى أين؟

(ناسك): مملكة الحور الجديدة.. مملكة الأمير (سايدن)..

قبل أن يستأنف الجميع تقدمهم نحو مدخل المملكة رفعت (لج) كفها في الهواء وقالت: أشعر بشيء..أسمع صوتاً مألوفاً..

(غرنوق): لم يكن أنا..

(ناسك) بتهكم: لم يوجه أحدٌ لك أي اتهام

التفتت (لج) خلفها ببطء وما هي إلا ثوانٍ من إمعان النظر حتى اتسعت عيناها وصرخت ضاحكة: (موج)!!.. (موج)!!



معبر العنبر

أبحرت «عين حواء» منطلقة من ميناء «بردوسا» متجهة لمعبر حيتان العنبر جنوب البحر الأخضر وتحديداً عند نقطة التقائه مع البحر الأسود وعلى متنها (أَجْنُن) ومرافقوها. لم تمضِ أيامٌ من الإبحار حتى وصلت السفينة لوجهتها مع غروب الشمس فتوجه (كمباد) لغرفة سيدته وطرق الباب. أعطت (أَجْنُن) الإذن بالدخول لقبطان سفينتها ففتح الباب ليرى أنها جالسة على طرف السرير وأقدامها الحافية مغمورة في وعاءٍ من الماء الساخن تصاعدت أبخرته في وجه (لوسين) الجاثية أمامها تقوم بتدليكهما وعلى كتفها استقرت فوطة بيضاء.

(كمباد) منزلاً نظره للأسفل بتحرج: أعتذر يا سيدة (أَجْنُن) لمقاطعة خلوتك

(أَجْنُن): هات ما عندك يا (كمباد)..

(كمباد) رافعاً رأسه للأعلى وموجهاً نظره لأعين سيدته: لقد وصلنا لبداية معبر الحيتان

(أَجْنُن): جيد.. ما مدى اتساع رقعة هذا المعبر؟

(كمباد): شاسعة جدّاً يا سيدة (أَجْنُن) وتغطيتها بالكامل قد تستغرق أياماً

(أَجْنُن): استمر بالإبحار جنوباً حتى الصباح وأبلغني إذا رأيت شيئاً غريباً

(كمباد) باستغراب من طلب سيدته: غريباً مثل ماذا؟

(أَجْنُن) وهي تخرج قدميها من الوعاء وتضعهما في حجر (لوسين) التي بدأت بتنشيفهما بالفوطة البيضاء: أعتقد أنك ستعرف ما الشيء الغريب عندما تراه.. فقط أخبرني فور رؤيتك له

(كمباد) يسحب مقبض الباب ويهم بالخروج وعلامات التعجب مرتسمة على محياه: أمرك..

أغلق القبطان الباب خلفه وترك السيدة مع خادمتها..

(أَجْنُن) تراقب (لوسين) وهي تجفف قطرات الماء بين أصابع أقدامها وتقول: عندما تنتهين أعدي لي قدحاً من القهوة..

(لوسين) وهي منهمكة في عملها: حاضر

(أَجْنُن): هناك شيء يدور بخلدك.. ما هو؟

(لوسين) بتوتر: لا.. لا شيء يا سيدة (أَجْنُن)

(أَجْنُن): هل سأضطر لتكرار السؤال؟

(لوسين): لا، العفو.. إنه مجرد تساؤل يطرأ في بالي كل مرة تطلبين مني فيها إعداد القهوة لكِ.. أمر سخيف لا تعيري له بالاً يا سيدتي

(أَجْنُن): أنا الآن مهتمة.. أخبريني ما الذي يدور في عقلك الصغير؟

(لوسين) وهي تبدأ بإنعال سيدتها أحذيتها: القهوة.. طعمها مر ومقيت ولم أحبه يوماً.. حاولت أكثر من مرة تناولها لكني أشعر بالغثيان بمجرد أن تلمس طرف لساني.. كيف تستسيغينها يا سيدتي؟

ضحكت (أَجْنُن) بقوة واضعة ظهر يدها على فمها المفتوح من الضحك..

(لوسين) مبتسمة: أخبرتك بأنه أمرٌ سخيف..

(أَجْنُن) وضحكاتها تتحول لابتسامة: أضحك لأنكِ تظنين أن ما لا يعجبك يجب أن لا يعجب غيرك.. لم أكن أظن أنك محدودة التفكير هكذا

(لوسين) تنهض قائلة: سوف أذهب وأعدها لكِ

(أَجْنُن) تشير بيدها لـ(لوسين) بالجلوس أمامها مرة أخرى وتقول وهي تقهقه ضاحكة: انتظري.. لا أريدك أن تبصقي في قهوتي بسبب كلامي!

(لوسين) بجدية: من المستحيل أن أقوم بذلك يا سيدتي!

(أَجْنُن): اجلسي أولاً لأخبركِ بشيءٍ قبل أن تعدي لي سمي الأسود

(لوسين): أعتذر إذا كان كلامي قد أزعجك يا سيدة (أَجْنُن)

(أَجْنُن) مبتسمة: اسمعي يا حمقاء.. أنا لا أحب القهوة بسبب طعمها فقط أنا أعشقها لأنها تعود بي للوراء.. لأيام لا يمكن أن أستعيدها أو أشعر بها مرة أخرى إلا بتذوقها.. هنالك سرٌّ ما في رائحتها.. مع كل نفحة آخذها منها تهمس لي بشيءٍ لا يسمعه أحدٌ غيري.. تُمسكني من يدي وسط ضياعي.. ترغمني على النهوض من عثراتي وتجدد رغبتي في الحياة.. إذا كان للحياة سرٌّ أسود فهو القهوة بلا شك..

(لوسين): كلامكِ عذبٌ وجميل عنها يا سيدتي لكنني ومع ذلك ما زلت لا أستسيغها

(أَجْنُن): لا أعرف لمَ أتحدث معكِ في هذا الموضوع؟ أنتِ أول شخص سأخبره بذلك.. ربما ليقيني بأن ما سأقوله لن يبقى في رأسكِ مدة طويلة..

(لوسين): أنا منصتة يا سيدتي..

(أَجْنُن): لقد وقعت في الحب مرة واحدة فقط ولم أقع فيه بعدها ولا أظن أن ذلك سيحدث مرة أخرى.. كانت دهشتي الأولى التي لا نحظى أبداً بفرصة ثانية لتجربتها..

(لوسين): وما علاقة ذلك بالقهوة؟

(أَجْنُن): كان يحبها.. وأحببتها لحبي له.. فقدته هو وبقيت هي تواسيني عن فقده..

(لوسين): تتحدثين عنها وكأنها شخصٌ يستطيع الإحساس بنا

(أَجْنُن): القهوة تجذبنا بعبق رائحتها لنغرق في ظلامها الحالك السواد.. أقف لثوانٍ عند ساحلها لعل من غاب عنا يتجلى انعكاساً على سطحها..

(لوسين): وهل هذا الغائب هو من أهداك دهشتك الأولى يا سيدتي؟

(أَجْنُن) مبتسمة: لستِ بالغباء الذي ظننته..

(لوسين): كلنا مررنا بشيءٍ مشابه يا سيدة (أَجْنُن)..

(أَجْنُن): هل وقعتِ في الحب من قبل؟

(لوسين): أعتقد أنه وقع علي ولم أقع أنا فيه..

(أَجْنُن) مبتسمة بتعجب: ماذا تقصدين؟

(لوسين) بحزن وإحدى أعينها تدمع: أخبرني بأنه سيعشقني للأبد.. علمت بأنه كاذب عندما قال «للأبد».. لا شيء مهما كان قوياً يدوم للأبد.. ليته اكتفى بكلمة «أعشقك» فقط..

(أَجْنُن) وهي تمسح على رأس (لوسين): لا تبكي.. عندما نبكي نفتح نافذة صغيرة تقود لدواخلنا ولا نعلم من سيستغل تلك الفُرجة..

(لوسين) ماسحة دمعتها: أنا لا أبكي بسهولة بالعادة لكن ابتسامته كانت تجعلني أضحك ودموعه تبكيني.. كنت غبية بالفعل.. لم أكن سوى تسلية له في وقت فراغه

(أَجْنُن): أخطر إنسانٍ هو رجلٌ فارغٌ يملكُ وقت فراغ..

(لوسين): الدموع لم تعد تريحني كالسابق

(أَجْنُن) مبتسمة: أعرف.. لذا أقول لكِ لا تبدئي الآن

(لوسين): أنا حمقاء.. أفتقد شخصاً لم أرَ منه سوى الأذى

(أَجْنُن): هم أيضاً حمقى يا عزيزتي لكننا لا نحبهم لعقولهم..

(لوسين): ما الذي تفتقدينه في غائبك؟

(أَجْنُن) وهي تزفر بحزنٍ ثقيل خلال تحديقها بأعين (لوسين) المتسائلة: أفتقد تلك الأيام الطائشة معه.. أفتقد الأمان الذي كنت أحسه معه.. أفتقد حتى شجارنا معاً من وقتٍ لآخر.. أفتقد عزفه لي على ذلك الناي الخشبي المتهالك

(لوسين): جدتي تقول إن الموسيقى شر

(أَجْنُن): إذا كانت الموسيقى شرّاً فأنا شيطانها.. أظن (زبيقة) كانت محقة فيما قالت..

(لوسين): وماذا قالت؟

(أَجْنُن): إني أشعر بالملل..

(لوسين): سأقايض الشقاء بالملل في أي يوم ولن أمانع

(أَجْنُن): قايضيه بحلم..

(لوسين): ليس لدي أحلام.. هل لديك حلم يا سيدة (أَجْنُن)؟

(أَجْنُن): حلمي يدور في فَلَكِ المستحيل وخوفي تجرد من الحياء وأَمَر من يهتمون لأمري بالرحيل عني.. إذا كنتِ تعتقدين أن هناك من سيشاركك في تحقيق أحلامك مهما كانت فأنتِ واهمة.. أكثر ما يمكن أن يقدموه لكِ هو ابتسامة رضا فقط..

(لوسين): لقد تهت في حديثك كالعادة يا سيدتي

سرحت (أَجْنُن) أمامها واسترسلت في الحديث وكأنها تحدث نفسها أو شخصًا آخر طرأ على بالها: اعتدت على أشياءَ كثيرة لكن البشر لم يكونوا من ضمنها.. قلبي المتحجر المكسو بالثلج لم ينبض نبضة منذ سنين.. منذ أن رحلت أصبحت مُرة وحانقة على الجميع.. كنت أظنك نائماً.. قبلت جبينك بجبيني وعانقت وجهك بكفي ولم أشعر بك.. كنت أبحث عن زفرة أنفاسك أو حتى أنين ألمٍ يخرج من بين أضلعك لكني لم أشعر سوى بصقيع برد جسدك الخاوي..

(لوسين) وهي تراقب سيدتها في تلك الحالة الغريبة من التيه وحديث النفس: هل أنتِ بخير يا سيدة (أَجْنُن)؟

(أَجْنُن) وسرحانها ينقطع ماسحة دمعة كادت تهرب من محجر عينها: اذهبي وأعدي قهوتي الآن..

(لوسين) تهم بالنهوض: أمرك

مدت (أَجْنُن) يدها تحت وسادتها وأخرجت لفافة من التبغ وأشعلتها وبدأت تدخن بصمت..

(لوسين): هذه أيضاً لم أستسغها أو أحب طعمها..

(أَجْنُن) تبتسم بالرغم من الحزن القابض على قسمات وجهها

وتقول: دخانها روحٌ عتيقة أحاول تذوقها وهمومي أنفخها معها قبل أن تحرقني كجمرها..

وقفت (لوسين) أمام سيدتها ولم تعلق على كلامها لكنها شعرت بأن ذكرياتٍ مؤلمة قد غزت قلبها فجأة وأدخلتها في حالة غريبة لم تعتد على رؤيتها فيها..

(أَجْنُن) ترفع نظرها للسقف قائلة: السفينة تبطئ من سرعتها..

(لوسين): لا أشعر بذلك

(أَجْنُن) بتعجب وهي سارحة في سقف الغرفة الخشبي: القبطان يحاول إيقاف السفينة على عجالة.. لكن لماذا؟

(لوسين): ربما وصلنا لليابسة

انقطع حديثهما بطرقٍ قوي على باب الغرفة تبعه صوت (كمباد) القلق والمتوتر وهو يقول: سيدة (أَجْنُن)!.. سيدة (أَجْنُن)!..

(أَجْنُن) و(لوسين) لا تزال واقفة أمامها: ادخل يا (كمباد)..

فتح القبطان الباب بسرعة وأطل في الغرفة برأسه وجذع جسده دون أن يرخي قبضته من على المقبض وقال بنبرة متوترة وأعينه محدقة بـ(أَجْنُن): أعتقد أن الشيء الغريب الذي تحدثتِ عنه يقترب منا..

(أَجْنُن) تقف وترمي بلفافة التبغ تحتها وتدوسها بقدمها وتقول بتعجب: لم أرَك بهذه الحالة من قبل يا (كمباد).. ما الأمر؟

(كمباد) والعرق يتصبب من جبينه وحدقات أعينه ترتعش: لأني لم أرَ ما رأيته قبل قليل من قبل..

لم ترد (أَجْنُن) على قبطانها المهزوز وبدأت بالسير على عجالة خارج الغرفة ومن خلفها (لوسين) والقبطان بعد ما أغلق الباب خلفه. وصل الثلاثة لسطح السفينة المنارة بضوء القمر المكتمل وكان أول ما رأته السيدة وخادمتها هو تجمهر وتجمع جميع البحارة عند مقدمتها وهم يطلون برؤوسهم موجهين أنظارهم لسطح الماء أسفل منهم. أمعنت (أَجْنُن) النظر فيهم لثوانٍ ثم قالت لـ(كمباد) الواقف خلفها دون أن تلتفت إليه: ما الأمر؟.. لا أرَى شيئًا غريباً سوى انفلات النظام بين بحارتك وتركهم لمواقعهم

صرخ (كمباد) في الرجال المتجمهرين كي يفسح الطريق للسيدة وأشار لها بالتقدم والنظر من طرف السفينة. أطلت (أَجْنُن) برأسها لكن (لوسين) تراجعت للخلف ولم تشاركها النظر بل وجهت أنظارها لوجه سيدتها الذي تغير من التجهم لخليط من الجزع والاستغراب وهي تراقب ما كان يطفو على سطح الماء أسفل

سفينتها وتقول مخاطبة (كمباد): ما هذا؟.. لا أستطيع أن أفهم المنظر الذي أراه أمامي..

اقترب القبطان واضعاً كفيه على طرف السفينة ثم أخذ نظرة خاطفة أخرى وكأنه لا يريد أن يُطيل النظر وقال: أعتقد أنها كومة من العظام واللحوم والأطراف.. يبدو أنهم بحارة تعرضوا لمشكلة ما خلال إبحارهم

(أَجْنُنِ) دون أن تحيد بنظرها عن المنظر: مشكلة؟.. أي مشكلة تحدث هذا النوع من الجحيم ؟.. أستطيع رؤية بعض الرؤوس أيضاً.. من فعل ذلك؟

(كمباد): لقد أمرتِني أن أبلغك عندما أرَى شيئاً غريباً.. هذا شيء غريب وقد أبلغتك.. ماذا الآن؟

(أَجْنُن) ترفع نظرها نحو الأفق أمامها وتقول بثقة مهزوزة لم تُعهد عليها من قبل: عد بنا من حيث أتينا يا قبطان..

(كمباد) رافعاً كفه للأعلى في إشارة للبحارة لرفع المرساة: أمرك!

(لوسين) تقترب من سيدتها التي لا تزال متأثرة مما رأته: هيا لنعود للغرفة يا سيدتي

(أَجْنُن): لا.. سأبقى هنا حتى أتيقن من ابتعادنا عن هذا المكان المشؤوم

(لوسين): سأحضر لكِ كرسيّاً إذاً

(أَجْنُن) محدقة بالأفق دون أن ترمش: لا تحضري شيئًا.. عودي أنتِ لو أردتِ

(لوسين): لا، سأبقى معكِ

بعد أقل من نصف ساعة من الإبحار في الاتجاه المعاكس تحت ضوء القمر المكتمل ظهر في الأفق خيال شيء كبير يطفو على سطح الماء فصرخت (أَجْنُن) التي لم تترك مكانها عند مقدمة السفينة في قبطانها قائلة: ما هذا يا قبطان؟!

(كمباد) يمعن النظر في الأفق من درفة القيادة بالأعلى: تبدو كسفينة مقبلة علينا يا سيدتي!

(أَجْنُن) والسفينة تقترب أكثر من مجال رؤيتها تحت ضوء القمر: لا أرَى أي طاقم عليها.. ولِمَ أشرعتها مربوطة؟

(كمباد): لعلهم صيادون ألقوا بمرساتها لغرض الصيد

(أَجْنُن) بسخط: هل ترى صيادين على سطحها من هنا؟!

(كمباد) وهو يشير لأحد البحارة بصعود أعلى سارية في السفينة: ستتحقق الآن

أكد البحار الذي صعد للأعلى خلو سطح السفينة الغريبة التي كانوا مقبلين عليها من أي شخص

(أَجْنُن) بصوتٍ مرتفع: غير مسارنا وابتعد عنها يا قبطان!

(كمباد): لكن يا سيدتي لعل طاقمها يحتاج مساعدة وقد يكونون قد وقعوا في مشكلة ما.. لو كنت مكانهم لتمنيت أن ينقذني أحد.. لا يوجد شعور أسوأ على البحار من الضياع في غياهب البحر الواسع

(أَجْنُن) وهي تسير مقتربة من درفة القيادة وتتوسط سطح السفينة ليكون صوتها أقرب وأوضح لقبطانها: منذ متى وقلبك يرق للبحارة الضالين في عرض البحر؟ السفينة لا تبدو أنها مأهولة وكونها لا تعاني من أي خلل وأشرعتها سليمة وغير ممزقة فهذا أمر يثير ريبتي لذا نفذ ما أمرتك به وغير مسارنا وابتعد عنها بسرعة!

(كمباد) يشد على درفة القيادة محدقاً بالسفينة التي كادوا يصلون إليها: ربما تعرضوا للقرصنة وتم ربطهم في قاعها.. هذا أمر مألوف ويحدث للبحارة دوماً والقرار لكِ في النهاية يا سيدتي

(أَجْنُن) ملتفتة على السفينة في الأفق بوجهٍ عابس وتقول بنبرة

حانقة: لا يبدو أن القرار لي فقد وجهتك مرتين بالابتعاد عن تلك السفينة ونحن الآن لا نزال نبحر تجاهها!

حرك القبطان درفة القيادة بقوة وبسرعة للاتجاه المعاكس لتلك السفينة الخاوية وخلال دقائق أصبحت خلف «عينِ حواء» فوجه (كمباد) نظره لـ(أَجْنُن) قائلاً ببرود غريب: هل أنتِ راضية الآن يا سيدتي؟

(أَجْنُن) ملتفتة على (كمباد) بسخط: لا تجعلني أكرر طلبي مرة أخرى!.. هل تفهم؟!

(كمباد) معيداً نظره للأمام: أمرك

استمرت «عين حواء» بالإبحار في المسار نفسه الذي أتت منه لما يقارب الخمس الدقائق فقط حينها قررت (أَجْنُن) العودة لغرفتها مع خادمتها وعندما إستدارت وبدأت بالسير من مقدمتها تجاه المدخل المؤدي للطابق السفلي للسفينة صرخ البحار الذي كان لا يزال متمركزاً أعلى الصاري يراقب الأفق قائلاً: سفينة!.. سفينة!

عادت (أَجْنُن) أدراجها على عجالة و(لوسين) من خلفها وأطلت من طرف السفينة وهي تحدث نفسها قائلة: من الغريب أن نصادف سفينتين في الوقت نفسه في هذا الجزء النائي من البحر

(لوسين): وما الغريب في هذا الأمر يا سيدة (أَجْنُن)؟

(كمباد) من عند درفة القيادة في الأعلى: هل نتجاهل هذه السفينة أيضاً؟

(أَجْنُن) وهي لا تزال تحاول التعرف على معالم السفينة: لا، انتظر.. أريد معرفة من يبحر معنا هنا

خلال دقائق قليلة اتضحت معالم السفينة الثانية المقبلة عليهم وكانت صدمة للجميع عندما رأوا أنها نفسها السفينة الغريبة التي هربوا من مسارها للتو وتركوها خلفهم.

(أَجْنُن) وهي في حالة من الذهول: كيف؟.. لا يمكن أن تكون السفينة نفسها!.. لابد وأنها سفينة أخرى تشبهها

(كمباد) يترجل من درفة القيادة ويسير نحو مقدمة السفينة حيث كانت السيدة وخادمتها تقفان مذهولتين ويقول: إنها السفينة نفسها.. أنا متيقن

(أَجْنُن) وهي لا تزال مشوشة: وكيف تعرف ذلك؟.. السفن تتشابه!

(كمباد) يرفع ساعده الضخم ويشير بسبابته للأفق حيث السفينة التي بدأت بالاقتراب منهم قائلاً: السفينة التي تجاوزناها سابقاً

كانت تملك شرخاً صغيراً بجانبها الأيمن وهذه السفينة بها الشرخ نفسه وفي الموضع نفسه.. لا جدال في ذلك.. إنها السفينة نفسها

(أَجْنُن) بنبرة حادة ومتوترة: ماذا تنتظر إذاً؟!.. أبحر مبتعداً عنها قدر الإمكان!!

نفذ القبطان أوامر سيدته بعد ما جرى مسرعاً نحو درفة القيادة موجهاً بحارته بإنزال جميع الأشرعة ليتمكنوا من الانطلاق بأقصى سرعة وبالفعل ابتعدوا عن مسار السفينة المجهولة بالإبحار مرة أخرى بالاتجاه المعاكس لكن لم تمضِ دقائق على اختفائها خلفهم حتى ظهرت مرة أخرى في الأفق أمامهم وسط ذهول تحول تدريجيّاً لرعب وقلق شديد غزا قلوب الجميع. نزل (كمباد) من الأعلى وأمسك مع نزوله بسراج زيتي كان معلقاً على أحد الصواري ثم خلع قميصه وأفرغ محتواه عليه ولف القماشة المبتلة بالزيت بعصا خشبية وخلال قيامه بذلك قالت له (أَجْنُن) باستغراب: ماذا تفعل؟

(كمباد) وهو يشعل القماشة الملتفة على العصا بلهب سراجٍ آخر: سوف أحرق تلك السفينة كي تتوقف عن تعقبنا

(أَجْنُن) توجه نظرها للسفينة المجهولة وهي تقترب منهم مرة أخرى: هل هذا قرار حكيم أيها القبطان؟.. أن نحرق سفينة لا نعرف من يقودها.. أو تحت راية من تبحر؟

(كمباد) وأعينه منصبة على السفينة في الأفق: إذا كان لديك اقتراح آخر يا سيدتي فأنا منصت

(أَجْنُن): لا.. أحرقها كي نتخلص منها

وجه القبطان مساعده لتولي قيادة «عين حواء» وتوجيهها تجاه السفينة المجهولة والاقتراب منها بالقدر الكافي الذي يمكنه من الصعود على متنها وإضرام النار بأشرعتها المربوطة. نفذ المساعد ما أُمر به وبالفعل ما أن تقاطعت السفينتان حتى قفز (كمباد) على متن السفينة المجهولة وبدأ يجول بشعلته على سطحها مضرماً النار في كل شيء يقابله وقبل أن تخرج «عين حواء» عن نطاقه قفز عائداً إليها وشارك الجميع مراقبة السفينة المجهولة وهي تحترق مبتعدة عنهم.

(أَجْنُن) تراقب السفينة المجهولة والنار تلتهمها: بالرغم من أن الماء يحيط بكل جوانبها إلا أنها ستحترق بالكامل وتغرق.. كون أن الحلول حولك لا يعني أنها ستفيدك وتنقذك دائماً..

(كمباد) بقلق: أعتقد أني أسمع أصوات صرخاتٍ آتية من السفينة

(أَجْنُن): لا تجعل إحساسك بالذنب يوهمك.. السفينة كانت خاوية وما قمنا به كان ضروريّاً لإنقاذنا من لعنتها.. هيا عد لدرفة القيادة ووجه بحارتك بالعودة لمراكزهم لنخرج من هذا المكان ونستأنف

إبحارنا نحو وجهتنا.. لقد اكتفيت من هذه المنطقة الغريبة

(كمباد) مديراً نظره نحو سيدته: وما هي وجهتنا بالضبط يا سيدة (أَجْنُن)؟

(لوسين) تشير بسبابتها للسفينة المحترقة في الأفق وتصرخ: إنها تعود!

أعاد الجميع أنظارهم نحو السفينة المحترقة ورأوا أنها قد استدارت وبدأت بالإبحار خلفهم بسرعة كبيرة. فزع الجميع من المنظر مما دفع القبطان للجري نحو درفة القيادة لتغيير مسار السفينة لكن الأوان قد فات فاصطدمت السفينة المحترقة بها وحطمت مؤخرتها بالكامل وعلقت النيران بـ«عين حواء» وبدأت هي الأخرى بالاحتراق. دبت الفوضى بين طاقم السفينة وأخذ البحارة يقفزون من فوق سطحها واحداً تلو الآخر ولم يتبقَّ سوى (أَجْنُن) وخادمتها وقبطانها (كمباد) الذي قال لهما بصوتٍ مرتفع ومتوتر: هيا! ماذا تنتظران؟!.. يجب أن نقفز بسرعة!

(أَجْنُن) وهي مرتبكة وفي حالة من الضياع: نقفز إلى أين؟!.. سوف نموت بلا شك في هذه المياه الباردة!

(كمباد) وهو يراقب صواري السفينة وقد تحولت لأعمدةٍ من اللهب: سوف نموت هنا أيضاً إذا لم نقفز إلى الماء فوراً!

(لوسين) وقد بدأت بالبكاء: أنا لا أجيد السباحة!

أمسك (كمباد) بذراع (لوسين) وشدها لصدره وقفز في الماء تاركاً (أَجْنُن) سارحة تراقب سفينتها تحترق وصوت صراخ من قفزوا قبلها يرتفع من خلفها يحثونها على اللحاق بهم. انقطع سرحانها عندما سقط أحد الصواري الخشبية الكبيرة أمامها فتراجعت للخلف بضع خطواتٍ مدركة أن لا فائدة من بقائها لتقفز في الماء مباشرة.



كلاب البحر

بقي أفراد سفينة «عين حواء» المنكوبة حديثاً يراقبون ألسنة النار وهي تلتهم ما تبقى منها وخلال دقائق غرقت السفينتان لقاع البحر المظلم تاركتين خلفهما عشرة بحارة مع قبطانهم والسيدة (أَجْنُن) وخادمتها (لوسين) التي كانت الوحيدة من بينهم لا تجيد العوم.

المياه في تلك المنطقة باردة جدّاً وغرق السفينة قبل منتصف الليل زاد من معاناتهم لأن الماء في ذلك الوقت يكون في قمة برودته. تولى (كمباد) زمام الأمور بسرعة وأعاد ترتيب رجاله وأمرهم بالاقتراب منه سباحة بينما عامت (أَجْنُن) بجانبه وخادمتها متشبثة به. قبل أن يصل جميع البحارة لقبطانهم قالت له السيدة وهي تمد ذراعها نحو (لوسين): أنا سوف أمسكها..

(كمباد): لا تشغلي بالك يا سيدة (أَجْنُن).. يمكنني الاعتناء بها

(أَجْنُن) تشد (لوسين) من قبضة (كمباد) عنوة وتضع ذراعها فوق عنقها قائلة: اهتم بنفسك ورجالك فقط..

اجتمع البحارة حول قبطانهم الذي وجه كلامه لهم جميعاً قائلاً: نحن الآن في مأزق حقيقي لكن هذا ليس دافعاً لليأس!.. سوف نعوم بالاستعانة بالنجوم حتى نجد يابسة

قاطعه أحد البحارة قائلاً: وإذا لم نجد يابسة يا قبطان؟!

(بحار آخر): نعم معه حق!

(كمباد): لا تقدم الشر كي لا تراه أمامك..

(البحار): لم أفهم

(كمباد) متجاهلاً البحار المتسائل وموجهاً كلامه للمجموعة بنبرة قوية وآمرة: تخلصوا من أي قطعة لماعة ترتدونها.. حلي خواتم أقراط.. أي شيء يلمع ارموه في القاع حالاً ثم شكلوا حلقة تحيط بي وبالسيدة ومرافقتها ولنبدأ بالعوم!.. هيا!

نفذ الجميع أمر قبطانهم بمن فيهم السيدة وخادمتها وشكلوا دائرة قطرها متران تقريباً أحاطت بـ(أَجْنُن) الممسكة بـ(لوسين) و(كمباد) الذي كان يعوم بجانبهما ويراقب حوله بحذر وترقب. استمرت المجموعة بالعوم حسب توجيهات القبطان الذي استعان بنجوم السماء لتقوده للسير في خطٍّ مستقيم لأن السباحة في دوائر هدر للوقت والجهد. برودة الماء زادت من مشقة رحلتهم للمجهول

وخصوصاً المرأتين بسبب هزال أجسادهما مقارنة بالرجال وتمكن صقيع التيارات الباردة التي طعنت أجسادهم كالخناجر من التعجيل بانهيار قواهم. أول من بدأت معالم التأثر تظهر عليه كانت (لوسين) فوجهها تحول للبياض الشاحب وأسنانها أخذت تطرق بعضها ببعض وشفتاها المزرقتان ترجفان بسرعة. لاحظت (أَجْنُن) الحالة التي كانت عليها خادمتها المرهقة وهي كذلك لم تكن بحالٍ أفضل فجسدها كان يئن ألماً من لسعات صقيع المياه المتجمدة لكنها لم تُظهر ذلك وتحاملت على نفسها ولم تُبدِ ضعفها أمام البقية. بعد عومٍ دام قرابة نصف ساعة في تلك الظروف القاسية بدأت (لوسين) تسّعل بقوة بشكلٍ مفاجئ وكأنها تختنق.

(أَجْنُن) بقلق: ما بكِ؟!

عام (كمباد) نحوها ورفع رأسها وبدأ يدعك ويفرك صدرها براحة يده فتجهمت (أَجْنُن) وأبعدت يده وقالت بعصبية: ماذا تفعل؟!.. لا تلمسها!

(كمباد): لقد قضمها الصقيع ويجب أن تدفأ كي لا تموت!

(أَجْنُن) بتجهم: سأقوم أنا بذلك!.. لا تمد يدك عليها مرة أخرى!

(كمباد) وهو يراقب (لوسين) وهي تذبل وتذوي: لا تتأخري فهي لن تصمد طويلاً

بدأت (أَجْنُن) بالمسح بكفها بشكل دائري على صدر (لوسين) لكن ولأن صدرها كان مغمورًا تحت الماء البارد لم يُحدث ذلك فرقاً كبيراً فدب القلق في قلبها وبدأت تقول بتوترٍ شديد وهي تراقب خادمتها تنزلق في إغماءة: الأمر لا يجدي نفعاً!.. إنها تحتضر!

(كمباد) ببرود: يمكنني مساعدتها لكن يجب أن ألمسها..

(أَجْنُن) بعصبية: افعل ما تريد لكن لا تتركها تموت!

مد (كمباد) ذراعيه الضخمتين وحمل (لوسين) التي فقدت وعيها ووضعها على أكتافه وصفعها على وجنتها عدة مرات حتى أفاقت وقال لها: تشبثي بي جيداً

أحاطت (لوسين) بذراعيها النحليتين برقبة القبطان وأسندت خدها على قمة رأسه..

(كمباد) مخاطباً (لوسين) وهو يشق الماء المتجمد بذراعيه عوماً للأمام: حاولي أن لا تنامي يا (لوسين).. هل تسمعينني؟

(لوسين) بخدر وخدها مسند على قمة رأس القبطان: حاضر..

عاودت المجموعة السباحة تقدماً نحو النجمة التي أشار لها القبطان و(أَجْنُن) تعوم بجانبه ونظرها موزع بين الأفق وخادمتها المرهقة.

قبل أن يكملوا ساعة من العوم تحدثت (أَجْنُن) لقبطان سفينتها الغارقة بصوتٍ مسموع له فقط وقالت: هل سننجو يا (كمباد)؟

(كمباد): إذا صدق حدسي فسوف نرى يابسة مع حلول الفجر

(أَجْنُن): وإذا لم يصدق؟

(كمباد): لا تكوني متشائمة كبقية البحارة يا سيدة (أَجْنُن)

(أَجْنُن) بغضب مكظوم: أجبني دون مراوغة يا قبطان!.. هل سنموت؟!.. أستطيع رؤية القلق في عينيك!

(كمباد) ونظره للأفق خلال عومه: موتنا أو نجاتنا ليس ما يقلقني الآن..

(أَجْنُن): ما الذي يقلقك إذاً؟

(كمباد): الطريقة التي سنموت بها لو قُدر لنا ذلك..

(أَجْنُن): الموت هو الموت لا يوجد فرق..

(كمباد): أختلف معكِ يا سيدتي.. هناك طرقٌ للموت أقسى من الموت ذاته..

(أَجْنُن): لم أرَك تتحدث بهذه الطريقة من قبل؟.. ما بك؟.. هل هز غرق السفينة ثقتك بنفسك؟

(كمباد): هذه ليست أول مرة أجد نفسي فيها أهيم في عرض البحر بعد غرق سفينة وهذا هو سبب قلقي

(أَجْنُن): من المفترض أن يكون ذلك مدعاة للتفاؤل لأنك نجوت

(كمباد): نجوت بجسدي ربما.. لكن عقلي.. لم يعد كالسابق..

(أَجْنُن): أكمل أنا منصتة..

(كمباد) مسترسلاً في حديثه وهو يعود بذاكرته للماضي: كنا ثمانية عشر.. أبحرنا تحت راية القبطان (أربد).. مجموعة من القراصنة العتاة الذين لا يملكون أي شفقة لأحد.. ينهبون ويسلبون ويغتصبون أي شيء يمر في طريقهم.. كنت الأصغر سنّاً بينهم لكن ذلك لم يمنعني من مجاراتهم في تجبرهم وطغيانهم ومع مرور الوقت أصبحت ضمن القراصنة المقربين للقبطان (أربد) لإعجابه بي وبقوتي وضخامتي بالرغم من صغر سني

(أَجْنُن): لم أكن أعرف هذا عنك يا (كمباد).. لقد عينتك بتزكية من شيخ البحارة لأنك كنت تعمل عنده وهو لا يتعامل مع القراصنة أبداً

(كمباد): هو لا يعرف شيئاً عن الماضي الذي عشته مع القراصنة

(أَجْنُن): القراصنة ينبذون ويهدرون دم أي عضو يهجرهم ويتحول لبحار

(كمباد) وهو يزفر سحابة بيضاء من النفس الساخن في الهواء البارد: لم يبقَ أحدٌ منهم على قيد الحياة ليحاسبني والوشم الذي وشموني به سلخته من على جلدي بعد ما هلكوا جميعاً

(أَجْنُن): هل قتلتهم؟

(كمباد): لا وكان من المفترض أن أموت معهم لكن يبدو أني مُنحت فرصة أخرى لأحيا لسبب أجهله

(أَجْنُن): كيف ماتوا إذاً؟

(كمباد): كنا نبحر شمال البحر الأسود عصراً عائدين من مذبحة ارتكبناها للتو بسفينة كان على متنها مجموعة من العائلات المهاجرة.. قتلنا ونهبنا كل من كانوا على متنها.. النساء.. الأطفال.. لم ينجُ أحد من عبثنا وتنكيلنا.. أذكر بوضوح كيف اكتسى سطح السفينة باللون الأحمر قبل أن نُضرم النار بها ونقفز عائدين لسفينتنا.. كانت تلك أسوأ جريمة ارتكبناها منذ انضمامي لهم

(أَجْنُن): ولِمَ كل هذا التجبر؟.. لِمَ لم تأخذوا ما تشاؤون وترحلوا؟

(كمباد): عندما تفقد الإيمان بأن هناك من هو أقوى منك وسيحاسبك على جرائمك تفقد معه الضمير الرادع لأفعالك البشعة

(أَجْنُن): وهل حاسبكم أحد على أفعالكم تلك؟

(كمباد) مستأنفاً القصة: أبحرنا شمالاً منتشين بغزوتنا الدموية ولم نبقَ فرحين لمدة طويلة حتى أتت عاقبة ما قمنا به على هيئة حوت..

(أَجْنُن): حوت؟

(كمباد): نعم.. حوت ضخم جدّاً.. أبيض اللون.. لم أرَ مثله من قبل ولم أرَ أيضاً حوتاً قام بما قام به.. ظهر في الأفق فجأة ورفع ذيله وكأنه يريد منا رؤيته ثم ضرب الماء بقوة محدثاً موجة كبيرة خلفه انطلق على أثرها بسرعة كبيرة نحو سفينتنا. خلال ثوانٍ معدودة وجدنا أنفسنا في الماء بعد ما هشم برأسه مقدمة السفينة لتبدأ بالغرق في الحال.. لقد تعمد إغراقنا بلا شك.. وكأن غضب الله قد نزل من السماء السابعة على هيئة ذلك الحوت الأبيض وأرسله إلينا ليقتص منا قبل أن تجف دماء من قتلناهم من على أنصال سيوفنا. كنا نغرق مع غرق قرص الشمس في الأفق لنجد أنفسنا نطفو ونعوم في ليلٍ مظلم وماءٍ حالك السواد كقلوبنا.. السماء كانت منيرة ببساطٍ من النجوم المنثورة والقمر يتوسطها.. مثل هذه الليلة تماماً.. كنا في قبرٍ مائي وعذابه يقترب.

(أَجْنُن): هل مات زملاؤك غرقاً أم عطشاً؟

(كمباد) مبتسماً بحسرة: تمزيقاً.. غضب الله كان عظيماً وعقابه كان قاسياً فلم يمضِ وقت طويل حتى مر بنا سربٌ من القروش الشبقة للدم.. ولا أَظنهم مروا مصادفة.. كل ما حدث ذلك اليوم كان جلسة تعذيب منظمة.. كنت أقلهم خبرة وقتها لكني لن أنسى منظر تلك المثلثات الرمادية وهي تحوم حولنا بهدوء ومع كل ضربة من ذيل أحدها لسطح الماء كنت أقفز جزعاً وأبكي كالطفل

(أَجْنُن): كم كان عمرك؟

(كمباد): لم أتجاوز التاسعة عشرة.. أردت أن أكون رجلاً بالانضمام للقراصنة فعدت طفلاً مع أول لقاء للعاقبة التي أتت تقتص مني لأفعالي.. ما أضعف الإنسان عندما يقترب من مواجهة خالقه

(أَجْنُن): وكيف نجوت وحدك؟

(كمباد): طلب منا القبطان (أربد) أن نتكتل في مجموعة واحدة وأن نرفس بأقدامنا إذا اقترب منا أحد القروش

(أَجْنُن): وكيف كنتم ستعرفون بقدومها وهي تحت الماء الأسود؟

(كمباد): مع كل ضحية تُسحب وتُساق كما تُساق الذبيحة للمسلخ كنا نصرخ ونرفس بكل قوتنا كاسبين بعض الوقت حتى يتم افتراسه

لكن ذلك لم ينفعنا كثيراً لأننا كنا نتناقص واحداً تلو الآخر حتى بقيت أنا والقبطان..عندما يقضم القرش قطعة منك فإنه لن يرحل إلا ومعه تلك القطعة التي أطبق عليها.. ما أن يشتم رائحة الدم النازف من جرحك حتى يبدأ بهز رأسه يميناً وشمالاً كالمجنون أو الكلب المسعور دون أن يكترث لصرخاتك.. بل أظنها تحفزه أكثر على تمزيقك.. تلك الأصوات ما زالت تطارد كوابيسي كل ليلة..

(أَجْنُن): تقصد صرخاتهم؟

(كمباد): لا.. صوت الغرغرة التي يصدرونها عندما يدخل الماء المختلط بدمائهم في حلوقهم خلال سحبهم للأسفل عنوة بتلك الأسنان الحادة المغروسة في لحومهم.. صوت الموت.. الموت ببطء وألم..

(أَجْنُن): كنت محقّاً عندما قلت إن هناك طرقاً أسوأ للموت..

(كمباد): الأسوأ هو عندما يمزقونك وأنت تغرق.. تموت مرتين وبطريقتين.. كل واحدة أشد إيلاماً من الأخرى.. أذكر جليّاً رائحة الماء المشبع بالدماء حولي.. شعرت بالغثيان وتقيأت من الرائحة النفاذة والمقيتة وقتها أمسك القبطان (أربد) عنقي وهزني ضاحكاً قبل أن يُسحب هو الآخر للأسفل وقال «لَمَ أنت حزين يا فتى؟!».

أجبته وأنا أدمع وأرتجف مرعوباً «لأني سأموت..» ضحك وقال بصوتٍ مرتفع صارخاً في السماء «لا تحزن لأنك ستموت.. احزن لأنك ستموت بهذه الطريقة البشعة!».. ثم اقترب بوجهه مني وهمس في أذني بنبرة غريبة قائلاً: «كلنا سنموت لكن نزع الروح عنوة ليس كرحيلها بهدوء!».. غطس بعدها بسرعة مسحوباً للقاع المظلم تاركاً خلفه قبعته تطفو بجانبي يتلاعب بها الموج الناجم عن تمزيقه بالأسفل.

(أَجْنُن): حكاية مؤلمة لكن لا أجد في قلبي تعاطفاً مع هؤلاء المجرمين.. لقد استحقوا ما أصابهم

(كمباد): كانت عاقبة إلهية أمضيت سنوات من عمري في تكفيرها

(أَجْنُن): أنت لا تعمل راهباً الآن يا قبطان.. دماء (خرشوف) مدير الماخور لم تجف بعد من يديك

(كمباد): ما أقوم به الآن لا يقارن بما فعلته في تلك المرحلة من حياتي..

(أَجْنُن) بتهكم: إذاً فالتوبة بالنسبة لك هي القيام بأعمال أقل سوءًا وليس الامتناع عنها مطلقاً..

(كمباد): الجحيم ينتظرني بلا شك لكني مؤمن أنه أبقاني على قيد الحياة لغرضٍ ما

(أَجْنُن): عن من تتحدث؟

(كمباد): عن من أرسل ذلك الحوت الأبيض وأتبعه بسرب القروش.. عن من سيحاسبني يوماً عن كل قطرة دم أرقتها وشرفٍ دنسته..

(أَجْنُن): ألا ترجو المغفرة؟

(كمباد): أرجو الرحمة فقط فمن قضوا نحبهم تحت نصل سيفي وخنجري سيأخذون حقهم ولن يُظلموا

(أَجْنُن) مبتسمة: أنت إنسان غريب يا قبطان (كمباد)..

(كمباد) ونظره يتوجه لمساعده (تنوم) الذي كان يعوم مع الدائرة المحيطة بهم: سوف أعود بعد قليل..

(أَجْنُن) باستغراب: إلى أين ستذهب؟

(كمباد) وهو ينزل (لوسين) من على أكتافه ويسلمها لـ(أَجْنُن): لن أتأخر..

عام القبطان نحو مساعده حتى وصل عنده وبدأ بالعوم بجانبه ثم حدثه قائلاً: ما بك؟

(تنوم) بتوتر: لا شيء يا قبطان.. لمَ تسأل؟

(كمباد): أنت تعوم بطريقة غريبة وتخرج من وقتٍ لآخر من محيط الدائرة المرسومة لك وعلى وجهك نظرات غريبة وكأنك تأكل الليمون

(تنوم) وتوتره يزداد: لا أبداً أنا مرهق فقط

(كمباد) ببرود مخيف: أستطيع شم رائحة مألوفة تحيط بك.. أنت مصاب أليس كذلك؟

(تنوم): بـ..بلى.. إصابة خفيفة في ساقي تعرضت لها عندما قفزت على عجالة من السفينة.. لم أنتبه وسقطت بطريقة خاطئة

(كمباد): لا بأس سوف أعالج هذه المشكلة..

أطبق القبطان بكلتا يديه الضخمتين على عنق (تنوم) وغطس رأسه تحت الماء حتى فارق الحياة ثم تركه يطفو مبتعداً عن المجموعة وسط ذهول الجميع الذين صرخ فيهم قائلاً: أحكموا إغلاق الدائرة واستأنفوا العوم!

عام القبطان عائداً نحو (أَجْنُن) الممسكة بخادمتها شبه المغمى عليها وهي مصدومة مما قام به (كمباد) للتو وما أن استقر بجانبها ومد

أذرعه الضخمة لحمل (لوسين) مرة أخرى فوق أكتافه حتى تمنعت من تسليمها له وقالت بعبوس: لمَ فعلت ذلك؟!

(كمباد): فعلت ماذا؟

(أَجْنُن) بتجهم: لا تتغابَ يا قبطان!.. لمَ قتلت مساعدك الذي أبحر معك لسنوات؟!.. لقد كنت للتو تتحدث عن طلب المغفرة وبعدها بثوانٍ معدودة تقتل رجلاً بدم بارد!

(كمباد): كنت أتحدث عن طلب الرحمة وليس المغفرة..

(أَجْنُن) بغضب ونبرة عالية بعض الشيء دفعت بعض البحارة للالتفات نحوها: لمَ قتلته؟!

(كمباد) وهو يشير بسبابته بهدوء للبحارة الذين التفتوا بالنظر أمامهم وموجهاً حديثه لـ(أَجْنُن) المحتقنة: شرب الماء المالح بسبب العطش في البحر يسبب الهلوسة ويجعل الناس ينقلبون بعضهم على بعض.. هل شربتِ من ماء البحر؟

(أَجْنُن) بوجهٍ غاضب ونبرة متوترة: لا تغير الموضوع!.. لمَ قتلته؟!

(كمباد): كيف تعرفين بأن الخبز في الفرن قد استوى يا سيدتي؟

(أَجْنُن) وقد بدأت تهدأ قليلاً: ماذا؟.. خبز؟.. ما هذا السؤال الغريب؟

(كمباد): فقط أجيبيني.. كيف؟

(أَجْنُن) وهي مشتتة من سؤال القبطان الغريب: من الرائحة على ما أظن لكن لِمَ تسأل وما علاقة ذلك بقتل مساعدك؟

(كمباد) يمد كفيه ويمسك بـ(لوسين) ويرفعها فوق أكتافه قائلاً: نحن الخبز يا سيدة (أَجْنُن) وهو كان الرائحة التي سترشد من يرغب في أكله

(أَجْنُن) بتوجس: ومن الذي يريد أكل الخبز؟

(كمباد): كلاب البحر..

(أَجْنُن) بتوتر: تقصد القروش؟

(كمباد): نعم.. لن أسمح بتكرار ما حدث لي في الماضي.. لن أمر بتلك التجربة المريرة مجدداً لأي سبب

صمتت (أَجْنُن) ولم تجادل قبطانها لأنها أدركت أنه محق فيما فعل وقال واستمرت بالعوم بجانبه بهدوء..

بعد سباحة لأقل من ساعة قضاها الجميع في هدوء والاستجابة

لتوجيهات (كمباد) من وقتٍ لآخر أفاقت (لوسين) وبدت بحالٍ أفضل وقالت: أشعر بالعطش..

(كمباد) مبتسماً ومخاطباً (لوسين) التي رفعت رأسها للتو من على قمة رأسه: الحمد لله على سلامتك..

(أَجْنُن) بابتهاج: هل أنتِ بخير الآن؟

(لوسين) مبتسمة: نعم يا سيدتي

(أَجْنُن): الحمد لله

أشار أحد البحارة ليمينه وقال بصوت مرعوب: هناك شيء يتحرك بالقرب منا!

وجه الجميع أنظارهم حيث أشار ورأوا بعض الذيول تخبط في الماء وأصواتاً غريبة كالأنين المخيف يتبعها تطاير للماء في الهواء.

(أَجْنُن) تشد وتعانق ذراع (كمباد) ونظرها المتوتر موجه لتلك التحركات المريبة وتقول: ما هذا يا قبطان؟!

(كمباد) وهو يعيد نظره للأمام ويقول بصوتٍ مرتفع مخاطباً الجميع: لا تجزعوا!.. هذه فقط بعض الحيتان الحُدْب.. لا تتوقفوا عن الحركة!

أكمل المجموعة السباحة لكن بعضهم كان متوتراً من الحيتان التي تعوم بجانبهم وتنفث الماء من وقتٍ لآخر فوق السطح ومن ضمن المتوترين كانت (أَجْنُن) التي لم تترك تشبثها بذراع القبطان وقالت له: إنها مخيفة يا قبطان!

(كمباد) مبتسماً: وجودها مصدر طمأنينة..

(أَجْنُن): لماذا؟

(كمباد): معظم القروش تقتات وتبحث عن طعامها ليلاً وتكون في أشرس حالاتها والقمر المكتمل يزيد شبقها للدم.. وجود هذه الحيتان حولنا مؤشر على أن المنطقة خالية من كلاب البحر فهي تتجنب العوم في مناطقها وتغير مسارها لو أحست بأنها قريبة

(أَجْنُن): كيف لكائنات ضخمة كهذه أن تخاف من أسماك أقل حجماً منها؟

(كمباد): الحجم ليس مقياساً للقوة ثم إن الحيتان تخاف على عجولها الصغيرة وليس على الحيتان البالغة التي تستطيع الدفاع عن نفسها

(أَجْنُن): هل هناك طريقة لمعرفة ما إذا كان هناك قروش قريبة منا مثلما تعرف الحيتان

(كمباد) مبتسماً: لا أنصح بالحديث في هذا الموضوع كثيراً خاصة ونحن في هذا الوضعِ فقد تصابين بالهواجس ويزداد توترك.. اتركي التفكير لي يا سيدة (أَجْنُن)

(أَجْنُن) بعبوس: أنا لست ضعيفة!.. أريد أن أعرف!

(كمباد) موجهاً كلامه لـ(لوسين): ما رأيك يا (لوسين)؟

(لوسين): أفضل أن لا نتكلم في هذه الموضوعات

(أَجْنُن) بسخط: لا شأن لك برأيها!.. هيا تحدث!

(كمباد): حسناً كما تشائين.. القروش تنجذب لأشياءَ كثيرة منها الأشياء اللامعة والتي تعطي إشارات مثل التي تصدر من أجساد معظم الأسماك ليلاً تحت ضوء القمر

(أَجْنُن): ألهذا طلبت منا التخلص من الحلي عندما قفزنا في الماء؟

(كمباد): نعم..

(أَجْنُن): ماذا أيضاً؟

(كمباد): الدم.. الدم ورائحته هي البوصلة التي تسير نحوها كلاب البحر..

(أَجْنُن): لذلك..

(كمباد) مقاطعاً (أَجْنُن): نعم.. يجب أن نتخلص من أي مصدر لرائحة الدم مهما كان ذلك قاسياً

في تلك اللحظة وجهت (أَجْنُن) نظرها نحو (لوسين) وتبادلتا النظر بقلق لثوانٍ وكأن كلتيهما تعرف شيئاً يجهله القبطان..

انقطع ذلك السرحان بصرخة قوية ومؤلمة من أحد البحارة في المقدمة سُحب بعدها بسرعة للأسفل..



أسنان الحَسَكة

خرج الأمير (سايدن) من البحر الأخضر مصطحباً معه مستشاره (جُمان) ومجموعة من المقاتلين والمقاتلات من شعبه متوجهاً لمملكة الحيتان. مملكة الحيتان لها عدة مداخل وأغلبها تستعصي على الحور ولا يمكنهم عبورها بسبب ارتفاع درجة حرارة الماء لمستويات عالية لا تتحملها أجسادهم ولا تمكنهم من التنفس خلال عبورها لكن وبالرغم من ذلك تمكن (سايدن) ومن معه من تجاوز ما عُرف بـ«بوابات الجحيم» مكملين عومهم نحو مملكة الحيتان. بعد تجاوز تلك المنطقة الساخنة أقبل (سايدن) ومن معه على مكانٍ واسع انتشرت فيه سلسلة من الجبال المغطاة بالطحالب والنباتات البحرية ومع اقترابهم منها أخذت حرارة الماء بالانخفاض وبدأت ملامح المنطقة تصبح أكثر وضوحاً بسبب أنوار كانت تُشع من الأسماك والقناديل التي ملأت المكان بالإضافة لبعض الأصداف الكبيرة والتي كانت لآلئها أيضاً تشع بقوة.

خرج في استقبال وفد مملكة الحور مجموعة من الحيتان المرقطة يقودها حوتٌ أزرقُ كبير وما أن رأى الأمير (سايدن) حتى تعرف عليه وقال:

مرحباً بالأمير (سايدن).. ما الغرض من هذه الزيارة المفاجئة؟.. ولِمَ لم تخبِرنا بها كي نزسل لك مرافقين يسهلون لك عبور «بوابات الجحيم»؟

(سايدن) بتهكم: منافذكم لم تعد محصنة كالسابق

(الحوت الأزرق): كيف تجاوزتها مع مرافقيك؟.. الحور لا يمكنهم تحمل حرارة مائها

(سايدن): شعب «مملكة النور» يملك علومًا كثيرة وكانوا كرماء بمشاركة بعضِها معنا فالأمر لم يستلزم سوى تناول نبتة بسيطة كي تُمنح أجسادنا حصانة مؤقتة ضد حر مياهكم.. نحن في حلفٍ معهم وهذا سبب قدومي اليوم لمملكتكم المنعزلة لنشارككم هذا العلم أيضاً وننير به حياتكم

(الحوت الأزرق): لا أرَى المستشار (مجرود) معكم.. هل هو محتجز؟

(سايدن) بغطرسة: هذه أمور لا أناقشها مع حرس.. خذني للملكة (أوركا) في الحال

حرك الحوت الأزرق ذيله الضخم وعاد من حيث أتى وقبل رحيله أشار للأمير (سايدن) ومن معه بأن يتبعوه. عام الوفد وعامت بجانبهم الحيتان المرقطة كي لا يخرج أحدٌ منهم عن مساره المرسوم له نحو الجبل الذي تقيم فيه ملكة الحيتان. بعد مضي فترة وجيزة كان وفد الحور عند مدخل الجبل لكن المقاتلين والمقاتلات المصاحبين للأمير (سايدن) مُنعوا من الدخول ولم يُعطَ الإذن إلا للأمير ومرافق من اختياره شريطة أن يتخلى عن حربته العظمية التي كان يحملها. اختار الأمير مستشاره (جُمان) ليرافقه ويكون معه خلال لقائه مع الملكة (أوركا) لذا مد حربته لحورية مقاتلة كانت تقف بجانبه قائلاً لها:

«لا تتركوا المكان وكونوا متأهبين لأي طارئ..»

حنت الحورية رأسها وهي تأخذ الحربة العظمية من يد المستشار (جُمان) والأمير (سايدن) يراقب ما يحدث مبتسماً ثم قال للحوت الأزرق المرافق لهم بتهكم: هل انتهينا؟.. هل يمكننا الدخول الآن؟

(الحوت الأزرق) وهو يهم بالعوم لوسط الجبل: تفضل يا سمو الأمير..

عام الأمير مع مستشاره حتى وصلوا للتجويف الكبير الذي كان من المفترض أن تقابلهم فيه الملكة (أوركا) لكنه كان خالياً فوجه نظره للحوت الأزرق قائلاً: أين الملكة؟

(الحوت الأزرق): ستكون معك بعد قليل..

رحل الحوت الأزرق تاركاً (سايدن) و(جُمان) في حيرة وحدهما..

(سايدن) بتجهم: ما هذا الاستقبال المُهين؟!

(جُمان): لا تقلق يا مولاي فما يحدث أمرٌ طبيعي فقد أتينا بشكل مفاجئ وغير مُعلن وقد تكون الملكة مشغولة

بعد انتظار لم يدم طويلاً بدأت أعداد كبيرة من الحيتان بأنواع مختلفة تخرج من الفتحات الثلاث بالمكان وأحاطت بالأمير ومستشاره بكل هدوء. خرج بعدها من بين الحيتان (مجرود) ومن خلفه الحوت (كوكب) حارس الملك (عقيق) السابق وسط اندهاش وصدمة كبيرة ظهرت على محيا (سايدن) ومستشاره. تلك الصدمة منعته من الحديث فلم يجد شيئاً يقوله وهو يرى المستشار الذي أمر بقتله

يعوم أمامه بكامل زعانفه. تحولت صدمة (سايدن) تدريجيّاً لتجهم وسخط من المأزق الذي كان فيه وبلا شك كان يلوم مستشاره (جُمان) فهو من زوده بمعلومة مقتل (مجرود) بحراب الحور ودفعه ذلك للخروج من البحر الأخضر والقدوم لمملكة الحيتان والتخلي عن الحيطة والحذر ليصبح هدفاً سهلاً تحت رحمة الحيتان. عندما رأى (كوكب) التجهم على وجه (سايدن) تحرك بطريقة أظهرت تأهبه لأي تهور قد يقوم به أمير الحور تجاه مستشار الملكة.

(مجرود) بتهكم: الأمير (سايدن)؟.. لم أتوقع رؤيتك هنا

(سايدن) بخليط من السخط والتحرج: عودٌ حميدٌ أيها المستشار!

صمت (مجرود) لثوانٍ وهو يحدق بـ(سايدن) بشيء من الاحتقار ثم قال: شكراً.. لقد تعرضت لهجوم شنيع من بعض الأعداء ونجوت منه بأعجوبة

كان (سايدن) في وضع لا يُحسد عليه فما عساه أن يقول ليبرر فعلته لذا اكتفى بالصمت والنظر جانباً بوجه ساخط على المهانة التي كان فيها.

عام (مجرود) وعند مروره بـ(سايدن) قال: اتبعني يا سمو الأمير..

عام الأمير خلف مستشار ملكة الحيتان وعندما هم (جُمان) باللحاق بهما تصدى له (كوكب) قائلاً: هذا الحديث لا يعنيك..

توقف (مجرود) عن العوم عندما أصبح بعيداً عن مجموعة الحيتان الأخرى والتفت على (سايدن) وقال: سأتغاضى عن تهورك أيها الأمير الصغير لكن بشرط.. أن تبقى مملكتنا على الحياد.. لن نكون معك أو ضدك في مسعاك وثورتك

(سايدن): حياد «مملكة الحيتان» لن يفيدني!

(مجرود): كان يجب أن تفكر بذلك قبل أن تتخذ قرار محاولة اغتيال أكبر مسؤول فيها.. أنت متهور ولو كنت متهوراً مثلك لوجدت أسراباً من الحيتان بجميع فصائلها تغزو مملكتك في «البحر الأخضر» لإبادتك أنت وشعبك وهم قادرون على ذلك.. لا تفهم كلامي على أنه ضعف بل هو مكمن القوة وأنا لآخر فقاعة تخرج مني أحاول تجنيب البحور السبعة مذابح نحن في غنى عنها لكن وبما أنك لا تشاركني هذا التوجه فلا تجبرني على العوم في تيارك.. الحياد هو قرارنا وأي قرار آخر سيكون ضدك فلا ترغمني على اتخاذه..

(سايدن): هذا ليس قرارك لتتخذه.. أنت مجرد مستشار.. القرار أولاً وآخراً للملكة (أوركا)

(مجرود): القرار اتخذ بالفعل وقبل أن آتي إلى هنا.. لقد أرسلنا رسائل لجميع أسراب الحيتان المهاجرة بالعودة للمملكة والبقاء فيها حتى تنتهي أو ينهيك أحد.. البحور السبعة مقبلة على فوضى بسببك والملكة (أوركا) تريد حماية شعبها

(سايدن): أريد أن أسمع هذا الكلام من الملكة نفسها..

(مجرود): لقد سمعت ما تحتاجه.. ارحل أيها الأمير الغض ولا تعد لمملكتنا أبداً

(سايدن) بعصبية: أريد الحديث مع الملكة (أوركا)!.. الملوك لا يتحدثون إلا مع الملوك!

(مجرود): عندما تصبح ملكاً ستقابلك وحتى ذلك الوقت الذي لن يأتي أنصحك بأن لا تخرج من حدود «البحر الأخضر» أيها الحوري الصغير حتى يعتلي أحد الكبار عرش البحور السبعة

في تلك اللحظة فقد (سايدن) أعصابه ورفع يده ليعتدي بالضرب على (مجرود) لكنه وجد ذيل (كوكب) يلطمه بقوة ليصطدم بالجدار ويصاب في ظهره إصابة بليغة.

(كوكب) وهو يعوم أمام (مجرود) لحمايته: لا أصدق أن هذا الحوري هو ابن الملك (عقيق)..

(سايدن) وهو يضع كفه على ظهره وبعض الدماء تخرج من فمه: أنت (كوكب) أليس كذلك؟.. كنت أحد حراس أبي المقربين.. هل انتهى ولاؤك لشعب الحور وملكهم ونسله وأصبحت خادماً لسمكة هامور حقيرة

(كوكب): ولائي كان للملك (عقيق) فقط وليس لشاب متهورٍ أهوج لا يعي ما يفعل

(سايدن) بغضب: كيف تجرؤ على الحديث معي بهذه الطريقة أيها التابع الوضيع؟!

(مجرود): (كوكب) جزء من مملكة الحيتان وأحد حراس الملكة (أوركا) الآن ولم يعد تابعاً لمملكة الحور أو لأي أحد والحديث في هذه الموضوعات الجانبية هو إفلاس من قبلك يا أمير (سايدن).. عد من حيث أتيت واترك البحور السبعة تختار ملكها

(سايدن) وقد بدا عليه التأثر من إصابته: الحكم سيبقى في نسل (عقيق)!

(مجرود) وقد بدأ بالعوم خارج المكان ومن خلفه (كوكب): لا أَرَى أمامي خليفة يستحق..

(سايدن) صارخاً في الهامور الراحل: ستنحنون لي!

فقد بعد ذلك (سايدن) وعيه متأثراً بإصابته فبدأت الحيتان بالخروج من المكان تاركين الأمير المغمى عليه فتوجه (جُمان) وحمله وعام به للخارج حيث كان بقية الحور المرافقين له بانتظاره ولم يطيلوا البقاء ورحلوا من المكان ولم يُسمح لهم بأخذ حرابهم العظمية وعندما طالبوا باستعادتها قال لهم الحوت الأزرق الذي رافقهم عند قدومهم: عظام شعبنا ليست لكم كي تلهوا بها اخرجوا من هنا قبل أن يطالكم عقاب العبث برفاتهم!

خرج وفد الحور الأعزل مع أميرهم المصاب والفاقد للوعي بشكلٍ مهين وبعد تجاوز «بوابات الجحيم» سلم (جُمان) المسؤولية لأحد مساعديه وقرر الافتراق عنهم وعندما سأله الحور المقاتلون عن السبب قال:

«لقد خذلت الملك (سايدن) ولم يعد لي الحق بالبقاء معه كمستشارٍ له وأعترف بأني سأهرب من سخطه عندما يستفيق لأنه بلا شك لن يغفر لي ما حدث وسيقتلني.. اعتنوا به وأوصلوه للبحر الأخضر سالماً.. هذا أمري الأخير لكم»

استيقظ الأمير (سايدن) في صدفة كبيرة في أحد التجاويف بالجبل

الذي كان يحكم منه شعب الحور بالبحر الأخضر ورأى (وجيف) تمسح على جبينه وهي تدمع لكنها ابتسمت عندما رأته قد أفاق من غيبوبته وقالت: لقد عدت لي.. كنت أعرف بأنك لن ترحل بهذه السهولة

(سايدن) بصوتٍ مرهق: كم غبت عن الوعي؟

(وجيف): بضعة أيام لكن القناديل قاموا بعلاجك قبل أن يرحلوا

(سايدن): يرحلوا؟.. رحلوا إلى أين؟

(وجيف) بتردد وتوتر: لا تشغل بالك بهذا الأمر الآن.. استعد عافيتك فقط

(سايدن) وهو يحاول النهوض بصعوبة: أخبريني ما الذي حدث خلال غيابي؟

(وجيف) بقلقٍ شديد: أرجوك لا ترهق نفسك أنت لا تزال مريضاً!

(سايدن) يستلقي على ظهره ويقول بحزن شديد: لقد خذلت شعبي..

(وجيف): ربما من الأفضل أن تتخلى عن فكرة حكم البحور السبعة في الوقت الراهن

(سايدن) بنبرة مشبعة بالحسرة والهزيمة: حتى أنتِ يا (وجيف) فقدتِ إيمانك بي

(وجيف) وهي تدمع: لا تقل ذلك يا قرة عيني.. لو كان الأمر بيدي لحققت لك كل ما تريد لكن هلاكك لن يفيد شعبنا بشيء.. اصبر وستنال مرادك

(سايدن): هل عاد أخوك (قورال) من رحلته؟

(وجيف): لا ليس بعد

(سايدن): ماذا عن (جُمان) الأحمق.. أين هو؟

(وجيف): لم يعد معكم.. الحور الذين أتوا بك قالوا بأنه افترق عنكم بعد خروجكم من مملكة الحيتان

(سايدن): كل شيء ينهار أمامي وأنا أقف عاجزاً.. لم يعد لي مكان هنا ويجب أن أرحل أنا أيضاً

(وجيف) بنبرة عاليةٍ: لن ترحل لأي مكان!.. نحن بحاجتك!.. أنا بحاجتك!

(سايدن) وهو يحاول النهوض مرة أخرى: سوف أرحل ولن تمنعيني

حاول الأمير تحريك ذيله للعوم خارج الصدفة التي استلقى بها

لكن محاولاته باءت بالفشل وكان مستغرباً من تلك الحالة فهو لم يكن يشعر بأي ألم لكنه عجز عن تحريك أي جزء من ذيله الأزرق وخلال محاولاته المستمرة للنهوض بدأت (وجيف) بالبكاء وهي تغطي فمها بيدها فنظر إليها (سايدن) قائلاً: هل فقدت القدرة على العوم؟

(وجيف) من خلف دموعها: لا عليك فالقناديل قالوا بأنها حالة قد تشفى منها على المدى الطويل

(سايدن) صارخاً بخليط من الصدمة والقهر: ألهذا رحلوا؟!.. هل تخلوا عني لأني أصبت بالشلل؟!.. معهم حق.. من يريد نصرة حوري مشلول وعاجز!

لم تستطع (وجيف) التخفيف عن الأمير المكسور واستمرت بالبكاء أمامه..

أخذ (سايدن) يضرب صدفته حتى حطم جزءاً منها وأدمى قبضته فاندفعت (وجيف) وقبضت على ساعده ومنعته من أن يؤذي نفسه..

(سايدن) يبتسم ويستلقي على ظهره في صدفته قائلاً:

«القسوة سلاح ذو حد والحب سلاحٌ ذو حدين وخيبة الأمل لا حدود لها..»

(وجيف) تضع كفها على صدر (سايدن) وتقول بحزن: ما الذي يمكنني القيام به كي أخفف عنك؟

(سايدن) بتهكم: هل تستطيعين منحي حكم البحور السبعة؟

(وجيف) بحزن: لا

(سايدن) يقبض كفها المبسوط على صدره ويبعده جانباً وهو يقول: لا أريد شيئاً منك إذاً!

مضت أسابيع وبقيت البحور السبعة بلا حاكم مُعلن والغريب في الأمر أن لا أحدَ من الممالك الأخرى توجه لـ«جبل الجير» وأعلن نفسه حاكماً بالرغم من أن الفرصة سانحة ولم يكن هناك من يسعى لذلك بعد خروج الأمير (سايدن) من المشهد. عم الهدوء البحور السبعة وبدأت الكائنات تستعيد حياتها الطبيعية وبدأت كذلك مواسم الهجرة والتزاوج تنتظم وتُمارس في مواعيدها من قبل بعض الكائنات وكأن هناك اتفاقاً غير معلن بين المالك على تهدئة الأمور فـ(مغلود) توارَى عن الأنظار وأفراد شعبه خففوا من

هجماتهم على الكائنات الأخرى ومملكة النور والأخابيط لم يُسمع لهما صوتٌ خارج نطاق حدودهما والأمر ذاته لمملكة الحيتان. كل ذلك حدث في أسابيع معدودة عادت خلالها معظم الوفود التي أرسلها (سايدن) للممالك الأخرى وعاد كذلك (قورال) من رحلته وكان في استقباله أخته (وجيف) التي حرصت أن لا يقابل (سايدن) فور وصوله وآثرت أن تشرح له ما حدث بالتفصيل قبلها.

(قورال) بعد ما سمع كل شيء من أخته: كل هذا حدث فترة غيابي؟

(وجيف): نعم و(سايدن) للتو بدأ يتقبل وضعه الجديد وأريدك أن تعاونني

(قورال): أعاونك على ماذا؟

(وجيف): في نزع فكرة استعادة حكم الحور للبحور السبعة.. لا أريده أن يحس بالعجز.. هو بدأ بالفعل يتخلى عنها لكن عودتك قد تثيرها في نفسه مرة أخرى لذا لا تكن سبباً في ذلك

(قورال): لكني أحضرت معي مفتاح نصره

(وجيف): عن ماذا تتحدث؟

أخرج (قورال) من شعره الأصفر إسورة مرصعة بالياقوت الأزرق ومدها لأخته مبتسماً..

(وجيف) وهي تأخذ الإسورة من يد أخيها وتقول: ما هذه؟

(قورال) بحماس: هذه هي الإسورة التي مكنت الملك (عقيق) من الحكم وسوف تمكن الأمير (سايدن) من تحقيق حلمه وحلمنا جميعاً!

(وجيف) بتجهم: كفى!

(قورال) بتعجب من سخط أخته: ما بكِ؟

(وجيف) بغضب: لقد أرهقتموه!.. كلكم لا تفكرون إلا بأنفسكم وبما تريدون وهو حاول جاهدًا أن يلبي رغباتكم حتى فقد حركة ذيله وكاد يفقد حياته!

(قورال): لا تتدخلي فيما لا يعنيك وأفسحي لي الطريق لأقابل الأمير (سايدن) وأزف له الأخبار السارة!

(وجيف) وهي تشير بيدها لمجموعة من الحوريات المقاتلات خلف أخيها: لن تزف له شيئاً..

أمسك الحوريات بـ(قورال) وهو يصرخ في أخته: ما الذي يحدث؟!

(وجيف): لقد حدثت أمور كثيرة في غيابك يا أخي والأمير

(سايدن) أوكل إلي تولي أمور شعبنا ومصالحهم ووجودك أصبح خطراً علينا

(قورال) بسخط: هل ستقتلين أخاك؟!

(وجيف): أنا لست همجية مثلك.. سنكتفي بسجنك حتى تستقر الأمور

(قورال): أين (جُمان)؟!.. كيف يسمح بحدوث كل هذا!

(وجيف) وهي تعوم مبتعدة عن المكان: كلكم تخليتم عنه لكني لن أتخلى عنه مثلكم وسأحميه منكم

سحبت الحوريات (قورال) بعيداً وسقنه للسجن وهو يصرخ غضباً..

قبل أن تدخل (وجيف) على (سايدن) في تجويفه الخاص الذي لم يبارحه منذ عودته من مملكة الحيتان قامت بتخبئة الإسورة في شعرها ثم دخلت عليه لتجده نائماً فعامت حتى أصبحت عند رأسه وبدأت تمشط شعره بأسنان عظام سمكة (السكين) حتى فتح عينيه وابتسم لها محدقاً بأعينها قائلاً: ماذا تفعلين؟

(وجيف) تبادله الابتسام وتقول: أعتني بك..

(سايدن) وابتسامته لا تزال على محياه: لم أفقد القدرة على تحريك يدي كي تقومي بذلك

(وجيف) وهي مستمرة بتمشيط شعر (سايدن) الأزرق: أنا لا أقوم بذلك لأنك عاجز.. أقوم به لأني أعشق كل لحظة معك وبجانبك

(سايدن): بدأت أرَى الجمال في فقداني القدرة على العوم.. عجزي عن الحركة مكنني من استعادة بصري

(وجيف) مبتسمة: وهل كنت ضريراً قبلها؟

(سايدن) بحزن: ضريراً عن رؤية جمال قلبك والآن أصبحت عاجزاً عن العوم معكِ ومعانقتك

(وجيف): أنت لست عاجزاً ولا تقل ذلك أبداً.. ما دمت معك فلن تحتاج شيئاً من أحد

(سايدن): لا أستطيع تجاهل شعور القلق في نفسي على مصير شعبنا وهذا الأمر يعكر مزاجي من وقتٍ لآخر

(وجيف): نحن بخير ونعيش بأمن كما كان الحال دوماً.. لا تقلق

(سايدن) مبتسماً: يبدو أنكِ حاكم أفضل مني

(وجيف): أنت حاكمنا وملكنا وستظل دوماً كذلك وكلنا رهن إشارتك وتحت أمرك

(سايدن): بدأت أدرك غباء طموحي السابق لأكون مثل أبي..

(وجيف) تضع جبينها على جبين (سايدن) وتقول: انتظرت سنوات لأشعر بهذه الدقيقة..

(سايدن): كوني ملكتي..

(وجيف) وجبينها لا يزال ملتصقاً بجبين (سايدن): أنا مُلكُك وملكة قلبك..

(سايدن): لا.. أقصد أن تكوني ملكة شعبنا.. أن تقبلي الزواج مني

(وجيف) تبعد جبينها عن جبين (سايدن) وتقول وهي مصدومة بسعادة: ماذا؟.. نتزوج؟

(سايدن) مبتسماً: نعم.. هل أنتِ موافقة؟

قبل أن ترد (وجيف) انقطع حوارهما بسبب صوت حوري ينادي من خارج التجويف يستأذن بالدخول..

(وجيف) بنبرة عالية للحوري: لا تدخل أنا من سيخرج لك!



(سايدن): من هذا؟

(وجيف): هذا (دمعن).. الحوري الذي عينته عوضاً عن (جُمان)

(سايدن): كلما سمعت إسم ذلك الخائن ضاق صدري

(وجيف) وهي تمسح بكفها على خد (سايدن): انس أمره يا أمير قلبي..

(سايدن) مبتسماً: ملك وليس أميراً..

ابتسمت (وجيف) ثم عامت خارج التجويف ورأت (دمعن) بانتظارها فبادرته بالحديث قائلة: ما الأمر؟

(دمعن): لقد قبضنا على متسللين حاولوا التسلل للمملكة..

(وجيف): هل هم حور تائهون أيضاً كمن أحضرتهم قبل عدة أسابيع

(دمعن): لا يا سيدتي المتسللون هذه المرة من الغرانيق

(وجيف): غرانيق؟!.. هل أتوا غزاة أم جواسيس؟

(دمعن): لا أظنهم غزاة فهم مجرد غرنيقة وغرنيق ضعيف البنية حتى الغرنيقة شكلها غريب وتبدو كالسايرينات

(وجيف): فهما جاسوسان إذاً.. ارموا بهما في السجن فوراً!

(دمعن): ألا ترغبين في تصفيتهما في الحال؟

(وجيف): ليس قبل أن أتحدث معهما وأعرف الغرض من قدومهما لمملكتنا وبعدها يمكنك أن تفعل بهما ما تشاء

(دمعن): هناك أمرٌ آخر يا قائدة؟

(وجيف): قل ما عندك..

(دمعن): وصلتنا أنباء عن تحرك (مغلود) وخروجه من البحر الأسود

(وجيف) بتوتر ظاهر: هل قرر ملك القروش اعتلاء عرش البحور السبعة؟

(دمعن): لا أعرف لكن الأخبار تشير إلى أنه توجه للبحر الأزرق وقد هاجم سرباً من الحيتان في طريقه وأبادهم جميعاً.. القروش لم تحكم من قبل ولو حكمت فستكون كائنات البحور السبعة بالنسبة لها مجرد سربٍ للافتراس وستعم الفوضى

(وجيف): هجومه على سرب من الحيتان يشير إلى أنه لم يعقد اتفاقاً مع الملكة (أوركا).. لا يهمنا ما سيفعله المهم أن نحمي شعبنا لو سولت له نفسه الاعتداء على مملكتنا

(دمعن): وماذا يمكننا أن نفعله لو قرر ذلك؟

(وجيف): مملكتنا مجاورة لمملكته وهو لم يفكر بالاعتداء علينا لكن الاحتياط واجب.. أظن ما يحدث الآن هو مجرد تصفية حسابات واستعراض للقوة ولن يطالنا شيء لو بقينا محايدين ومتوارين عن الأنظار.. سننتظر لنرى من المنتصر بين الكبار وننحني له.. هذا كل ما نستطيع القيام به في الوقت الراهن

(دمعن): هل تعتقدين حقّاً أن (مغلود) سيحكم؟

(وجيف): هو وحده من يستطيع قلب موازين البحور السبعة لو قرر ذلك..

(دمعن): سيكون عهداً شاقّاً على شعبنا لو حدث ذلك

(وجيف): لا شيء مهما كان قويّاً يدوم للأبد.. فقط تثبت من أن لا أحد من شعبنا يخرج أو يدخل من المملكة حتى تهدأ الأمور فهذا القرش يأتي بالدمار أينما عام

(دمعن) وهو يهم بالرحيل: أمرك..



تنزع المسوخ

في التجويف المظلم تحت جزيرة «يوكاي» سيق (كوفان) و(بلشون) لمقابلة ملكة السايرينات مرة أخرى وعندما أصبحا أمامها أمرت بحل وثاقهما.

(دايانكا): لقد اتخذت قراري بشأن مصيركما..

(كوفان) وهو يدعك معصمه من أثر القيد: وأي مصير هذا؟

(دايانكا): الموت بالطبع

(بلشون): لو كان هذا قرارك لما أحضرتِنا إلى هنا على عجالة بعد ما تعرضنا للخطر.. قد تجيدين إخفاء نواياك الحقيقية لكن أتباعك لا يتقنون ذلك

رمقت ملكة السايرينات (سندم) بنظرة غضب استأنفت بعدها (بلشون) حديثها مبتسمة وقالت: أنتِ تريديننا لغرضٍ ما وهذا ما دفعكِ لإبقائنا على قيد الحياة وأثار قلقكِ على أرواحنا بعد هجوم القرش الأعور علينا.. أفصحي يا جلالة الملكة كي يكون حديثنا مثمراً ونختصر الكثير من الوقت

(دايانكا) وعبوسها لـ(سندم) يتحول لابتسامة تجاه (بلشون):

حورية ذكية.. حسناً سوف أخبرك بما أريده منكما لكن اعلمي سلفاً أنه إذا لم أحصل على ما أريده فحياتكما ستكون وقتها بالفعل بلا قيمة لي وسوف نفترسكما هنا وفي الحال

(كوفان): وما الذي تريدينه منا؟

(دايانكا):أن تقتلا ملككم المزعوم (سايدن)..

(بلشون): نحن لم نقابل حوراً من قبل فكيف تريدين منا قتل ملكهم؟

(دايانكا): لا تقلقا.. سوف نسهل لكما الطريق نحو ابن (عقيق) والمطلوب منكما فقط قتله

(كوفان): (عقيق)؟.. لقد سمعت هذا الاسم من قبل.. هذا ملك البحور السبعة أليس كذلك؟

(دايانكا): هذا كان في الماضي.. البحور السبعة الآن لا يحكمها أحد العرش في «جبل الجير» خاوٍ وينتظر من يعتليه

(بلشون): وأنتِ من يرغب في اعتلائه؟

(دايانكا): لقد نبذنا البحر وكائناته سنين طوالاً بحجة أننا مسوخ بلا

أنساب معروفة أو عرق نقي.. ستحكمهم تلك «المسوخ» وسيرون أننا لسنا مجرد لقطاء كما كان يسمينا الهالك (عقيق)

(بلشون): وهل قتل أمير الحور (سايدن) سيمنع الآخرين من التصدي لكم؟

(دايانكا) تبتسم بأنيابها الطويلة: لسنا وحدنا..

(بلشون): ماذا تقصدين؟

(دايانكا): لا شأن لكما بالتفاصيل مهمتكما فقط هي قتل ابن (عقيق)

(كوفان): وما مصيرنا بعدها؟

(دايانكا): مصير بقية الحور.. تابعان لمملكة السايرينات العظمى

(بلشون): حسناً نحن موافقان.. أرشدينا للطريقة لقتل الأمير (سايدن) وما هو السبيل إليه؟

أشارت (دايانكا) بمخلب سبابتها الطويل لسايرينا بذيلٍ أبيض وشعرٍ أسود كانت تعوم بين السايرينات مجتمعات حولها وهي تقول: سوف تصطحبكما (صدف) لحدود مملكة الحور في البحر الأخضر وتشرح لكما المطلوب منكما بالتفصيل

(كوفان): كيف تضمنين ولاءنا؟.. ألا تخشين أن نهرب ولا ننفذ ما تطلبينه منا؟.. بل قد نفعل الأسوأ ونخبر (سايدن) بخطتك كلها

التفتت (بلشون) على (كوفان) بنظرة حادة مليئة بالعجب والغضب من كلامه الأحمق الذي قد يُهدر فرصتهما للهرب

(دايانكا) وهي تضحك: هل تظن أني سأرسلكما دون الحصول على ضمان أيها الحوري الأحمق؟!

(بلشون) بتوتر: لا تقلقي يا جلالة الملكة لن نفعل ذلك ولا تنصتي لكلام أخي الغبي فنحن ممتنان لكِ لإعطائنا فرصة للبقاء على قيد الحياة

(دايانكا): فرصة لن تدوم طويلاً إذا فكرتما بخيانتي..

أحست (بلشون) بألم لاسع خلف كتفها بعد ما وضع أحد السايرينات الواقفين خلفها كائناً بحرياً أسود شائكاً كروي الشكل على ظهرها وقالت بصوت مرتفع ممزوج بالألم: ما هذا؟!

(دايانكا): الضمان الذي سأل عنه أخوك.. سم هذا الكائن مفعوله بطيء لكنه حتمي.. إذا لم تقتلا (سايدن) وتعودا قبل اكتمال القمر للحصول على الترياق فسيفسد دمك وتموتين بطريقة مؤلمة جدّاً

(كوفان): لِمَ هي؟!.. أنا من يريد حمل السم بدلاً عنها!

(دايانكا): لأنك تكترث لحياتها أكثر منها..

(بلشون) وهي تدعك مكان اللدغة خلف كتفها: هل انتهينا؟

(دايانكا): نعم.. ارحلا الآن مع (صدف) ولا تعودا إلا بخبر موت الأمير (سايدن)

حركت السايرينا (صدف) ذيلها الأبيض وعامت باتجاه (بلشون) و(كوفان) وعند مرورها بجانبهما قالت: اتبعاني..

لحق الاثنان بها وعاما خلف ذيلها اللامع في ظلام النفق المؤدي لفتحة الخروج نحو شاطئ جزيرة «يوكاي» وخلال سيرهما خلف السايرينا قال (كوفان): أنا آسف لما حدث..

(بلشون) وهي مستمرة بالعوم ونظرها منصب أمامها: لا يوجد شيء لتعتذر عنه

(كوفان): سوف نقتل ذلك الأمير ونحصل على الترياق.. أعدك بذلك

(بلشون): لقد قلت بأنك تعرف (عقيق).. كيف ذلك؟

(كوفان): أنا لا أعرفه شخصيًا لكني تذكرت اسمه من حديث المجنونة التي قتلت أخي.. هل نسيتِ أن تلك الحورية حكت لي قصتها مع بقية أفراد الطاقم.. كنت أظنها هلوسات من عقلها المعطوب لكن اتضح أن كل ما قالته كان حقيقة

(بلشون): عن ماذا تحدثت أيضاً؟.. حديثها معك سيكون مفيداً لنا

(كوفان): لا أذكر الكثير لأني لم أكن منصتاً باهتمام كبير خاصة عندما كنت متيقنًا وقتها أنها مجنونة لغرابة قصتها

(بلشون): حاول قدر استطاعتك تذكر كل شيء فحياتي تعتمد على ذلك الآن

ظهر النور نهاية النفق فبدأت السايرينا (صدف) بزيادة وتيرة عومها ومن خلفها (بلشون) و(كوفان) حتى خرجوا جميعاً من كهف السايرينات. أدارت (صدف) جسدها نحوهما وقالت: مملكة (سايدن) تقع شمالاً من هنا.. لحسن الحظ أنه نقلها مؤخراً لمكان قريب من هنا والمسافة ليست بعيدة لكن «مملكة الحيتان» تقع في منتصف الطريق لذا سنركب تياراً متوسطاً يقودنا إلى هناك كي لا نمر بمملكتهم

(كوفان): ولِمَ لا نمر بمملكتهم؟.. هل الحيتان أعداء

(صدف): الجميع أعداء للسايرينات ومن سيراكما معي سوف يفتك بكما بلا شك

(كوفان): بدأت أتفهم سبب نبذ كائنات البحر لفصيلتكم

(صدف) تبتسم بأنيابها الطويلة: سوف ينتهي كل هذا قريباً

وسيخضعون لنا رغماً عنهم بقيادة ملكتنا (دايانكا) لكن إلى ذلك الوقت يجب أن نحذر خلال التنقل بين المالك الأخرى

(بلشون): لمَ ترافقيننا إذاً؟.. نستطيع الوصول إلى هناك وحدنا

(صدف): أوامر الملكة واضحة ولن أجادلها وهي بأن أوصلكما إلى مملكة (سايدن).. هيا اتبعاني ولا تضيعا وقتي!

بعد عوم لم يدم طويلاً ركب الثلاثة تياراً قادهم إلى جنوب البحر الأخضر توجهوا بعدها لمنطقة مياهها باردة جدّاً خالية من النباتات وانتشرت فيها الصخور السوداء وبالرغم من أن الوقت كان لا يزال نهاراً إلا أن ظلمة المكان كانت مخيفة وخلوه من الكائنات زاد من ظلمته وكآبته.

(صدف) وهي تتوقف عن العوم وتنظر للأفق أمامها: لقد اقتربنا من مملكة الحور المنفيين

(كوفان): منفيين؟

(صدف) تحيد بنظرها وتوجهه نحو (كوفان) و(بلشون) العائمين خلفها: نعم.. هذه المملكة تأسست لاستقبال الحور الذين يتم نفيهم من مملكة الحور في البحر الأبيض وهذه هي حجتكم للدخول إليها والانضمام لشعبها

(بلشون): لكننا لسنا منفيين

(صدف): ألم تقولا بأنكما تربيتما في البحر الأصفر؟.. لا شك أن أهلكما كانوا منفيين ولم يلتحقوا بشعب (سايدن)

(بلشون): نعم لكن..

(صدف) بعصبية: لكن ماذا؟!.. هل كنتما تكذبان علينا؟!

(كوفان): هل كل السايرينات لا يجيدون الحديث لفترة طويلة دون أن ينفجروا غضباً؟

(صدف): لو لم أكن مأمورة بإيصالكما سالمين لكانت مخالبي الآن تمزق لحومكما

(كوفان) بنبرة خالية من الاكتراث: لقد اعتدنا على جنونكم وكما قلتِ أنتِ مأمورة فكفي عن الصراخ وأخبرينا ما المطلوب منا ولا تضيعي الوقت

(صدف) تشير بمخلب سبابتها شمالاً بغيظٍ مكظوم: أكملا الطريق من هنا حتى تصلا لجبلٍ كبير تغطيه النباتات الصفراء والخضراء وعندها ستكونان قد وصلتما

(بلشون): وماذا بعدها؟

(صدف): لا شيء.. سيخرج حرس الحدود لكما وعندما يسألونكما عن هويتكما أخبروهما فقط بأنكما حوريان تائهان وأتيتما للانضمام لشعبهم وسوف يحتوونكما

(كوفان): بهذه السهولة؟

(صدف): نعم بهذه السهولة.. إلا إذا فتحت فمك واستخدمته بغباء

(كوفان) بغضب: ماذا تقصدين أيتها المسخ؟!

(صدف) مبتسمة بخبث: من منا يخرج عن طوره بسهولة الآن أيها الحوري؟

(بلشون) وهي تعوم بين (صدف) و(كوفان) باسطة أذرعها: كفى!.. لا وقت لدينا لنضيعه!

(صدف): أنصت لأختك المحتضرة فكل دقيقة تمر هي من عمرها

(كوفان) منزلاً رأسه بعبوس: حسناً..

(بلشون) ملتفتة على السايرينا ذات الذيل الأبيض والشعر الأسود: كيف سنقترب من (سايدن) لنقتله والأهم من ذلك كيف سنقتله؟.. أمير كهذا لا بد وأنه محاط بحراسة مشددة

(صدف): الاقتراب من (سايدن) ليس بالأمر الصعب فهو حوري

أحمق ولا يضع حواجز كثيرة بينه وبين أفراد شعبه لكن قتله أمر آخر

(بلشون): ماذا تقصدين؟

(صدف): شعب (سايدن) معظمهم مقاتلون وليسوا كشعب (عقيق) المرفه وهو من أقوى المقاتلين بينهم لذا لا تفكرا بقتله في مواجهة مباشرة وإلا انتهى بكما المطاف جثثاً طافية فوق السطح

(كوفان): كيف سنقتله إذاً؟

(صدف) وهي تهم بالعوم مبتعدة عنهما: استخدما عقولكما لكن تجنبا مواجهته كما أخبرتكما..

(كوفان) مراقباً (صدف) تبتعد عنهما في الأفق الأسود عائدة: ما هذه الورطة؟

(بلشون) ونظرها للطريق الذي يجب أن يسلكاه تجاه مملكة (سايدن) بهدوء: هيا يا قبطان..

(كوفان) بتذمر: حتى لو تمكنا من قتله فسيقبض علينا ونقتل.. هؤلاء السايرينات يطلبون المستحيل!

(بلشون) تحرك ذيلها عوماً تجاه مملكة الحور: لست مجبراً على القدوم..

(كوفان) يلحق بـ(بلشون) ويعوم بجانبها قائلاً: لا تتكلمي بهذه الطريقة.. لقد وعدتك بأن أساعدك

(بلشون) دون أن تلتفت على (كوفان): وأنت لا تتحدث معي وكأني عاجزة

صوت جهوري يأتي من أمامهما: توقفا!!

توقف الاثنان عن العوم في المكان المظلم جزئيّاً وقبل أن يستوعبا ما حدث وأن يحددا مصدر الصوت الذي أمرهما بالتوقف رأيا مجموعة من الحور الممسكين بحرابٍ عظمية طويلة يحيطون بهما.

(كوفان) رافعاً كفيه للأعلى: نحن لسنا أعداء

(بلشون) وهي تمعن النظر بالحور المحيطين بهما بوجوه عابسة: أنزل يديك يا أخي فنحن بين أهلنا الآن..

(حوري بذيل أخضر) يتقدم نحو (بلشون) ويقول لها بنبرة صارمة: من أنتما؟!

(بلشون): حور مثلكم.. ألا ترى ذلك؟.. لقد قطعنا مسافة طويلة كي ننضم لشعبنا

(الحوري ذو الذيل الأخضر): وكيف وجدتما مملكتنا؟

(بلشون): بحثنا كثيراً وسألنا كائنات أكثر حتى وجدنا الطريق المؤدي إلى هنا

صمت الحوري ذو الذيل الأخضر بوجهه العابس وأخذ يتفحص بنظره ملامح (كوفان) و(بلشون) وأجسادهما ثم قال: الحقا بي..

تنفس الاثنان الصعداء وعاما خلف ذلك الحوري وبقية الحور يحيطون بهما حتى مروا بجانب ذلك الجبل الذي تحدثت عنه (صدف) فقال (كوفان) بصوتٍ مسموع لـ(بلشون): يبدو أننا نجحنا في اختراق مملكتهم..

(بلشون): لا تستعجل فالقرار فيما يبدو ليس بيدهم

(كوفان): بيد من إذاً؟

(بلشون) بيد من نحن متوجهون له الآن..

بعد تجاوز الجبل بمسافة قصيرة وجد الاثنان أنفسهما في منطقة شاسعة انتشر فيها الحور بكافة الألوان والأحجام والأجناس. كان المنظر لهما مهيباً في بادئ الأمر لكن مع تقدمهما اعتادا عليه حتى وصلا لمدخل جبل آخر فتوقف الحوري ذو الذيل الأخضر عن العوم وقال لهما «ابقيا هنا..» قبل أن يستأنف طريقه لداخل الجبل.

(كوفان) لـ(بلشون) بعد ما اختفى الحوري الأخضر عن أنظارهما: ماذا الآن؟

(بلشون) وعينها على الحور المحيطين بهما: ابقَ صامتاً يا أخي

طال انتظارهما خارج فوهة مدخل الجبل وبدأ (كوفان) يشعر بالضجر فتحدث مع أحد الحور المحاربين المحيطين بهما قائلاً: ماذا ننتظر؟

لم يرد الحوري على (كوفان) حتى أنه لم يلتفت نحوه لكن (بلشون) تحدثت إليه قائلة: هل يمكنك الصمت؟

(كوفان): أصمت إلى متى؟!.. نحن هنا منذ مدة طويلة!

دفع أحد الحور الواقفين حولهما بقاع حربته رأس (كوفان) قائلاً: لا ترفع صوتك هنا!

(كوفان) بغضب: لا تلمسني!

(بلشون) ممسكة ساعد (كوفان) وتشد عليه بقوة: ما الأمر؟!.. هل تحاول إفساد فرصتنا في الانضمام لشعبنا؟!

(كوفان) زافراً بعض الفقاعات: لا.. سأصمت

استمر صمت (كوفان) و(بلشون) لبرهة حتى خرج الحوري الأزرق مرة أخرى فقال (كوفان) بنبرة متذمرة: أخيراً!

لم يتحدث الحوري ذو الذيل الأزرق معهما بل حتى أنه لم ينظر إليهما بل اكتفى بشد حربته لصدره واتخاذ وضعية متسمرة ومتأهبة.

(كوفان): ماذا يفعل؟

(بلشون): أعتقد أن هناك من سيخرج خلفه.. شخصية ذات شأن هنا.. الأمير (سايدن) على ما أظن

ما أن أنهت (بلشون) كلامها حتى خرج من الكهف مجموعة من الحوريات المقاتلات واتخذن نفس وضعية الجاهزية والتأهب التي كان عليها الحوري ذو الذيل الأخضر لتخرج بعدهم حورية بشعرٍ أصفر وذيل فضي عوماً حتى وصلت أمامهما وقالت مبتسمة: مرحباً بكما في مملكة الحور في البحر الأخضر أنا (وجيف) ويشرفنا استقبالكما بيننا

(بلشون) بنبرة متوترة: شـ.. شكراً.. أين الأمير (سايدن)؟

(وجيف) مبتسمة: في رحلة لمملكة الحيتان وسيعود قريباً وسوف تقابلانه حال عودته وحتى ذلك الوقت أنتما محل ترحاب بيننا كضيوف

(كوفان): ضيوف؟.. هل يعني هذا أنكم لم تقبلونا؟

(وجيف): القرار للملك (سايدن) فقط لكنه لم يرفض حوراً لجؤوا إليه من قبل لا تقلقا

(بلشون): وماذا سنفعل ريثما يعود؟

(وجيف) وهي تشير لحوري بذيلٍ أزرق كان يعوم خلفها: سوف يعتني (دمعن) بكما ويخبركما بحقوقكما وواجباتكما

(كوفان): واجبات؟

(وجيف): نعم.. نحن لسنا شعباً متقاعساً وكل فرد منا له عمل ومهمة يقوم بها لنهضة مملكتنا

(بلشون): شكراً يا مولاتي سوف نبذل جهدنا

(وجيف): أنا أختك ولست مولاتك.. كلنا هنا إخوة

انقطع الحوار عندما شق حوري صف الحور المحيطين بـ(بلشون) و(كوفان) من الخلف على عجالة وقال لـ(وجيف) بتوتر وهو يلتقط أنفاسه: لقد عاد الأمير (سايدن)!

(وجيف) بابتسامة عريضة: حقّاً!.. أين هو؟!

صرخ (دمعن) بنبرةٍ آمرة في الحراس عندما رأى موكب (سايدن) يقترب وأمرهم بالتفرق وإفساح الطريق لهم و(وجيف) مبتسمة

تنظر وتنتظر بترقب لكن ابتسامتها ذابت عندما رأت مجموعة من الحور يحملون (سايدن) على ظهورهم ويعومون تجاه فوهة الجبل.

اندفعت (وجيف) نحو المجموعة الحاملة للأمير المغمى عليه وعند وصولها لهم صرخت فيهم: ماذا حدث؟!.. ما به؟!

أجابها أحد الحور الحاملين لـ(سايدن) قائلاً: لقد تعرض الأمير لحادث

(وجيف): حادث من أي نوع؟!.. ولِمَ هو فاقد الوعي؟!

(كوفان) هامساً في أذن (بلشون): يبدو أن أحدًا قد سبقنا في قتله

(بلشون) بصوتٍ مسموع لـ(كوفان) دون غيره: أعتقد أنه مصاب فقط

(دمعن) من خلفهما بصوتٍ آمر: هيا تحركا!.. لقد انتهى اللقاء!

اضطر الاثنان لترك المكان وهما يشاهدان (سايدن) يُحمل لداخل الجبل و(وجيف) وبقية الحور يدخلون خلف موكبه ولم يتيقنوا عن ما إذا كان مصاباً أم ميتاً.

السجان السمين

بعد عدة أيام من الاستضافة المقيدة قاد الحوري ذو الذيل الأزرق والملقب بـ(دمعن) كلًّا من (بلشون) و(كوفان) لمكانٍ بعيد عن الجبل الذي دخله (سايدن) وموكبه حتى وصل لمنطقة جبلية أخرى لكن جبالها كانت أصغر حجماً ومليئة بالجحور والفتحات الضيقة والتي بالكاد تتسع لرأس طفل كي يُطل منها وقال: هنا سيكون عملكما في الوقت الحالي..

(كوفان) باستنكار: عملنا؟

(دمعن): نعم.. ألم تسمعا كلام القائدة (وجيف)؟

(بلشون) بتهكم: كنت أظن أنها أختنا وليست قائدتنا كما قالت

(دمعن) بسخط: لا تجادلا ومارسا عملكما بصمت حتى نقرر مصيركما!

(كوفان) بعصبية: وما نوع العمل الذي تريد منا القيام به في هذا المكان الغريب؟!

(دمعن) مشيراً لحوري ضخم وسمين بذيلٍ قرمزي وجلدٍ زهري اللون يعوم تجاههم: المسؤول عنكما منذ الآن هو (صبلم).. يمكنكما توجيه الأسئلة له

أدار الاثنان أنظارهما نحو ذلك الحوري السمين ومع اتضاح ملامح وجهه الغريبة ورأسه الأصلع تغيرت معالمهما من الاستغراب للتقرف عندما تجشأ وقال لهما: هيا كي آخذكما في جولة في المكان!

أعاد (كوفان) نظره بسرعة حيث كان (دمعن) ليسأله عن أمرٍ آخر لكنه لم يرَه وعلم بأنه رحل وتركهما تحت رحمة الحوري الأصلع السمين.

(بلشون) للحوري السمين: ما نوع العمل المطلوب منا هنا؟

(صبلم): هذه سجون المملكة وسوف تكونان مسؤولين عن تنظيف الزنازين

(كوفان): هل هذا هو العمل الذي سيدعم مملكتكم وينهض بها؟

(صبلم): الكل يقوم بدوره مهما كان صغيراً.. هل لديك اعتراض أيها الحوري؟

(كوفان): لا أبداً.. أين المكنسة؟

(صبلم) باستغراب: الماذا..؟

(بلشون) بتوتر: يقصد أين الزنزانة التي تريد منا تنظيفها؟

(صبلم) وهو يهم بالعوم بثقل بسبب وزنه الكبير نحو الجحور والارتياب وعدم الارتياح ظاهران على وجهه: تعالا معي..

عند وصول السجان (صبلم) لسلسلة الأنفاق والجحور المنتشرة في أكبر جبل بالمنطقة ومن خلفه (بلشون) و(كوفان) بدأ يشرح لهما عن المكان وقوانينه وسياسة العمل فيه وقال: «هنا يقبع كل من يصدر بحقه أمر عزل أو حبس ولكل نزيل جحره الخاص نقوم بإدخاله من إحدى الفجوات ونغلق الفتحة بحجرٍ كبير كما تريان ويتم إطعامهم من الفتحات الصغيرة التي نحفرها في التجويف ومن وقتٍ لآخر ندخل زنازينهم لننظفها من فضلاتهم»

(كوفان) وهو يُطل من إحدى فتحات الزنازين ويشاهد حوريّاً مفتول العضلات بذيلٍ وشعر أسود طويل وجسد ممتلئ بالندب أبرزها كانت ندبة كبيرة امتدت من أعلى جبينه مروراً بعينه منتهية أسفل وجنته: يبدو أنكم تطعمونهم جيداً.. هذا الحوري ضخم جدّاً

(صبلم): إطعام المساجين ليس من اختصاصكما.. أنتما ستكونان مسؤولين عن التنظيف فقط

(بلشون): وكيف ندخل على المساجين دون أن نأمن شرهم أو محاولتهم الهرب؟

(صبلم): هذا أيضاً ليس من اختصاصكما.. هذا عملي أنا

(كوفان) مديراً نظره عن نافذة الزنزانة ويوجهه نحو الحوري السمين: لا أظن أن المساجين هنا خطرون..

(صبلم): أبعد رأسك عن النافذة كي لا تفقده

(كوفان) بتهكم: وماذا سيفعل هذا الحوري المسـ..؟

قبل أن يكمل (كوفان) تساؤله أخرج الحوري المسجون ذراعيه من الفتحة الضيقة وأطبق على عنقه وبدأ بخنقه وهو يصرخ قائلاً: أخرجوني من هنا وإلا قتلته!!

حاولت (بلشون) الاندفاع عوماً لتخليص (كوفان) الذي كان يصارع بحثاً عن النفس لكن (صبلم) اعترض طريقها بحربته العظمية الكبيرة ذات الرأس المفلطح وهو يقول لها بهدوء: انتظري..

(بلشون) بتوتر شديد وصوتٍ مرتفع: أنتظر ماذا؟!.. سوف يهلك بين يديه!

عام السجان السمين نحو مجموعة من الصخور المرجانية المتحجرة

ومد يده بين شقوقها وأخرج قنديلاً صغيراً ثم توجه بعومه البطيء نحو (كوفان) الذي بدأت قواه تخور وحركته تقل لانقطاع نفسه لفترة طويلة و(بلشون) تصرخ فيه قائلة: ماذا تنتظر؟! ساعده!

وضع (صبلم) القنديل الصغير الذي لم يتجاوز في حجمه حجم محارة على ساعد الحوري وما أن فعل حتى أطلق السجين صرخة قوية وفك خناق (كوفان) الذي هبط للقاع بين الحياة والموت. حركت (بلشون) ذيلها واندفعت بسرعة عوماً تِجاهه والتقطته وبدأت تمسح بكفها على عنقه وصدره وهي تصرخ في (صبلم) قائلة: لَمَ تركته حتى كاد ذلك المجنون ينتزع حياته؟!

(صبلم) ببرود: بعض الدروس لا نتعلمها إلا بشيء من الألم.. جميع المساجين هنا خطرون وما حدث لصاحبك درس له ولكِ

(كوفان) وقد بدأ يستعيد وعيه: تبّاً لك أيها الحوري السمين.. سوف تدفع ثمن ما فعلته!

(صبلم): ما فعلته أنا؟.. من الواضح أنكما أحمقان وسوف أجد مشقة في التعامل معكما

(بلشون) وهي تضم رأس (كوفان) لصدرها وتضع كفها على فمه: لا..لا.. سوف نصغي لأوامرك وننفذها

(صبلم) وهو يدفع الحجر الذي كان يُغلق زنزانة الحوري ذي الذيل الأسود: فلتبدأ بالتنظيف إذاً.. أخرجا الفضلات خارج الزنزانة

(بلشون) وهي لا تزال محتضنة لرأس (كوفان): ماذا عن ذلك الحوري المجنون؟

(صبلم): القنديل الذي لسعه سيبقيه هادئاً ريثما تنتهيان.. سم القنديل أفقده الحركة تماماً عدا حركة لسانه وشفتيه فلا تجزعا عندما يتحدث معكما أو يوجه لكما الشتائم كما هو معتاد من المساجين هنا

(بلشون): هل تأذن لي بالقيام بمهام أخي عوضاً عنه؟.. لهذا اليوم فقط فهو متعب؟

(صبلم) وهو يهم بالعوم ليعيد القنديل الصغير لمكانه: لا بأس اليوم فقط.. هيا ابدئي بالتنظيف وأخبريني حال انتهائك كي أغلق الزنزانة

وضعت (بلشون) رأس (كوفان) برفق على الأرض ومسحت على جبينه وهي تقول: خذ قسطاً من الراحة الآن يا قبطان.

(كوفان) وهو مرهق: لا تناديني بقبطان..

ابتسمت (بلشون) وحركت ذيلها ودخلت الزنزانة من الفتحة التي أزيح عنها الحجر لترى الحوري ذا الذيل الأسود والشعر الطويل

مستلقياً بظهره على الأرض بأعين مفتوحة محدقة بالسقف. بدأت بتنظيف المكان بيديها لكنها لم تتمكن من التقاط الفضلات المنتشرة فقد كانت كالطحالب الفاسدة ولا يمكن جمعها بسهولة.

(الحوري ذو الذيل الأسود) وهو مخدر ويحدق بالسقف: نظفي المكان بذيلك يا حمقاء..

(بلشون) بتجهم: أطبق فمك!

(الحوري ذو الذيل الأسود): قومي بعملك كما ينبغي وسأطبقه إلا إذا كنتِ ممن يستمتعون بالعبث بالفضلات بأيديهم

عامت (بلشون) نحو الحوري حتى أصبحت فوقه ونظرت لوجهه المخدر وأعينه الزائغة لثوانٍ ثم قالت بعبوس: أنا أستمتع بشيءٍ آخر..

وجهت له لكمة قوية أتبعتها بلكمة أقوى واستمرت تنهال عليه باللكمات حتى أدمت أنفه وشفتيه وبدأ سيل الدماء يطفو فوقه كسحابة صغيرة ثم قالت: ما رأيك الآن أيها الحوري القذر؟!

(الحوري ذو الذيل الأسود) مبتسماً وعيناه سارحتان بالسقف: أحب الحوريات الشديدات..

وجهت (بلشون) له لكمة أخيرة قبل أن تعوم مبتعدة عنه وتبدأ

بتنظيف المكان بذيلها وإخراج الفضلات للخارج من خلال الفتحة التي دخلت منها. بعد ما انتهت خرجت لتجد (صبلم) يتناول أخطبوطاً صغيراً وحبره الأسود قد لطخ وجهه وما أن رآها حتى رفع رأسه من وجبته قائلاً: هل انتهيتِ؟

(بلشون) وهي تعوم نزولاً لـ(كوفان) للاطمئنان عليه: نعم.. يمكنك إغلاق الزنزانة

حمل الحوري السمين الحجر وسد به فتحة الزنزانة وقبل أن يعود لمكانه قال لـ(بلشون): يمكنك أخذ صاحبك لمكان إقامتكما.. لا تتركيه على رمال القاع هكذا

(بلشون) وهي تمسح على خد (كوفان) النائم: هل انتهى عملي لليوم؟

(صبلم) يضحك قائلاً: ما زلنا في البداية أيتها الحورية الكسول!

(بلشون) تتجهم وتقول: لا تنعتني بالكسول أيها السمين!

(صبلم) يحرك ذيله القرمزي الضخم ويبدأ بالعوم ببطء: احملي صاحبك الهزيل واتبعيني

وضعت (بلشون) ذراع (كوفان) خلف عنقها وهمت بالعوم خلف السجان السمين ففتح عينيه قائلاً: ما الذي يحدث؟.. أين نحن؟

(بلشون): لا تقلق سوف آخذك لترتاح.. أكمل نومك

قادهما السجان السمين لتجويف خلف الجبل وعند وصولهم أشار برأس حربته ذات الرأس المفلطح لفتحته الصغيرة وقال: هنا سوف تنامان بعد انتهاء عملكما كل يوم

(بلشون) وهي تشد ساعد (كوفان) وترفعه بكتفها محدقة بتلك الفتحة الضيقة بتعجب: ما هذا؟.. هذا المكان لا يختلف عن الزنازين التي يقيم فيها المساجين!

(صبلم) وهو يعوم عائداً من حيث أتى: الفرق هو أني لا أغلق هذا التجويف بحجر.. هيا ضعي صاحبك بالداخل ولنعد للعمل

بعد ساعات طويلة من العمل انتهت (بلشون) من تنظيف أكثر من ثماني زنازين فارغة عدا زنزانة واحدة كان يقيم فيها حوري بشعرٍ أصفر وذيلٍ فضي خدره (صبلم) بالطريقة نفسها التي خدر بها الحوري ذا الذيل الأسود جلست لتنال قسطاً من الراحة فاقترب منها السجان السمين وهو يمد لها مجسة أخطبوط ويقول: لقد قمتِ بعمل جيد اليوم.. تناولي طعامك

(بلشون) بتقرف: لا، شكراً

(صبلم): هذه ليست دعوة بل أمر.. مجسات الأخابيط مفيدة في عملنا

(بلشون) وهي تأخذ المجسة من يد (صبلم) باشمئزاز: ألا تملك بعض الأسماك أو القشريات؟

(صبلم) وهو يجلس ضاحكاً بجانبها وكرشه الكبيرة تهتز من ضحكاته: هل تظنين أنك تعملين عند الملك (سايدن)؟!

(بلشون): الأسماك والقشريات منتشرة في كل مكان ولسنا مجبرين على تناول مجسات الأخابيط المقرفة

(صبلم) وهو يقضم قطعة من المجسة التي كانت بيده ويلوكها: أخبرتك بأنها مفيدة لنا في عملنا..

(بلشون): مفيدة كيف؟

(صبلم): هذا النوع من الأخابيط يحمل في دمه فوائد كثيرة تمنحنا قوة لتحمل العمل الشاق وتخفف من الأثر الناجم عن التعرض للسعات القناديل لو حدث ذلك بالخطأ

(بلشون) وهي تقضم قطعة من المجسة الحمراء: يبدو أنك مُلم بفوائد الأطعمة

(صبلم) وهو يضرب بكفه على بطنه الزهرية الكبيرة ضاحكاً: كما ترين أن علاقتي بالطعام وطيدة!

(بلشون) وهي تلوك لحم المجسة بين أسنانها: هل تعرف أي النباتات يعالج السموم؟

(صبلم): أي نوع من السموم؟

(بلشون): لا أعرف لكني تعرضت للسعة من كائن شوكي أسود وسمعت أن أثره بطيء لكني سأموت بعد مدة

(صبلم): متى تعرضتِ للسع؟

(بلشون) وهي تضع أطراف أصابعها على كتفها وتُظهر مكان اللسعة لـ(صبلم): قبل عدة أيام.. انظر

(صبلم) وهو يتفحص ويمعن النظر بالاحمرار الناجم من أثر اللسعة: هذه لدغة من فصيلة نادرة من (الأرشون الشائك) لكنه لا يعيش في هذه الأرجاء.. كيف تعرضتِ للسعاته؟

(بلشون) بتوتر: لا أذكر.. هل تعرف ترياقاً لسمه

(صبلم) مبتسماً: بالطبع.. فالسموم وعلاجها أحد اختصاصاتي

(بلشون) بسعادة: حقّاً؟!.. أرجوك أخبرني

(صبلم): اسم الترياق سهل لكن إيجاده ليس بهذه السهولة فهو نادر كندرة الكائن الذي لسعك

(بلشون) بإحباط: ماذا تعني بهذا الكلام؟.. هل سأموت؟

(صبلم) واضعاً يده الثقيلة على كتف (بلشون) ضاحكاً: لا أحد من العاملين معي يموت وخاصة من السموم.. لا تقلقي سوف أحضر لكِ الترياق خلال أيام

(بلشون) مبتهجة: شكراً!.. أنا ممتنة لك كثيراً!.. ممتنة لك بحق!

(صبلم) يهز كتفها مبتسماً: أظهري امتنانك ببذل جهد أكثر في عملك

(بلشون) وهي تأخذ قضمة من مجسة الأخطبوط: سأنظف كل الزنازين غداً!

(صبلم): هل تعرفين كم زنزانة موجودة في هذا الجبل؟

(بلشون) توجه نظرها للجبل أمامهما: لا.. كم زنزانة؟

(صبلم): خمسون زنزانة..

(بلشون) باندهاش: وكم منها ممتلئة؟!

(صبلم): القليل.. لقد أتيتما في وقتٍ مريح.. لا يوجد سوى ثلاث زنازين ممتلئة والبقية فارغة

(بلشون): لقد قمت بتنظيف ثمانٍ منها اليوم فقط.. جميعها فارغة عدا تلك التي بها الحوري الأشقر

(صبلم): هذا الحوري الأشقر كان حوريّاً مهمّاً وذا منصب مرموق في المملكة وأنا متعجب من أن الأمير (سايدن) أمر بحبسه

(بلشون): والزنزانة الثانية بها ذلك الحوري المجنون ذو الشعر الأسود الطويل

(صبلم): نعم

(بلشون): والحوري الثالث.. في أي زنزانة؟

(صبلم): السجين الثالث ليس بحوري

(بلشون): ماذا يكون إذاً؟.. وأين زنزانته؟

(صبلم) يشير لقمة الجبل: هناك.. في أعلى الجبل.. يقبع أخطر سجين لدينا

(بلشون) وهي ترفع نظرها لأعلى الجبل: ولِمَ لم تطلب مني تنظيف زنزانته؟

(صبلم): أنا أطعمه فقط ومنذ أن أدخلناه لتلك الزنزانة لم نزحِ الصخرة عن فتحتها أبداً لأنه كائن غريب لا يتأثر بأي نوع من

السموم مهما حاولت.. كائن مثير للاهتمام في الواقع.. يذكرني بمناعة الغرانيق للسموم لكن مناعته أقوى منها بكثير

(بلشون): إذا لم يكن حوريّاً أو غرنيقاً فماذا يكون إذاً؟

(صبلم): مسخ غريب والأول من نوعه لذا أمر الملك (سايدن) بحبسه وعدم قتله

(بلشون): ما نوع هذا المخلوق؟

(صبلم):.. سايرين..

(بلشون): السايرينات ليسوا كائنات مميزة.. هناك الكثير منهن منتشرات عند شواطيء البحر.. لقد رأيتها بنفسي

(صبلم) وهو يحدق بقمة الجبل: هل سمعتِني أقول «سايرينة»..هذا «سايرين».. الذكر الوحيد الذي ولد من تلك الفصيلة المنبوذة؟

(بلشون): أليس بين السايرينات ذكور؟

(صبلم) باستنكار: ما مدى معرفتك بالسايرينات؟

(بلشون): محدودة.. أنا وأخي لم نختلط بالكثير منها لكننا قابلنا بعضها خلال بحثنا عن المملكة

(صبلم): هذا جلي من حديثك..

(بلشون): ماذا عن ذلك الحوري؟

(صبلم): أي حوري؟

(بلشون): الذي اعتدى على أخي..

(صبلم): ما به؟

(بلشون): ما اسمه؟.. ولِمَ هو مسجون؟

(صبلم): لِمَ تهتمين لأمره دون بقية المساجين الآخرين؟

(بلشون) بتوتر: لا أبداً مجرد سؤال.. بدا لي مختلفاً عن بقية الحور وغريباً بعض الشيء..

(صبلم): هو بالفعل ليس كبقية الحور لكن ليس بطريقة حسنة

(بلشون): كيف؟

(صبلم): ألم تسألي نفسك كيف تمكنا من القبض على ذلك السايرين بالرغم من أنه لا يتأثر بأي سم أو مخدر؟

(بلشون): بلى..

(صبلم): (تيراس).. هو من تمكن من القبض عليه وإحضاره مقيداً للملك (سايدن)..

(بلشون): ومن يكون (تيراس) هذا؟

(صبلم): الحوري ذو الندوب والشعر الأسود الطويل الذي تسألين عنه..

(بلشون) باستغراب: ولِمَ يسجنه الملك (سايدن) إذاً؟

(صبلم): هذه قصة طويلة..

(بلشون): أرغب في سماعها

(صبلم): وأنا لا أرغب في روايتها.. اذهبي لجحرك ونامي مع أخيك فأمامكما عمل كثير غداً

(بلشون): تنظيف الزنازين ليس بالعمل الكثير..

(صبلم): هناك أعمال أخرى سأوكلها لكما غير التنظيف

عادت (بلشون) للجحر الذي تركت فيه (كوفان) وعند دخولها عليه وجدته لا يزال نائماً فاستلقت بجانبه وبدأت بالتفكير بذلك الحوري ذي الذيل الأسود والندوب الكثيرة حتى غفت. فتحت عينيها في اليوم التالي ولم ترَ (كوفان) حيث كان مستلقياً الليلة السابقة فنهضت مفزوعة وحركت ذيلها وعامت للخارج متوجهة لمنطقة الزنازين أمام الجبل لتراه مع (صبلم) وهما يقفان حول القطعة المرجانية التي تعيش بها تلك القناديل الصغيرة السامة التي يستخدمها السجان السمين في تخدير المساجين واتضح لها أنه كان

يشرح لـ(كوفان) كيفية الإمساك بها دون أن تلسعه لأنها عندما اقتربت منهما سمعته يقول له: أمسكها من ظهورها فقط دون أن تقترب من لواسعها هل فهمت؟

(بلشون) لـ(كوفان): ماذا تفعل؟.. لَمَ لم توقظني؟

(كوفان) رافعاً أحد القناديل الصغيرة وهو سعيد ومبتهج: انظري!.. أستطيع لمسها دون أن تلسعني!

(بلشون) بتجهم: أجب على سؤالي!

(صبلم): أنا من أيقظه وأخبره بأن لا يوقظك

(بلشون) ملتفتة على السجان السمين: لماذا؟

(صبلم): موعد تنظيف الزنازين لم يحن بعد ثم إني كنت أريد تدريب (كوفان) على عمله قبل أن يبدأ اليوم

(بلشون): تنظيف الزنازين لا يتطلب تدريباً ثم كان يمكنني أن أقوم أنا بتعليمه

(صبلم): ومن قال لكِ إنه سيعمل في تنظيف الزنازين؟

(بلشون): ألم تقل بأن ذلك هو عملنا هنا؟

(صبلم) يبتسم ويوجه نظره لـ(كوفان) المنشغل بمداعبة القنديل

الصغير: أخوك يمتلك مؤهلات تؤهله للعمل كمساعد لي في التعامل مع المساجين

(بلشون) بتهكم: مؤهلات مثل ماذا؟.. تعريض نفسه للخطر والموت خنقاً؟

(كوفان) باستنكار: لِمَ أنتِ غاضبة؟! هل لأني حصلت على عملٍ أفضل من عملك؟.. لا تكوني أنانية!

(بلشِون) بعصبية: أنا أنانية؟!

(صبلم): كفى!.. لا يوجد عمل أفضل من الآخر.. جميعنا نعمل لتحقيق النتيجة ذاتها وهي الحفاظ على المساجين وإبقاؤهم أحياء

(كوفان) ونظره العابس منصب على (بلشون) لكن كلامه موجه لـ(صبلم): ماذا تريد مني أن أقوم به الآن يا سيد (صبلم)؟

(صبلم) يحرك ذيله القرمزي الضخم ويعوم تجاه الزنازين: اتبعني..

تبع (كوفان) السجان السمين ولحقت به (بلشون) بالرغم من أنه لم يطلب منها اللحاق بهما وبعد وصولهم أمام الزنازين التفت (صبلم) نحوها وقال: ماذا تريدين؟

(بلشون) بغضب: لِمَ فجأة أصبحت لا تراني؟!.. أنا أعمل هنا أم أنك نسيت ذلك؟!

(صبلم): سأنادي عليكِ عندما يحين موعد تنظيف الزنازين

(بلشون): وأين تريد مني أن أذهب؟.. أريد أن أبقى وأستفيد

(صبلم): لكنك حورية؟

(بلشون) بنبرة ساخطة: ما معنى هذا الكلام؟!

(كوفان): يقصد أن هناك أموراً لا تجيدها الإناث

(بلشون) صارخة في (كوفان): اخرس أنت لم أوجه السؤال لك!

(صبلم) بهدوء: هو لم يقل سوى الحقيقة.. كحورية هناك أعمال لا يمكنك إتقانها والتنظيف هو الخيار المناسب لكِ الآن

انفجرت (بلشون) غيظاً لكنها لم تنطق بكلمة بل اكتفت بمحاولة البصق في الماء على الحوري السمين ومن ثم توجيه بصقة أخرى لوجه (كوفان) قبل أن ترحل.

(كوفان) وهو يراقبها تبتعد ويضحك: حورية حمقاء!

(صبلم): ما الذي فعلته قبل قليل؟

(كوفان): ماذا تقصد يا سيدي؟

(صبلم): تلك الحركة التي قامت بها بشفتيها

(كوفان) وهو يضحك: هذه عادة في أسرتنا.. مثل قبلة الوداع

(صبلم): عادة غريبة..

(كوفان): لا عليك منها.. أخبرني الآن ما الذي تريد تعليمي أيضاً؟

مضت أيام استمر فيها (صبلم) بتعليم (كوفان) جميع أسرار مهنته كسجان و(بلشون) تمارس عملها في التنظيف بحنق وتذمر كُلما طُلب منها ذلك وكانت غاضبة جدّاً من (كوفان) لدرجة أنها رفضت أن تقيم معه في الجحر نفسه وأرغمت (صبلم) أن يوفر لها مسكناً آخر فأخبرها أنه لا يوجد جحور فارغة في الجبل سوى تلك الزنازين غير المأهولة ففضلت الإقامة في إحداها على أن تبقى مع (كوفان) في المكان نفسه. لم يستأِ القبطان مما قامت به (بلشون) بل كان يسخر منها ويستفزها في كل فرصة تسنح له حتى واجهته يوماً وهي تنظف إحدى الزنازين خلال مراقبته لها بعد تخدير المسجون ذي الشعر الأصفر وقالت: ما بك؟.. لَم تغيرت هكذا؟

(كوفان) وهو يقضم رأس أخطبوط صغير كان بيده ويلوك لحمه بين أسنانه: أنا لم أتغير.. أنتِ من يشعر بالغيرة مني

(بلشون): كنت أظنك لا تحب تناول الكائنات البحرية

(كوفان) وهو يبتلع لقمة الأخطبوط التي لاكها: السيد (صبلم) يقول بأنها مفيدة لعملنا

(بلشون) وهي تدفع بعض الفضلات بذيلها في وجه (كوفان): نعم لقد أخبرني بذلك قبلك..

(كوفان) بعصبية: انتبهي حيث ترمين بتلك الفضلات!

(بلشون): أنت من يقف عند المدخل.. لا تقف في طريقي كي لا تتعرض للأذى

(كوفان) بريبة: ماذا تقصدين بهذا الكلام؟

(بلشون) تعوم للخروج من الزنزانة: فقط كن حذراً معي منذ الآن وصاعداً..

أمسك (كوفان) بمعصمها وشدها قائلاً: لا تأتي لي باكية عندما يبدأ ذلك السم في تمزيق أوصالك

(بلشون) تسحب يدها بقوة من قبضة (كوفان) وتحدق بعينيه قائلة: الموت أهون علي من الحاجة إليك..

خرجت (بلشون) من الزنزانة و(كوفان) يعوم خلفها بنظرة ساخرة وغير مكترثة وما أن استقرا في الخارج حتى صرخ بهما (صبلم) قائلاً: تعالا هنا!.. هناك عمل مستعجل!

(بلشون): هل أنت واثق من أنك تريدني معكما؟.. أم أنك تقصد سمكتك المدللة فقط؟

(صبلم) بصرامة: لا وقت للسخافات!.. تعالا هنا فوراً!

(كوفان) يعوم متجاوزاً (بلشون) ويقول لها ساخراً: نفذي الأمر دون جدال يا سخيفة!

(بلشون) قبل أن تهم بالعوم وراءهما محدثة نفسها: حسناً يا كلب السجان..

عند وصول الاثنين عند الحوري السمين وعومهما بجانبه رأيا أنه قد وجه نظره للأفق بتركيز واهتمام شديد فدنا منه (كوفان) قائلاً: ما الأمر يا سيدي؟.. ما الذي تريده مني؟

(صبلم) ونظره لا يزال منصبّاً أمامه: هناك سجناء جدد سيتم إحضارهم اليوم.. لقد أُبلغت للتو بذلك وأحتاجكما لمساعدتي في إدخالهم لزنازينهم

(كوفان) بنظرة استحقار موجهة لـ(بلشون): لا نحتاج إليها يمكننا القيام بهذه المهمة أنا وأنت فقط

(صبلم) ملتفتاً عليه: وإذا أطبق أحدهم على عنقك وفقدت الوعي فماذا سنفعل؟

وضعت (بلشون) يدها على فمها وتظاهرت بكتم ضحكة تعمدت إخراج جزء منها لإغاظة (كوفان).

(كوفان) بتجهم: لا نحتاجها يا سيدي فهي تجيد التنظيف فقط!

(صبلم): أنا من يحدد المهام هنا وليس أنت ومهمتك الآن هي تجهيز القناديل السامة في حال قاوم أحد السجناء وامتنع عن الدخول للزنزانة

(كوفان): كم عددهم؟

(صبلم): اثنان..

(كوفان): معنى ذلك سنحتاج لقنديلين فقط

(صبلم): بل سنحتاج ثمانية قناديل على أقل تقدير

(كوفان) بتعجب: ثمانية؟.. لِمَ كل هذا العدد وهما مجرد اثنين؟

(صبلم) وقد بدأت معالم المجموعة التي تقود السجينين تظهر في الأفق: لأنهما غرانيق وليسا حوراً وهذه الكائنات تملك مناعة قوية للسموم وحتى بثمانية منها لن نتمكن من إفقادهما الوعي بشكلٍ كامل لذا كن متأهباً لأي شيء

(كوفان) بتوتر: هل سيكونان مقيدين؟

(بلشون) بسخرية: ما بك؟.. هل دب الفزع في قلبك الصغير؟

(كوفان) بعصبية: اخرسي!

(صبلم) محركاً ذيله القرمزي الضخم ليعوم تجاه المجموعة المقبلة عليهم: اخرس أنت وأحضر القناديل.. وأنتِ عودي وتحققي من جاهزية الزنازين لاستقبالهما

(بلشون): لِمَ ناديت علينا إذاً ما دمت ستطلب منا العودة؟

(صبلم) خلال عومه مبتعداً: أنتِ تتحدثين أكثر مما تعملين لذا أفضل الآخر عليكِ

(كوفان) يضحك قائلاً: يقصد أنكِ كسول

(بلشون): ويقصد أنك غبي..

(كوفان) بتجهم: أنتِ الغبية!

(صبلم) بغضب وصوتٍ آمر من بعيد: نفذا فوراً دون جدال!

نفذ الجميع أوامر السجان السمين وبقيا في انتظاره عند الزنازين حتى يستلم المسجونَين ويعود بهما وخلال الانتظار قال (كوفان) لـ(بلشون) وهو ممسكٌ بقنديلين صغيرين في كلتا يديه وأسفل منه ستة آخرون يعومون ببطء: هذه أول مرة ترين فيها غرنيقاً أليس كذلك؟

(بلشون) ونظرها للأفق دون أن تلتفت إليه: تتحدث وكأنك رأيت واحداً منها من قبل

(كوفان): هل نسيتِ أن من قتلت أخي كانت غرنيقة؟

(بلشون) وهي تدير نظرها نحو (كوفان) باستغراب: كنت أظنها حورية.. ألم تقل بأنها حورية؟

(كوفان): عندما تذكرت كيف نهشت عنق أخي (طيسل) تيقنت أنها غرنيقة شبقة للدم وتدعي أنها حورية فقط.. كانت تتحدث عن الغرانيق وكأنهم وحوش وهي واحدة منهم.. لقد خدعتنا.. خدعتنا جميعاً

(بلشون): نعم تذكرت.. أخبرتني بأنها تحولت بعد تناول محتوى تلك القارورة التي شربنا منها.. لِمَ لم نتحول نحن لغرانيق إذاً؟

(كوفان): لا أعرف ولا أريد أن أعرف..

(بلشون) وهي تشير بسبابتها للأمام: انظر.. لقد عاد السجان ويبدو أنه يحمل المسجونَين على أكتافه

(كوفان) محاولاً الإمعان بنظره أكثر: الحمد لله أنهما فاقدان للوعي كي لا نحتاج لتخديرهما

(بلشون): لا تستعجل وكن متأهباً..

رمى السجان السمين بالغرنيقين على الأرض ليهبط الاثنان بوجوههما على رمال القاع..

(بلشون) وهي تراقب ما يحدث من بعيد باهتمام: ما الذي يحدث؟.. لَمَ رماهما على الأرض هكذا؟

(كوفان) يشاركها النظر: أعتقد أن السيد (صبلم) يواجه مشكلة في حملهما

(بلشون): هل نذهب ونساعده؟

(كوفان): لا.. لن نتحرك حتى يعطينا الأمر بذلك

(بلشون) بابتسامة ساخرة: مطيع ووفي يا قبطان..

(كوفان) ملتفتاً عليها بغضب: كفي عن استفزازي وإلا..!

انقطع حوارهما بنداء من (صبلم) وهو يقول: تعالا إلى هنا!

(بلشون) بتأفف: هذا السجان لا يعرف ما يريد فتارة يطلب منا الانتظار وتارة أخرى يريد منا الحضور..

وضع (كوفان) القناديل أرضاً ثم حرك ذيله متوجهاً لـ(صبلم) وهو يقول: السمع والطاعة أساس التقدم في عملك

(بلشون) وهي تحرك ذيلها وتلحق به: لا أحب أن يقودني أحد.. خصوصاً إذا كنت أجهل السبب..

وصل الاثنان حيث كان (صبلم) يقف ممسكاً بالعظمة الكبيرة ذات الرأس المفلطح متجهماً فوق رؤوس الغرنيقين وقال بغضب وعيناه

عليهما: خذاهما للزنازين فوراً وأنا سأذهب وسأعود لاحقاً!

(كوفان): ألن تعاونونا في إدخالهما؟.. قد نحتاجك

(صبلم): لقد تم تخديرهما بسموم حراب الملك (سايدن) ولن يفيقا حتى الغد

(بلشون): وأنت أين ستذهب؟.. هذه أول مرة تتركنا منذ قدومنا

(صبلم) وهو يهم بالرحيل: سؤال لا يصدر إلا من حورية..

(بلشون) بنبرة عالية: ماذا تقصد؟!

(كوفان) ساخراً: قصده أوضح من صوتك المزعج

(بلشون): ابحث عن من يعاونك في حملهما إذاً.. أنا عائدة!

(كوفان): لا أحتاج مساعدتك..

نزل (كوفان) بجذع جسده عند رأس أحد الغرنيقين وقبض على شعره الطويل من غرته ورفع رأسه كاشفاً عن وجهه فأصيب بصدمة كبيرة وذهول ربطا لسانه إلا عن قول: أنتِ؟!

(بلشون) وهي تعوم عائدة: ما بك؟!.. لَم أنت مدهوش هكذا؟

(كوفان) بوجهٍ ساخط وهو يهز رأس الغرنيقة المغمى عليها بقبضته القابضة على غرتها: هذه هي الغرنيقة التي قتلت أخي (طيسل)!



الأرملة المُوبِقة

فتاة صغيرة لم تتجاوز العاشرة تجري وتلعب حافية القدمين على امتداد أحد الشواطئ. تدخل الماء تارة عابثة بكفوفها به وتارة أخرى تركل ضاحكة الأمواج بأقدامها الصغيرة. جلست الطفلة حيث التقى زبد البحر الأبيض بالرمال الناعمة تحت أشعة الشمس الصفراء وبدأت تبني قصراً ينهار جزء منه مع كل موجة تضرب باطن أقدامها الحافية.

بينما كانت الفتاة تضرب براحة يدها قمة قصرها لضغط الرمال أكثر كي تصمد أمام الأمواج المتكررة لمحت بطرف عينها على بعد مترين منها امرأة بشعرٍ أسودَ طويل فرفعت نظرها ورأت أن تلك المرأة تبتسم لها وتشير لها بإصبعها ذي المخلب الطويل بالاقتراب منها. نهضت الفتاة في بادئ الأمر دون أن تتقدم نحو الماء لكن المرأة المبتسمة والعارية أخذت تعوم نحوها مقتربة أكثر من الساحل. لم تجزع الطفلة لكنها تسمرت مكانها تحدق بالمرأة الغريبة حتى أصبحت قريبة جدّاً منها وقالت: ما بكِ يا صغيرتي؟.. لمَ لا تقتربين مني؟

(الطفلة): من أنتِ؟

(الغريبة) مبتسمة: أنا أريد اللعب معكِ فقط

(الطفلة): أسنانك طويلة

(الغريبة) محركة أصابعها أمام وجهها وهي تبتسم: ومخالبي كذلك..

(الطفلة) تأخذ خطوة للأمام دون أي حذرٍ أو خوف: لكن عينيكِ جميلتان..

(الغريبة) واضعة كفها ذا المخالب الطويلة على صدرها وبابتسامة امتنان: شكراً يا صغيرتي.. لم يقل هذا أحدٌ عني من قبل

(الطفلة): أنتِ جميلة جدّاً.. أريد أن أكون بجمالك

الماء في ذلك الشاطئ كان نقيّاً وصافياً لذا انتبهت الطفلة لسحابة من الدماء تتشكل وتزداد حجماً حول خاصرة المرأة الغريبة فقالت وهي تشير بسبابتها لبقعة الدم: هل أنتِ مصابة بجرح..؟

(الغريبة) تبتسم وتضع يدها على خاصرتها حيث كان جرح كبير وغائر ينبع دماً: جرح بسيط يا عزيزتي وسأشفى منه قريباً

(الطفلة): ألا يوجد من يساعدك من أهلك؟

(الغريبة): فصيلتي لا تعرف الرحمة أو الشفقة.. لا تعرف سوى القوة.. ولو بقيت معهم وأنا بهذه الحالة كانوا سيأكلونني

(الطفلة): من الذي قام بإيذائك؟

(الغريبة) ووجهها يتجهم قليلاً وكأنها تذكرت شيئاً ما: بعض الخونة من أهلي وفصيلتي.. لكنني سأعود وأقتص منهم وممن أرسلهم

(الطفلة): هل تريدين أن أحضر لكِ بعض الطعام؟

(الغريبة) وبوادر التعب والدوخان بدأت تظهر عليها من أثر النزيف: أحتاج شيئاً واحداً فقط.. قبلة منك يا صغيرتي..

(الطفلة): قبلة؟

(الغريبة) وقد بدأت أنفاسها تضيق: نعم.. قلوبكم تداوي علل جسدي وتضمد جراحي.. اقتربي لأقبلك..

(الطفلة) وهي تسير داخل الماء وتقترب من المرأة الغريبة حتى أصبحت أمامها: لا أمانع أن تقبليني لتستعيدي قوتك

(الغريبة) وهي تمرر مخلبها الحاد على صدر الطفلة باسمة بأنيابها الطويلة: شكراً يا صغيرتي..

ظهر فتى في الأفق وبدأ ينادي على الطفلة الصغيرة التي التفتت عليه فغطست المرأة تحت الماء وتوارت عن الأنظار..

وصل الفتى والذي كان يبلغ من العمر الحادية عشرة تقريباً وبدأ يوبخ الطفلة بشدة قائلاً: تعالي هنا!

راقبت المرأة من تحت سطح الماء الطفلة وهي تجري خروجاً من الماء نحو ذلك الصبي وكيف أنها عندما أصبحت أمامه قام بشد شعرها ولطمها عدة مرات ثم رميها على الرمال قبل أن يرحل ضاحكاً.

بقيت الصغيرة جالسة عند طرف الشاطئ تبكي فخرجت المرأة من الماء ببطء وسألتها: من هذا الذي ضربكِ؟

(الطفلة) ووجنتاها مبتلتان بالدموع: ابن جارنا..

(الغريبة): لمَ ضربكِ؟.. هل عضضتِه؟

(الطفلة) وهي تمسح دموعها: لم أفعل له شيئاً.. هو يضربني كل يوم بلا سبب

نزعت الغريبة لؤلؤة بيضاء لامعة من فروة رأسها ومدتها للطفلة قائلة: خذي هذه..

(الطفلة) تأخذ اللؤلؤة بابتسامة عريضة وأعين محمرة من البكاء: إنها جميلة..

(الغريبة): إنها ليست لكِ

(الطفلة): لمِ أعطيتِني إياها إذاً؟

(الغريبة): خذيها لذلك الفتى الذي ضربك وأخبريه أنكِ وجدتِ الكثير منها عند الشاطئ

(الطفلة) تبحث بنظرها حول المرأة الغريبة: أين؟ لا أراها؟

(الغريبة) تمسح بمخالبها على رأس الطفلة مبتسمة: سوف أترك لكِ بعضَها قبل أن أرحل..

(الطفلة) بحزن: هل سترحلين؟

(الغريبة): نعم.. هل نسيتِ أني يجب أن أعاقب من ضربوني أيضاً..

(الطفلة): كنت أتمنى أن أكون قوية مثلك كي أعاقب كل من يضربني..

(الغريبة) مبتسمة بأنيابها الطويلة: هيا اذهبي الآن بسرعة وأخبري ذلك الفتى بما قلته لكِ.. ولا تعودي معه عندما يأتي باحثاً عن اللآلئ.. هل فهمتِ يا صغيرتي؟

(الطفلة) تهم بالجري عائدة: حسناً..

توجهت الطفلة لمنزل جيرانهم وطرقت الباب ففتح لها الفتى وما أن رآها حتى تجهم وقال: ماذا تريدين؟!

(الطفلة) تمد راحة يدها وفوقها اللؤلؤة التي أخذتها من المرأة الغريبة وقالت: لقد وجدت هذه عند الشاطئ وهناك الكثير منها..

خطف الفتى اللؤلؤة من يد الطفلة بيد وباليد الأخرى دفعها وهو يجري مسرعاً نحو الشاطئ..

بقيت الطفلة الصغيرة عند عتبة منزل الفتى تبني قصراً آخر في الرمال وبعد نصف ساعة حضرت أمه التي كانت في السوق ورأت الطفلة فابتسمت لها وقالت: أين ابني؟.. لِمَ لا يلعب معكِ كالمعتاد؟

(الطفلة) دون أن ترفع نظرها عن القصر الرملي الذي كانت منهمكة ببنائه: لقد ذهب للشاطئ..

(الأم) توجه نظرها للساحل القريب وتقول: ولِمَ لم تذهبي معه؟

(الطفلة): لم أكن مدعوة..

ابتسمت الأم ولم تُلقِ بالاً لكلام الطفلة ودخلت المنزل لتعد الغداء..

لم يدب القلق في قلبها إلا بعد ما انتهت من إعداد الطعام وبدأت بالبحث عن ابنها ليتناول الغداء مع أبيه وبعد بحثها عنه حول المنزل عرجت على منزل الطفلة وسألت أمها عن ما إذا كان ابنها موجودًا عندهم ويلعب مع ابنتهم فأجابت أم الطفلة بالنفي وخلال حديثهما عند عتبة الباب خرجت الفتاة الصغيرة وقالت:

«أخبرتك يا خالة بأنه ذهب للشاطئ ليأخذ اللآلئ من المرأة الجميلة..»

عندما سمعت الأم هذا الكلام تحول قلقها لَرعب وفزع وبدأت بالجري نحو الشاطئ وأخذت تسير بمحاذاته وهي تنادي بصوتٍ مرتفع على ابنها حتى تحول نداؤها لصرخة مدوية ومؤلمة عندما رأته يطفو ومن حوله تحول الماء للأحمر وصدره مفتوحٌ على مصراعيه وخالٍ ومفرغ تماماً من أحشائه.



المسخ العائم

وصل الدرفيل الحزين (موج) لمشارف البحر الأصفر قادماً من البحر الأزرق بعد ما هجر سرب الدرافيل فلم يكن باستطاعته البقاء فيه بعد موت (زبد) وتحمل كيل اللوم والشتائم الذي كان يقدم له يوميّاً في كل كلمة ونظرة توجه له وكأنه هو المسؤول عن هجوم الغرانيق.

أدرك (موج) أن تلك الدرفيلة الصغيرة هي الشيء الوحيد الذي جعل من بقائه في سرب الدرافيل ممكناً ومحتملاً فقد كانت تدافع عنه باستمرار ولا تسمح حتى لأحدٍ بأن ينظر إليه بنظرة من شأنها أن تشعره بأنه غير مرحب به لكن هذا كله زال برحيلها وتوجب عليه أن يرحل هو الآخر خاصة وأن والدها (صدى) الملك الجديد للدرافيل لم يعد يطيق النظر إليه لأنه يذكره بابنته المقتولة.

الطريق لـ«وادي المرجان» في البحر الأصفر لم يكن مجهولاً للدرفيل الصغير وكان يعوم مع التيارات الدافئة الخفيفة لأنه لم يكن في عجلة من أمره ولم يخرج من التيارات إلا لتناول الطعام من القاع حيث كانت الأسماك والقشريات الصغيرة تقطن وتعيش. صباحاً

وفي إحدى المرات خلال نزول (موج) للقاع لتناول الطعام عندما انتصف به الطريق نحو الوادي في البحر الأصفر لاحظ أمراً غريبًا. رأى أن ضوء الشمس قد اختفى من خلفه فجأة وكأن الليل قد حل دون سابق إنذار وعندما رفع رأسه ليرى مصدر العتمة أصيب بصدمة ورعبٍ شل حركته فقد شاهد سرباً ضخماً من القروش البيضاء الكبيرة يعبر من فوقه في منظر مهيب لم يرَ مثله من قبل. كان من الممكن أن يغوص الدرفيل الصغير للقاع أكثر ليختبئ لكن هول المشهد قوض حركته ولم تتحرك سوى عينيه اتساعاً وهما تراقبان مشهداً من النادر رؤيته فالقروش لا تسير بأسراب ضخمة هكذا.

كانت أعدادها بالآلاف وتخلل القروش البيضاء فصائل أخرى من القروش مثل «السفراء» و«العفاريت» و«الثورية» وغيرها مما شكل غطاءً سميكاً حجب معظم نور الشمس القادم من السطح لكن حدة نظر الدرافيل مكنت (موج) من رؤية ذلك الزحف المائي بكل تفاصيله بوضوح.

بعد دقائق من مراقبة عبور السرب العظيم قرر (موج) الابتعاد عن المكان بالعوم في القاع بالاتجاه المعاكس لسير سرب القروش حتى يتجاوزوا المنطقة لكن وللمرة الثانية أصيب بالدهشة عندما رأى قائد ذلك السرب الكبير وهو يعوم بينهم. مسخ بكل ما تعنيه الكلمة..

قرش بلغ من الضخامة بحيث جعلت تلك القروش البيضاء حوله تبدو حوله كالسرادين حول سمكة «كنعد». كان ذلك هو (مغلود) ملك مملكة القروش في ظهورٍ نادر وغير مألوف فهو لا يترك البحر الأسود إلا غازياً وذلك الحشد المصاحب له كان وبلا شك ينوي الهجوم على إحدى الممالك. لم يعرف (موج) تلك الحقائق عن ملك القروش.. لم يعرف عنه سوى اسمه وما روي عنه من قصص مخيفة لكنه تيقن أن المسخ الذي يعوم فوقه ما هو إلا (مغلود) الذي سمع عنه كثيراً ولم يرَه من قبل.

كان من المنطقي في تلك اللحظة أن تزداد رغبة (موج) السابقة في الهرب للقاع وتتضاعف لكن ما حدث هو أمر غريب فقد وجد نفسه بعد الرهبة والرعب منجذباً لذلك السرب المهول وخاصة بعد رؤية (مغلود) وبدأ بالعوم أسفل منه والسير تحت ظله وبمحاذاته في القاع. تيقن الدرفيل الصغير أن تلك القروش لم تخرج للافتراس عندما عبر بجانبها سرب من سمك «الشعور» وتبين له أن تركيزها منصب على نقطة معينة يريديون الوصول إليها وهذا الانضباط المخيف لا يحدث إلا بوجود قائد قوي كـ(مغلود).

استمرت ملاحقة (موج) لسرب القروش لأكثر من ساعتين حتى ظهر في الأفق سربٌ آخر.. سرب من الحيتان الحُذب وتحديداً

السرب الذي يقوده (همبل) والذي رحل معه (نعمان) فقد كان ذلك هو مسار هجرتها وبعد غياب (موج) لعدة أشهر كانت قد عادت من البحر المظلم في طريقها للبحر الأصفر. لم يشعر الدرفيل الصغير بالقلق عليها لأنه رأى تجاهل القروش لجميع الأسراب التي مرت بها سابقاً لكن ثقته بسلامة سرب (همبل) تبددت عندما سمع صوتاً أجشّاً غليظاً يهز المياهِ الراكدة فوقه مخاطباً سرب القروش قائلاً: أريد أن أعوم في دمائهم..

تحرك سرب القروش المسعور كالجراد نحو سرب الحيتان وما أن التقوا حتى بدأت أسنانهم الحادة بتمزيق كل شيء في طريقها. قائد الحيتان (همبل) لم يكن لقمة سهلة فذيله الضخم كان سلاحاً مميتاً لكل قرش يجد نفسه مرتطماً به لكن أعداد القروش الضخمة التهمت سربه في دقائقَ معدودة ليبقى وحيداً يصارع مجموعة كبيرة من القروش البيضاء التي تحاول إصابته بطريقة ما كي يتقهقر ويتم افتراسه هو الآخر. صمد قائد الحيتان لمدة لم تكن بالقصيرة بالرغم من تمكن أحد القروش من قضم قطعة كبيرة من خاصرته وصموده هذا أثار حنق (مغلود) الذي اندفع بسرعة مخيفة نحو (همبل) وباعد عن فكيه كاشفاً عن أسنانه الضخمة التي لم يطبقها إلا على رأس قائد الحيتان ليفصله عن جسده في لحظة. مزقت القروش ما تبقى

من جثة الحوت الأحدب الضخم وأكملت مسيرها وتبعت قائدها (مغلود) الذي أكمل طريقه وهو يلوك بين أسنانه رأس قائد الحيتان (همبل).

قرر (موج) بعد مشاهدة تلك المذبحة الدامية التوقف عن ملاحقة سرب القروش لأنه أدرك أنه قد يكون فريسة لها في أي لحظة وأنها تحتاج للتغذية من وقتٍ لآخر وسرب الحيتان كان وجبة مناسبة لها وتستحق العناء بعكس الأسراب الصغيرة التي عبرت بجانبهم سابقاً ولن يخاطر بالبقاء لمعرفة ما إذا كان هو يستحق العناء أم لا.

حدثت المذبحة قبيل مشارف البحر الأزرق الذي كان فيما يبدو وجهة (مغلود) وسربه وهذا ما جعل (موج) يفكر قليلاً في الوجهة التي ينوي سرب القروش غزوها. البحر الأزرق يضم جميع أسراب الدرافيل المجتمعة تحت حماية الحور والقناديل وكذلك صديقته (لج) انقطع أثرها في البحر نفسه وهذا الربط جعله متردداً في العودة لقلب البحر الأصفر وراغباً في تحذيرهم بالرغم من معاملة الدرافيل السيئة له وجهله بمكان (لج) وفي الوقت نفسه لم يكن يعرف كيف يمكنه أن يصل قبل (مغلود) وجيشه لمكان تجمع أسراب الدرافيل.

بقي (موج) يفكر بقلق وهو يراقب سرب القروش يختفي في الأفق

وخلال تفكيره وكزه شيء في طرف ذيله فالتفت ليرى (نعمان) خلفه مبتسماً ويقول: كيف حالك أيها الكئيب؟!

(موج) بخليط من السعادة والاستغراب: لقد نجوت!.. أنا سعيد لرؤيتك مجدداً!.. ظننت أنك لقيت حتفك مع سرب الحيتان!

(نعمان) ببهجة غريبة: لقد التهمتهم تلك الأسماك دفعة واحدة!.. هل رأيت كيف قضمت السمكة الضخمة رأس قائد السرب؟!.. وكيف التهمت الأسماك الأخرى ما تبقى منه!

(موج): تلك الأسماك هي القروش التي تدعي أنك رأيتها من قبل

(نعمان) باندهاش: إنها أسماك كبيرة وغاضبة جدّاً..

(موج): نعم هي كذلك بالفعل..

(نعمان) ضاحكاً: الحيتان لم يكن لديها فرصة للنجاة أبداً

(موج) باستنكار: ألست مستاءً مما حدث؟

(نعمان): ولمَ أستاء؟.. الافتراس جزء من دائرة الحياة

(موج): لكن الذين ماتوا كانوا أصدقاءك كما كنت تقول

(نعمان) محركاً ذيله الصغير عائماً نحو رأس (موج): بدأت أسأم من صحبتهم في الأسابيع الأخيرة خاصة عندما بدأت العجول تكبر

وتتحدث معي وتمازحني.. كنت محقّاً فمزاحها قد يصبح مزعجاً مع مرور الوقت

(موج) مبتسماً: أنا سعيد برؤيتك مرة أخرى

(نعمان) بتجهم مصطنع: لكن أنا لست كذلك!

(موج): لماذا؟

(نعمان): لأنك أخبرت ذلك الحوت الكبير بأنك لا تريد رؤيتي مرة أخرى وأنك كنت متضجراً من صحبتي!

(موج) بنبرة عالية: أنا؟!

(نعمان): نعم أنت!.. من تظن نفسك؟!.. لقد كنت خير رفيق لك وقد أهديتك أجمل طرفي!

(موج) يحرك ذيله مبتعداً عن السمكة البرتقالية الصغيرة: وداعاً مرة أخرى..

(نعمان) وهو يلحق بـ(موج) ضاحكاً: لا تستأْ هكذا لقد سامحتك لكن لا تكررها مرة أخرى!

(موج) ينفخ بعض الفقاعات من منخاره بضجر: حاضر.. لن أكررها مرة أخرى

(نعمان) مبتسماً: وأنا سعيد برؤيتك مرة أخرى أيها الكئيب

(موج): لم تناديني بالكئيب؟

(نعمان): لأنك ترفض إخباري باسمك

(موج): أنا لم أرفض.. أنت لم تسأل

(نعمان): بل سألتك من قبل ولم تجبني

(موج):.. (موج)..

(نعمان): أين؟

(موج): أين ماذا؟.. (موج) هو اسمي!

(نعمان) ضاحكاً: لم أتوقع أن يكون اسمك (موج)!

(موج) باستنكار: وهل الأسماء يمكن توقعها؟

(نعمان): نعم.. أعتقد.. لا أعرف..

(موج): لِمَ لا تعود لفصيلتك.. نحن قريبان من المكان الذي التقينا فيه أول مرة

(نعمان): أريد أن أبقى معك

(موج): وما زلت أستغرب من رغبتك تلك.. لقد تعرضت لمخاطر كثيرة منذ أن التقيت بي

(نعمان): لِمَ أنت متشائم هكذا؟.. منذ أن رافقتك عشت مغامرات كثيرة ورأيت أماكن وكائنات أكثر.. لقد عشت حياة طويلة بفضلك.. فصيلتي لا تعمر كل هذه المدة ولو أني بقيت في جحور المرجان لكنت فريسة منذ زمن طويل

(موج) مبتسماً: ربما يجدر بي أن أتعلم منك كيف أرَى الأمور الجميلة في حياتي

(نعمان): إلى أين تعوم هذه المرة؟.. أم أنك ما زلت لا تملك وجهة؟

(موج) وهو مستمر بالعوم والتحديق أمامه: لا.. هذه المرة لدي وجهة

(نعمان): أين؟

(موج): سأعود للبحر الأزرق حيث ذهبت تلك القروش وأحذر أسراب الدرافيل من قدومها

(نعمان) يتوقف عن العوم: سنفترق إذاً..

(موج) يتوقف عن العوم هو الأخر ويدير رأسه نحو السمكة الصغيرة: ماذا؟.. لماذا؟

(نعمان): أنا الحوت الوحيد المتبقي من سرب الحيتان الحُذْب ويجب أن أكمل مشوارها

(موج) بنظرة تهكمية: أنت لست بحوت..

(نعمان): أنا كنت جزءاً من سربها ويجب أن أقوم بواجبي وأنفذ الأوامر

(موج): أي واجب وأي أوامر؟.. عن ماذا تتحدث؟

(نعمان): سرب الحيتان الحُذْب كان عائداً لمملكته جنوب البحر الأسود عندما تلقوا أوامر من ملكتنا (أوركا) بذلك لذا يجب أن أكمل الطريق نحو مملكتنا

(موج): لا تكن سخيفاً وهيا لنذهب للبحر الأزرق

(نعمان): لا أستطيع.. يجب أن أنفذ أوامر ملكتي

(موج) بعصبية: هل تعرف الطريق المؤدي لجنوب البحر الأسود؟!

(نعمان) بغطرسة حمقاء: لا لكني سأسأل عن الطريق

(موج) بإحباط بعد ما ألقى نظرة خلفه للطريق المؤدي للبحر الأزرق: لا تضعني في هذا الموقف أرجوك

(نعمان): أي موقف؟

(موج): أن أختار بين سربي وبينك!

(نعمان) وهو يبدأ بالعوم بالاتجاه الآخر: لا تختَرْ لأني لا أريدك أن ترافقني

(موج) يحرك ذيله ويلحق بـ(نعمان) ويعوم بجانبه: لا تكن أحمق وتعال معي

(نعمان) مستمرّاً بالعوم دون أن يلتفت على (موج): ولَمَ أقوم بذلك؟

(موج): لأنك ستموت قبل أن تخرج من البحر الأصفر.. الطريق خطر جدّاً على سمكة صغيرة مثلك

(نعمان): واللحاق بالقروش أكثر أماناً؟

(موج) بتجهم: لا تتذاكَ!

(نعمان): وأنت لا تتغابَ..

(موج): منذ متى أصبحت سليط اللسان هكذا؟!.. هل تعلمتها من الحيتان؟

صمت (نعمان) ولم يجب واستمر بالعوم..

(موج) بغضب: لَمَ لا تجيب؟!

(نعمان): الحيتان كائنات فخورة ولا تتجاذب الحديث مع أي كائن

(موج): حسناً يا سيد حوت سنرى كيف ستصل لمملكتك

(نعمان): وداعاً..

(موج): لا.. سوف أعوم خلفك كي أسخر منك عندما تضل في البحر

لم يكن (موج) صادقاً عندما قال ذلك لكنه أراد أن يتعذر بحجة لمرافقة (نعمان) في رحلته الخطرة فبالرغم من أن تحذير سرب الدرافيل كان ذا أهمية عالية بالنسبة له إلا أن فكرة موت تلك السمكة البرتقالية الصغيرة كانت أقسى عليه فشخصية (موج) تتعلق بالأفراد أكثر من الأسراب بسبب نمط الحياة التي عاشها مع (لج) حيث وجد معها ما لم يجده مع أي سرب وفكرة الانتماء لفصيلة كبيرة والولاء لها لم تزرع بشكل كبير في نفسه فلم يكن من غير المنطقي من وجهة نظره التضحية بشعب الدرافيل بأكمله مقابل سلامة سمكة صغيرة فالرابط مع (نعمان) كان أكبر وأقوى بالنسبة له.

فضل (موج) العوم خلف (نعمان) عوضاً عن العوم بجانبه ليترك له

قرار اختيار الطريق والوجهة من وقت لآخر وبالطبع معظم خياراته كانت غير صحيحة وفي الاتجاه الخاطئ وفي كل مرة يتخذ (نعمان) وجهة مغايرة للطريق المؤدية لمملكة الحيتان يتعمد (موج) إصدار قهقهات ساخرة منه فيغير طريقه حتى يتوقف عن الضحك وبذلك كان الدرفيل الصغير يقود صاحبه دون أن يخبره بشكلٍ مباشر لكن تلك الطريقة مع تقدمهما أكثر أثارت حنق (نعمان) مما دفعه بعد عدة ساعات من العوم وتغيير المسارات بالقهقهة الآتية من خلفه للالتفات على (موج) وزجره بنبرة ساخطة قائلاً: ألن تتوقف عن طريقتك الغبية هذه؟!

(موج) مبتسماً بسخرية: هذه أول مرة أراك فيها غاضباً.. يبدو أنك تقمصت شخصية الحيتان جيداً

(نعمان): أنا أشعر بالضجر من رفقتك وأريد منك أن ترحل الآن..

(موج) متهكماً: أرجوك يا سيد حوت اسمح لي بمرافقتك

(نعمان): لا تحاول الاستظراف فأنت لا تجيد سوى الكآبة..

(موج): لو تركتك فستكون فريسة في أقل من دقيقة ولن تبارح مكانك لجهلك بالطريق!

(نعمان): لقد قطعنا مشواراً طويلاً لساعات ولم يعترض طريقنا أحد.. أنت تحاول إخافتي فقط كي تعطي أهمية لوجودك

(موج) يحرك ذيله ويهم بالرحيل: حسناً سوف أرحل وأتركك وحدك لكن لا تصرخ مستنجداً بي عندما تقع ضحية لسمكة أكبر منك

(نعمان) بصوتٍ مرتفع لـ(موج) الذي اختفى في ظلمة البحر: لا تقلق لن أفعل!

عام (موج) لنصف ساعة في الاتجاه المعاكس بوجهٍ متجهم محدثاً نفسه قائلاً: لا يهمني أمره.. أنا لست مسؤولاً عن حمايته..

لم يكمل الدرفيل الصغير خط سيره الجديد واستدار عائداً وهو لا يزال عابساً ويقول: ما أنا فاعل؟.. لمَ أعود لتلك السمكة الجاحدة؟.. هو لا يستحق اهتمامي به..

ظهر (نعمان) في الأفق وكان فيما يبدو لم يستأنف العوم وبقي مكانه خلال فترة غياب (موج) عنه فتبسم الدرفيل الصغير وقال بصوتٍ مرتفع: لِمَ لم تكمل طريقك؟!.. أخبرتك بأنك لن تستطيع التحرك من مكانك بدوني!

استدار (نعمان) نحو (موج) الذي وصل عنده وقال بخليط من الحماس والعتاب: أين كنت!.. لقد ناديت عليك كثيراً!

(موج) مبتسماً بغطرسة: كنت أعرف أنك لا تستطيع الاستغناء عني

(نعمان): أنا لم أنادِ عليك لتساعدني أيها الكئيب.. ربما في بادئ الأمر لكن بعدها ناديت عليك لسببٍ آخر

(موج): ماذا كنت تريد إذاً؟!.. لا تنكر أنك شعرت بالرعب بعد غيابي!

(نعمان) بتهكم: لا تكن واثقاً لهذا الحد.. لقد ناديت عليك لأن صديقتك كانت تسأل عنك

(موج) باستغراب: صديقتي؟.. عن من تتحدث؟

(نعمان): تلك الحورية التي أخبرتني عنها.. (لج).. سألت عنك وأخبرتها أنك كنت معي وتركتني وكانت سعيدة جدّاً وسألتني في أي اتجاه عمت

(موج) بنظرة تكذيب: نعم.. وماذا قلت لها؟

(نعمان): أخبرتها بأني أجهل الوجهة التي سلكتها لأني لم أرَ إلى أين ذهبت

(موج) بسخرية: هل هذه حيلتك لتبرر رغبتك بعودتي؟

(نعمان): لا تصدقني إذا كنت لا تريد لكنها أخبرتني بأنها ذاهبة لجنوب البحر الأخضر لمملكة (سايدن) وتريد مني أن أخبرك بذلك لو قابلتك مرة أخرى كي تلحق بها لأنها مشتاقة لك

(موج): لا داعي لكل هذه الأكاذيب.. سوف أرافقك حيث تشاء

(نعمان): أنا لا أكذب.. حوريتك جسدها أزرق وظهرها أسود وعلى جبينها ندبة كبيرة ومخالبها وأنيابها طويلة..

(موج) ضاحكاً: نعم هذه (لُجّ) بعينها!

(نعمان) باستغراب: لَمَ تضحك إذاً؟

(موج) محركاً ذيله ومستأنفاً العوم: هيا كي لا نتأخر على مملكتك أيها الحوت..

بعد عوم دام لأكثر من يوم وصل الاثنان لمر «قوس الشمس» وهو أحد المداخل الرئيسة لمملكة الحيتان ومع تقدمهما بدأت المياه من حولهما تزداد سخونة فتوقف (نعمان) عن العوم وهو يتنفس بثقل قائلاً: لا أظنني أستطيع المضي أكثر في هذا الطريق..

(موج) بتهكم: ما بك أيها الحوت؟.. أليست هذه هي الطريق المؤدية

لمملكتك؟

(نعمان): بلى لكن..

(موج): لكن ماذا؟

(نعمان) والإرهاق بادٍ عليه: لكن يجب أن نعود أدراجنا كي نلحق بصديقتك حتى تلتقي بها.. سوف أضحي برحلتي لأجلك

(موج) ضاحكاً: شكراً أيها الحوت.. هيا لنعود قبل أن تموت مختنقاً من حرارة الماء!

عاد الاثنان أدراجهما حتى انخفضت حرارة المياه من حولهما واستعاد (نعمان) بعضَ نشاطه وقال: كيف سنصل لمملكة (سايدن) هذا؟

(موج) وهو يعوم وينظر أمامه: ومن قال لك بأننا ذاهبون إلى هناك؟

(نعمان): إلى أين سنرحل إذاً؟

(موج): لقد رافقتك في رحلتك وحان دورك أن ترافقني في رحلتي.. سوف نتوجه للبحر الأزرق

(نعمان): لأي غرض؟.. لن تلحق لتحذر سرب الدرافيل وبالتأكيد أنهم أصبحوا الآن في بطون القروش

(موج): لن أعود للبحر الأزرق لأحذر الدرافيل بل لأبحث عن (لج)..

(نعمان): لكني أخبرتك بأنها متوجهة لجنوب البحر الأخضر.. ألم تسمع ما قلته لك؟

(موج): بلى لكن قصتك تلك لم تنطلِ علي..

(نعمان): أي قصة؟.. أنا كنت أقول الحقيقة وصديقتك بالفعل ذاهبة إلى هناك.. هذا ما أخبرتني به

(موج) يتوقف عن العوم ويلتفت على (نعمان): أرجوك توقف عن اختلاق الأكاذيب خاصة فيما يتعلق بـ(لج).. لا تعبث بمشاعري

(نعمان): أقسم لك أن هذا ما قالته لي!

(موج) بعصبية: (لج) لا تملك أنياباً أو مخالب!.. وظهرها ليس أسودًا!.. هل عرفت الآن كيف كشفت كذبتك؟!

(نعمان) وهو يسعل: من حقك أن لا تصدقني لكن ليس من حقك أن تكذبني..

(موج) باستنكار: ما بك أيها الأحمق؟.. لَم تسعل هكذا؟

(نعمان) يلتقط أنفاسه من نوبة السعال التي أصابته ويستأنف حديثه باستياء شديد: هل كذبت عليك من قبل؟!.. لِمَ تفرض دائماً أني كاذب؟!

(موج): قد لا تكون كاذباً لكنك بلا شك واهم.. مثلما توهمت أن سمكة «الصفراء» كانت قرشاً فقط لأنها أخبرتك بذلك..

(نعمان): ماذا لو أثبت لك أنها بالفعل صديقتك فهل ستذهب معي بحثاً عنها؟

(موج): ولِمَ تهتم؟.. تتحدث وكأن الأمر يعنيك أكثر مني

(نعمان): الأمر يعنيني لأنك صديقي.. صديقي الأحمق الكئيب.. لن أتخلى عنك مثلما تخليت عني أكثر من مرة.. الأصدقاء الحقيقيون هم من يبقون مع أصدقائهم في أسوأ أحوالهم وليس أفضلها..

(موج): أنا لم أتخلَّ عنك قط وسأثبت لك ذلك بمرافقتك لجنوب البحر الأخضر لأجلك فقط حتى وإن كان السبب غير حقيقي

عاود (نعمان) السعال مرة أخرى..

(موج) باستغراب: ما الأمر؟.. هل أنت مريض؟

(نعمان) وهو يلتقط أنفاسه من نوبة السعال: لا عليك.. أخبرتك بأني أستطيع إثبات أن تلك الحورية التي قابلتها هي صديقتك (لج)

(موج) محركاً ذيله ومستأنفاً العوم: لا داعي لذلك لأني في كل الأحوال سأذهب معك حيث تريد

ابتسم (نعمان) ولحق بـ(موج)..

بعد سباحة قرب سطح الماء ليلاً وصل الاثنان لحدود البحر الأسود والذي يقع خلفه البحر الأخضر الكبير بشقيه الشمالي والجنوبي فعام (موج) للقاع ومن خلفه (نعمان) وتوقف عند تيار متوسط القوة يقود لوسط البحر الأسود وقال: هذا التيار الدافئ هو أسرع طريق كي نجتاز البحر الأسود لكن هل تستطيع ركوبه؟

(نعمان): لا أعرف فأنا لم أركب تياراً متوسطاً من قبل

(موج): على الأرجح أنك لن تتحمل مشقة الرحلة وقوة التيار لذا سنبحث عن طريق آخر أقل خطورة عليك

(نعمان): لا.. اذهب وحدك

(موج): أذهب وحدي؟.. نحن هنا بسببك وتلبية لرغبتك!

(نعمان) مبتسماً بحزن: بل نحن هنا لأجلك.. لم يكن في نيتي إكمال الطريق معك كنت أريد فقط تحفيزك حتى تصل إلى هنا وتذهب بحثاً عن صديقتك

(موج): هل هذه طريقتك للتخلص مني؟.. ماذا حل بكلامك عن الأصدقاء الذين لا يتركون أصدقاءهم؟

(نعمان): أنا أحبك أيها الدرفيل الكئيب وأريد السعادة لك وسعادتك مع صديقتك الحورية فلقد رأيت في عينيها شوقاً كبيراً للقائك ولن أحرمك ذلك الحب الذي ينتظرك

(موج): أخبرتك بأن الكائن الذي قابلته لو كنت قابلته من الأساس ليس (لج)..

(نعمان) وهو يدمع: لقد أخبرتني بأن آخر لقاء بينكما كان في حضرة أخطبوطٍ أحمر بأعين صفراء وأنها عندما ودعتك أخبرتها أنت بأن هذا ليس وداعاً بل فراق إلى لقاء..

صمت (موج) في ذهول مما سمع فلم يكن من الممكن أن يعرف (نعمان) كل تلك التفاصيل دون أن يكون بالفعل قد قابل (لج) وهي من أخبره بذلك.

(نعمان): اذهب يا (موج).. اذهب خلف صديقتك ولا تتأخر عليها..

(موج): لا.. سنذهب معاً وسنجد طريقاً مناسباً لك

(نعمان): هل أخبرتك سابقاً بأن أعمار فصيلتنا ليست طويلة؟

(موج): ماذا تعني بهذا الكلام؟

(نعمان) مبتسماً بحزن: يبدو أن المياه الساخنة عند مدخل مملكة الحيتان قد ألحقت ضرراً بي.. أنفاسي تزداد ثقلاً منذ أن خرجنا من هناك.. ساعات قليلة وسوف أطفو على السطح

(موج) يعوم بسرعة نحو السمكة الصغيرة صارخاً فيه: لا تقل ذلك!

(نعمان) وعيناه تنعسان: لا تبقَ هنا عندما يحدث ذلك أرجوك.. أريدك أن تتذكرني ضاحكاً وليس طافياً

(موج) يهز جسد (نعمان) بجبينه ويقول بنبرة ساخطة خالطتها الدموع: استيقظ يا أحمق!

ابتسم (نعمان) للمرة الأخيرة قبل أن يغمض عينيه وينقلب على ظهره و(موج) يصرخ فيه بأن يستيقظ..

(موج) وهو يراقب جسد (نعمان) الطافي بأعينٍ دامعة: هل عرفت الآن يا صديقي لِمَ لا أبتسم كثيراً؟.. الحياة لا تريد مني الابتسام.. دائماً ما تنتزع سعادتي حتى وإن أتت على هيئة سمكة جميلة مثلك.. وداعاً يا بسمتي الصغيرة..

أطبق (موج) على السمكة البرتقالية الطافية وغاص للقاع ودموعه تصعد للسطح من محاجره وعند وصوله للرمال حفر حفرة بأنفه ووضع (نعمان) فيها وأهال عليه الرمال وقال: لن يفترسك أحد يا صاحب الابتسامة الجميلة..

حرك الدرفيل الحزين ذيله وعام متوجهاً للبحر الأخضر..

تملك الدرافيل قدرة عالية في التقاط الأثر والإحساس بالكائنات خصوصاً التي قابلتها من قبل أو عاشت معها لفترة طويلة لذا فعندما ركب (موج) التيار العابر فوق مملكة الحيتان جنوب البحر الأسود انتابه إحساس غريب وقوي بأن (لج) قد سلكته قبل فترة وجيزة أو كانت لا تزال تعوم فيه فزاد من سرعة عومه حتى أنهى رحلته في وقتٍ قصير وخرج من التيار ليجد نفسه جنوب البحر الأخضر وبالقرب من مدخل مملكة (سايدن) التي لم يزرها من

قبل وفي تلك اللحظة تحديداً تأججت مشاعره وحواسه التي قادته ووجهته تجاه سلسلة من الجبال الخضراء كان يراها في الأفق البعيد.

بعد عومٍ متسارع وعند اقتراب (موج) من مضيقٍ بين الجبال رأى جسدين عند مدخل المضيق بدوَا له في بادئ الأمر كحور فتقدم أكثر نحوهما وقبل أن يصل إليهما التفت أحدهما وبدأ يصرخ فيه قائلاً: (موج)!!.. (موج)!!

توقف الدرفيل عن العوم وبدأ يراقب باستغراب ذلك المخلوق الغريب الذي ينادي عليه باسمه وخلال ثوانٍ أدرك أنها غرنيقة برفقة غرنيق آخر هزيل ففزع وحرك ذيله في نية للهروب لكن الغرنيقة نادته بصوتٍ غير مألوف له لكن الحزن والألم تخللاه وقالت: لا ترحل أرجوك يا (موج)!

تستطيع الدرافيل تمييز مشاعر كثيرة في نبرات الأصوات وبالأخص مشاعر الحزن والفرح لذا توقف (موج) عن العوم واستدار نحو الغرنيقة وقال بحذر: كيف تعرفينني؟

الغرنيقة وقد باتت أكثر قرباً منه وبحزن شديد وكفاها ومخالبها الطويلة على صدرها: أنا (لج).. ألا تتذكرني يا صديقي؟

(موج) باستنكار: (لج)؟.. صوتك وشكلك متغيران من أنتِ؟

(لج) وقد بدأت تبكي وبنبرة متألمة وصوتٍ مختلف: أقسم لك أني صديقتك التي افترقت عنها منذ أكثر من عام.. أعرف بأن صوتي وشكلي تغيرا لكن استخدم قلبك وستتذكرني..

(موج): هل أنتِ مجنونة يا غرنيقة؟

(لج) وهي تبكي بحرقة: أرجوك تذكر.

(موج): لقد تذكرتك..

(لج) بسعادة كبيرة: حقّاً؟!

(موج): نعم.. لقد كنتِ مع الغرانيق الذين قتلوا (زبد).. أتذكر ذلك بوضوح الآن

(لج) وهي تحاول الاقتراب منه وتمد مخالبها الطويلة نحوه:.. (زبد) من؟.. عن ماذا تتحدث يا (موج)؟

لطم (موج) وجه (لج) بذيله قبل أن تتمكن من لمسه وقال بتجهم: ابتعدي عني!

(غرنوق) من خلف (لج) بغضب: كيف تجرؤ أيها الدرفيل الوضيع أن تلطم سمو الأميرة؟!

(لج) بهدوء وحزن وهي تراقب (موج) يتنفس بثقل متجهماً بعدائية شديدة: لا تتدخل يا (غرنوق)..

(غرنوق): كما تشائين لكن لو لطمك مرة أخرى فلن أبقى صامتاً!

(ناسك) من فوق رأسه: ذكرني بآخر مرة بقيت فيها صامتاً..

(لج) والدموع لم تتوقف من الانهمار على وجنتيها: أرجوك.. عد لي يا صديقي.. أرجوك انظر لقلبي ولا تنظر لمخالبي وأنيابي..

(موج) يصرخ في وجه (لج) بغضب: ارحلي مع هذا المسخ البشع المصاحب لكِ فهو صديقك وليس أنا!

(غرنوق) هامساً لـ(ناسك): كيف تسمح له الأميرة بأن يتحدث عنك بهذا الشكل؟

(ناسك) ببرود محدقاً أمامه: سأتجاوز الأمر لا تقلق..

(لج) والهم والحزن مطبقان على صدرها: أرجوك تذكرني..

تجهم (موج) وحرك ذيله وعام مبتعداً عن المكان وخلال عومه قال والدموع تنهمر من محاجره: ومن قال بأني لم أتذكرك يا (لج).. لكن.. لم تعودي تلك الحورية التي أعرفها..

(غرنوق) واضعاً يده على كتف (لج) من الخلف: هل أنتِ بخير يا سمو الأميرة؟

(لج) ونظرها سارحٌ في الاتجاه الذي سلكه (موج): أنا لم أرَ الخير منذ أول يومٍ فقست فيه..

(غرنوق) مبتسماً بحزن وهو يربت على كتف (لج) قائلاً: الغرانيق يلدون ولا يبيضون يا سمو الأميرة..

التفت (ناسك) خلفه عندما أحس بتيارٍ قوي يهز صدفته ورأى مجموعة من الحور ممسكين بعظام مدببة يقفون خلفهم متجهمين فقال: لنؤجل حديث البيض هذا لوقتٍ لاحق لأننا فيما يبدو قد أيقظنا حراس المملكة..




N
W
E
S
يوكاي



الخريطة الجلدية

دخل طاقم سفينة «عين حواء» في حالة من الهلع عندما بدأت كلاب البحر بالتقاطهم واحداً تلو الآخر وكان أكثر المفجوعين بما يحدث هو القبطان (كمباد) بالرغم من رباطة جأشه السابقة فقد كان يصرخ في بحارته للتماسك والبقاء حوله لكن الرعب الذي دب فيهم فرقهم ودفعهم لكسر الدائرة المرسومة لهم لذا قرر القبطان تركيز اهتمامه على السيدة وخادمتها وحمايتهما من الافتراس. لاحظ القبطان أن أمراً غريباً كان يحدث حوله وهو أن الحيتان التي كانت تعوم بجانبهم لم تهرب أو تجزع من هجوم سرب القروش وهذا أمر مخالف لطبيعتها لكنه استغل ذلك التصرف الغريب منها بالعوم نحوها بسرعة بعد أن شد (أَجْنُن) من معصمها وبيده الأخرى ثبت (لوسين) الجالسة فوق أكتافه. اضطر القبطان أن يعوم بذراع واحدة لأنه استخدم الأخرى للإمساك بسيدته التي كانت في حالةٍ هلع لم تمكنها من التركيز والعوم بجانبه.

بعد بضعة أمتار من العوم بفزع ومن خلفهم أصوات البحارة

وصرخاتهم المخيفة خلال افتراسهم وصل القبطان لظهر حوتٍ أحدب كبير كان يعوم في دائرة تحيط بالعجول الصغيرة فقال للسيدة وخادمتها: أمسكا أنفاسكما!.. سنعوم تحت هذا الحوت كي نسبح بالقرب من العجول التي تحميها

(أَجْنُن) بصوت مرتفع ومتوتر: وهل ستسمح لـ..؟

انقطع صوتها عندما غاص القبطان تحت الحوت وهو يشدها معه وبعد ثوانٍ من العوم خرج برأسه ورفع (أَجْنُن) لسطح الماء من ذراعها وهي تسعل وتصرخ بسخط: ماذا تفعل يا أحمق؟!

(كمباد) يرفع يده ويتحسس وجه (لوسين): هل أنتِ بخير؟

(لوسين) تبصق بعض الماء المالح الذي تسرب في جوفها: نعم.. أنا بخير

(كمباد) واضعاً كفه على رأس (أَجْنُن): ماذا عنك يا سيدتي؟

(أَجْنُن) وهي تصفع يده بغضب: أبعد يدك عني!

(كمباد) مبتسماً: سننجو بإذن الله

بعد تجاوز منطقة الهجوم بدأت الحيتان تستاء من عوم المجموعة بالقرب من عجولها وأخذت تضرب الماء بذيولها وتنفث الماء بزمجرة

واضحة فقال القبطان: يبدو أنها أفاقت من صدمة الهجوم وتريد منا الابتعاد عن صغارها والرحيل..

(أَجْنُن): فلتفسح لنا الطريق.. لن أغوص في الماء مرة أخرى

رفع القبطان كفه وبدأ يربت على أحد الحيتان الضخمة التي كانت تعوم بجانبهم فتحرك الحوت وكسر الدائرة المحيطة بالعجول الصغيرة وضرب بزعنفته الماء بقوة محدثاً موجة قوة غمرت المجموعة فضحك القبطان قائلاً: حسناً.. حسناً.. سنرحل!

(أَجْنُن) بتذمر: بدل أن أغطس تحت الماء يغمرنا هذا المخلوق الأحمق به!

(كمباد) وهو يعوم خروجاً من دائرة الحيتان: كوني ممتنة يا سيدتي لأنها وفرت الحماية لنا

(أَجْنُن) تعوم خلف القبطان وتوجه كلامها للحوت الذي أفسح لهم الطريق بنبرة غاضبة ومتهكمة: شكراً!

ضحك القبطان وابتسمت (لوسين)..

(أَجْنُن): لِمَ أنت سعيد هكذا؟.. من المفترض أن تكون غاضبًا أو حزينًا أو مرعوبًا.. لكن سعيداً؟.. هذا ضرب من الجنون!

(كمباد) رافعاً جزءاً من سعفة نخيل كانت تطفو أمامه: هذا هو سبب سعادتي يا سيدتي..

(لوسين) وهي تأخذ السعفة: ما هذا يا قبطان؟

(كمباد) مبتسماً وهو ينظر للشمس التي بدأت تشرق بجانبهم: أولى علامات النجاة.. نحن قريبون من يابسة

(أَجْنُن): حقّاً؟!.. أين هي اليابسة؟!

(كمباد): لنزدْ من وتيرة سباحتنا وسنراها بعد ساعة تقريباً

كان مع القبطان حق فبعد أقل من ساعة من السباحة ظهرت في الأفق معالم جزيرة فابتهجت المجموعة وقالت (أَجْنُن) بارتياح: لقد نجونا..

(كمباد): قوليها عندما تطأ أقدامنا رمال الشاطئ

(أَجْنُن): الأمواج تزداد قوة

(كمباد): هذا أمر طبيعي كلما اقتربنا من الساحل وزادت ضحالة الماء

(لوسين): السباحة أمر متعب

(كمباد) مبتسماً: يجب أن تتعلمي العوم يا (لوسين)

(لوسين) ضاحكة: أفضل امتطاءك على السباحة في البحر المخيف

ضحك القبطان و(أَجْنُن) تراقبهما باستنكار وتعجب للألفة الغريبة التي نمت بينهما ولم تعهدها أو ترَها في السابق..

كانت رحلتهم نحو شاطئ الجزيرة هادئة ولم يعكر صفوها شيء إلا أمرٌ غريب حدث قبل وصولهم للشاطئ وهو لطم سمكة كبيرة بذيلها سطح الماء أمامهم. ما أثار استغرابهم هو حجم ولون ذيل تلك السمكة فقد كان ذيلاً كبيراً أصفرَ مموجاً باللون الأزرق مما دفع (أَجْنُن) لسؤال القبطان وقول: هل رأيت سمكة بهذا اللون والحجم من قبل يا (كمباد)؟

(كمباد): لا.. ولا يخطر ببالي أي سمكة بهذا الحجم وبهذا اللون الزاهي

(لوسين): ربما هذه المنطقة تملك فصائل نادرة من الأسماك فنحن في النهاية بعيدون جدّاً عن المناطق التي نألفها

(أَجْنُن): لعل معكِ حقّاً لكني شعرت بانقباض في قلبي عندما رأيتها لا أعرف لماذا

(كمباد): لقد اقتربنا من الشاطئ.. فلننسَ أمر السمكة الآن

أنزل القبطان (لوسين) من على أكتافه عندما أصبح الماء ضحلاً

ويمكنها السير فيه بأقدامها بقية المسافة وما أن وصلوا لطرف الجزيرة حتى استلقوا جميعاً على رمالها من الإرهاق الناجم عن تلك الرحلة الشاقة. غطت (لوسين) في النوم مباشرة بالرغم من أشعة الشمس التي كانت تشع بقوة على وجهها أما (أَجْنُن) فقد اعتدلت في جلستها بعد استلقاءٍ لم يدم طويلاً وبدأت تحدق بالأمواج الهائجة أمامها ورأت أن (كمباد) قد نهض وبدأ باستكشاف الساحل. لم تتحدث معه أو تسأله عن شيء كان الصمت هو سيد الموقف وكأن الجميع لا يريدون الحديث عن حقيقة أن نجاتهم هذه منقوصة لأن يابستهم جزيرة وأنهم قد يكونون نجوا من الموت لكنهم لم ينجوا من الضياع.

لم تهنأ (لوسين) بغفوة طويلة أو مريحة بسبب الذباب الذي كان يزعجها بشكل مستمر ويتحرك دخولاً وخروجاً من فتحات أنفها وأذنيها حتى نهضت وهي تصرخ: ما هذه الوقاحة؟!

(أَجْنُن) تلتفت عليها ضاحكة: ما بكِ يا مجنونة؟

(لوسين) وهي تفرك وجهها وشعرها: الذباب يا سيدتي مزعج جدّاً!

(أَجْنُن) مبتسمة: هذه وظيفتهم.. كيف حالك الآن؟

(لوسين): بخير.. وأنتِ؟

(أَجْنُن) تعيد نظرها لأمواج البحر قائلة: بخير لكن.. متوجسة..

(لوسين): من ماذا؟

(أَجْنُن): هذه الجزيرة غير مريحة.. أستطيع الشعور بذلك

(لوسين) تلتفت خلفها: تبدو جزيرة جميلة ولن أمانع من البقاء عليها لفترة وجيزة

(أَجْنُن): لم أكن أقصد ذلك..

(لوسين) معيدة نظرها لسيدتها: ماذا قصدتِ إذاً يا سيدتي؟

(كمباد) ينادي من بعيد: سيدة (أَجْنُن)!.. (لوسين)! تعالا هنا لقد وجدت شيئاً!

نهضت (لوسين) وهي تنفض الرمال عن فستانها الذي جف قليلاً: لنرَ ماذا وجد القبطان

(أَجْنُن) تنهض وتلحق بها بخطوات بطيئة..

عندما وصلت السيدة حيث كان القبطان يقف وبجانبه (لوسين) التي سبقتها قالت: ماذا وجدت يا قبطان؟

أشار القبطان لبعض الحطب المحترق جزئيّاً وقال: يبدو أننا لسنا الوحيدين على هذه الجزيرة..

(أَجْنُن): أو أن هناك من سبقنا لها فقط..

(كمباد): وما الفرق؟

لم تجب السيدة على القبطان لكنها نزلت على ركبها أمام كومة الحطب ويدأت تفحص الرمال حولها حتى أخرجت قطعة عظمية ورفعتها في وجه القبطان و(لوسين).

(لوسين): ما هذه؟

(كمباد): جزء من عظام حيوان ما

(أَجْنُن) وأعينها منكسرة من الشمس والرياح تتلاعب بخصلة من شعرها: وما أدراك انها تعود لحيوان أيها القبطان؟

(كمباد): إلى ماذا ترمين ياسيدة (أَجْنُن) ؟

رمت السيدة العظمة الصغيرة ونهضت قائلة: من أشعل هذه النار لم يعد موجوداً على هذه الجزيرة

(كمباد): لا يوجد دليل على ذلك

لم ترد (أَجْنُن) على القبطان لكنها بقيت تحدق وتمعن النظر في الرمال خلفهم إلى حدود بداية المسطحات الخضراء بالجزيرة فقالت لها

(لوسين): ما بكِ يا سيدتي؟.. هل هناك شيء؟

سارت (أَجْنُن) بضع خطوات باتجاه الجزيرة و(كمباد) و(لوسين) يراقبانها بصمت حتى توقفت ونزلت مرة أخرى على ركبتيها وبدأت تحفر في الرمال.

(لوسين) وهي تراقبها: ما بها السيدة (أَجْنُن)؟

(كمباد) وهو يشاركها النظر للسيدة خلال حفرها: لننتظر ونرَ..

بعد أقل من دقيقة توقفت (أَجْنُن) عن الحفر وبقيت تنظر في الحفرة التي حفرتها وكأنها لا تريد تصديق ما رأته لكنها وفي النهاية حملت شيئاً من الحفرة ونهضت ورفعت جمجمة بشرية وقالت للقبطان بصوتٍ مرتفع لبعد المسافة بينهما: هل هذا دليل كافٍ أيها القبطان؟!

سار القبطان ومن خلفه (لوسين) التي توترت من منظر تلك الجمجمة وأخذها من يد (أَجْنُن) وقلبها بيده وأمعن النظر إليها لثوانٍ ثم قال: إذاً فالشخص الذي أشعل النار مات على الجزيرة.. أمر طبيعي

(أَجْنُن) مشيرة لكسر في الجمجمة: هذا الشخص مات مقتولاً وليس بشكل طبيعي

(لوسين) بقلق: لا تحاولي إخافتنا يا سيدتي

(أَجْنُن): أنا لا أحاول إخافة أحد لكن يجب أن لا نطمئن بسرعة لهذا المكان ونأخذ حذرنا

(كمباد) وهو يرمي بالجمجمة جانباً على الرمال: السيدة (أَجْنُن) معها حق..

(لوسين): وماذا يجب علينا أن نفعل؟

(كمباد) موجهاً نظره لـ(أَجْنُن) ومخاطباً (لوسين): لدي إحساس أن السيدة هي من سيرشدنا فهي فيما يبدو تعرف الكثير عن النجاة في مثل هذه الظروف أكثر مني

(أَجْنُن) وهي تنهض نافضة الرمال عن فستانها: لا أحد سينجو وحده دون مساعدة الآخر..

(كمباد): نحن منصتان..

(أَجْنُن) ترفع كفها وتضعه على جبينها للوقاية من أشعة الشمس محدقة بأمواج الساحل: في البداية يجب أن نجد مصدراً للماء العذب فهذه أهم خطوة

(كمباد): سوف أدخل الجزيرة بحثاً عن الماء

(أَجْنُن) ملتفتة إلى القبطان: تحركنا بشكل فردي أمر غير حكيم.. سوف ننجز كل شيء كمجموعة حتى نستقر ونألف المكان

(كمباد): هيا بنا إذاً..

(لوسين): هل يمكن أن أغتسل قبلها؟.. الرمال لا تزال عالقة في أذني وأنا منزعجة منها

(أَجْنُن) مبتسمة: يجب أن تبدئي بالاعتياد على هذه الأمور يا (لوسين) فنحن لم نعد في المدينة ووسائل الراحة تعد الآن من الرفاهيات التي سنُحرم منها لوقتٍ طويل

(لوسين): أريد أن أغسل وجهي فقط..

(أَجْنُن): أنا لم أمنعك لكني أنبهك فقط أن أمامنا ما هو أصعب من مجرد حبيبات رمال

(لوسين): هل أذهب أم لا؟

(كمباد) يبتسم وهو ينظر لـ(أَجْنُن) التي ضحكت وقالت: اذهبي ولا تتأخري

جرت (لوسين) نحو الشاطئ وبسبب فستانها الطويل تعثرت لكنها نهضت وبدأت بالتذمر لتعرضها لمزيد من الرمال و(كمباد) يراقبها مبتسماً لكن (أَجْنُن) كانت تراقبه هو واستمرت تراقب نظراته وابتساماته المتفاعلة مع حركاتها وسكناتها ثم قالت: منذ متى وأنت تحبها؟

انقطع تحديق (كمباد) بها واختفت ابتسامته ووجه نظره للأرض وبدا عليه التحرج الشديد وكأنه لص قد قبض عليه متلبساً وقال: عن ماذا تتحدثين ياسيدة (أَجْنُن) ؟

(أَجْنُن) بابتسامة خبيثة: هل أخبرتها؟

(كمباد) بعبوس ونظره لا يزال موجهاً للأرض أمامه: أخبرها بماذا؟!.. لا يوجد شيء لأخبرها

(أَجْنُن) وهي توجه نظرها نحو الشاطئ حيث كانت (لوسين) تغتسل: (لوسين) فتاة بسيطة..

(كمباد) رافعاً نظره ويشاركها النظر: لكن قلبها طيب جدّاً..

(أَجْنُن): أنت تعتقد أنك لا تصلح لها لذا تخفي مشاعرك عنها

(كمباد): هذا ليس اعتقاداً بل حقيقة..

(أَجْنُن): لن أتدخل بينكما لكن لا تطلب قلبها لتكسره وإلا كنت أنا غريمتك

(كمباد): لا تقلقي يا سيدة (أَجْنُن) فلن أفصح لها عن شيء فهي لا تحتاج شخصاً مثلي في حياتها

(أَجْنُن): ها هي عائدة.. لنتوقف عن الحديث في الموضوع

قبل أن تصل (لوسين) لهما تعثرت قدمها مرة أخرى لتقع على الرمال ويضيع مجهودها كله في الاغتسال وتنظيف نفسها فالسير باللباس الذي كانت تلبسه كان صعباً بالرغم من أنها حافية لأنها فقدت أحذيتها في البحر.

(لوسين) ووجهها منكبٌّ على الأرض وتصرخ بسخط: هذه الجزيرة بدأت تثير غضبي!

(أَجْنُن) ضاحكة: أخبرتك بأن ما تقومين به مضيعة للوقت

(كمباد) يسير بضع خطوات ويمد يده لها قائلاً: لا بأس سنجد طريقة تكونين فيها أكثر راحة على هذه الجزيرة

(لوسين) تمسك يد القبطان الكبيرة وتستعين بها للنهوض: شكراً..

وقفت (لوسين) تنفض الرمال عن فستانها مرة أخرى و(كمباد) سارحٌ فيها و(أَجْنُن) تبتسم لما تراه أمامها وتقول محدثة نفسها: هذا ليس وقت الغرام يا قبطان..

خلال تنظيف (لوسين) لنفسها لاحظ القبطان أنها كانت تمسك شيئاً بيدها وتقبض عليه. كان كورقة بنية اللون فسألها: ما هذا الذي بيدك يا (لوسين)

(لوسين) وهي تنتبه لما كان بيدها: أوه.. هذه؟.. لا أعرف.. وجدتها

عندما كنت أغتسل فظننت أنها قطعة قماشية أردت استخدامها لغسل أطرافي لكن ملمسها لم يكن كالقماش

(أَجْنُن): لمَ أحضرتِها معكِ إذاً؟

(لوسين) وهي تفتح القطعة وتعرضها أمامه: لأنها تحتوي على رسومات وكتابات غريبة

خطف (كمباد) القطعة من يدها وبدأ يتفحصها بيده. وبأعينه والحماس يرتفع ويزداد على محياه..

(أَجْنُن) تدنو منه بوجهٍ متسائل: ما بكَ يا (كمباد)؟

(كمباد) بحماس: هذه خريطة!.. خريطة جلدية تُظهر معالم الجزيرة!

(لوسين) وهي تحك فروة رأسها: هل هي مفيدة؟

(أَجْنُن) تُطل من خلف كتف القبطان وتشاركه النظر للخريطة الجلدية وتقول مبتسمة: أكثر من مفيدة.. تفاصيل الجزيرة كلها هنا.. هذه خريطة رسمها قرصان وقد أظهر أهم معالم الجزيرة بالفعل

(كمباد) واضعاً أصبعه على أحد الرموز: وهذا الرمز يشير لكنزه

(أَجْنُن) تأخذ الخريطة من يد القبطان: لا.. هذا ليس كنز الخريطة

(كمباد): أنا الوحيد هنا الذي له ماضٍ مع القراصنة وهذا هو الرمز الذي يستخدمونه للإشارة لأي كنز يقومون بإخفائه

(أَجْنُن) مبتسمة ونظرها لا يزال على الخريطة: القراصنة الهواة ربما لكن هذه الخريطة لم يرسمها قرصان اعتيادي ثم إنِ الرمز الذي تتحدث عنه يشير لمكان تحت الماء.. هذا تضليل واضح ومتعمد

(كمباد) بتهكم: وما أدراك يا سيدة (أَجْنُن)؟.. هل كنتِ قرصاناً من قبل؟

(أَجْنُن): لا.. لكن كنت زوجة لأحد قادتهم وأبحرت معه أكثر من مرة وأستطيع أن أخبرك بكل ثقة أن هذا الرمز لا يشير لأي كنز

(كمباد): إذاً لا يوجد كنز في هذه الخريطة؟

(أَجْنُن) تشير لرمز آخر وسط الجزيرة: بلى يوجد.. هنا.. هذا الرمز هو الذي يشير للكنز

(لوسين) بتذمر: ألا يوجد رمز يشير لمكان آمن للنوم؟

(كمباد) ينظر حيث كانت السيدة تشير بسبابتها: هذا رمز تحذير من الاقتراب.. أي قرصان يعرف ذلك

(أَجْنُن): الرمز رسم بالحبر الأسود ولو كان للتحذير لكان رسم بالحبر الأحمر.. ألم تكن تعرف ذلك؟

(كمباد): لا.. ما معنى ذلك؟

(أَجْنُن) وهي تلف الخريطة وتضعها في جيب صدرها وترفع نظرها للأفق: معنى ذلك أن هذه الجزيرة أكثر تشويقاً مما ظننت..

صوت عويلٍ طويل ومخيف يأتي من قلب الجزيرة..



غياهب الجحور المظلمة

عند فوهة جبل الحكم في مملكة الحور بالبحر الأخضر خرجت (وجيف) من مكان إقامة الملك وكان في استقبالها الحرس الخاص بالملك (سايدن) بالإضافة للحارسات اللاتي عينتهن لحراستها بشكلٍ خاص. وجهت (وجيف) حراس الملك وقالت: الملك (سايدن) نائم.. لا تسمحوا لأحدٍ بالدخول عليه لأي سبب هل تفهمون؟

(قائد الحرس الملكي): أمرك يا قائدة (وجيف).. (صبلم) حارس الزنازين يريد مقابلتك؟

(وجيف): منذ متى ألتقي بمسؤولي السجون؟ أليست هذه من مهام (دمعن)؟

(قائد الحرس الملكي): بلى صحيح يا سيدتي لكنه يقول بأن الأمر عاجل وخطير ولا يمكن لأحدٍ أن يبت فيه غير الملك (سايدن) أو من ينوب عنه

(وجيف): وهل كل من يقول ذلك يحصل على إذن بمقابلتي أو مقابلة الملك؟

(قائد الحرس الملكي) حانياً رأسه: مفهوم.. أعتذر عن إزعاجك.. سنرفض طلبه

(وجيف): لا.. أين هو الآن؟

(قائد الحرس الملكي): ينتظر خلف الجبل مع حارس عينته معه كي لا يتجول بالقرب من هنا

(وجيف) وهي تشير لحارساتها باللحاق بها: سأقابله..

عند وصول (وجيف) مع حارساتها للمكان الذي كان (صبلم) يجلس فيه منتظراً الرد على طلبه حرك ذيله القرمزي السمين واعتدل في جلسته وقال بتوتر بعد ما حنى رأسه: سيدة (وجيف).. ممتن لموافقتك على مقابلتي

(وجيف): لمَ طلبت مقابلة الملك؟ وما الأمر العاجل والخطير الذي أتيت من أجله؟

(صبلم): لقد استلمت اليوم غرنيقين لإيداعهما في السجون

(وجيف): نعم أعرف.. أنا من وجه بذلك.. ما المشكلة؟

(صبلم): وتوجيهاتك أوامر ننصاع لها جميعاً لكن..

(وجيف): لكن ماذا؟.. تحدث بسرعة فليس لدي وقت لأهدره معك

(صبلم): الغرانيق كائنات صعبة المراس والتعامل معها متعب في انعدام التجهيزات اللازمة..

(وجيف): تجهيزات من أي نوع؟

(صبلم): السموم المخدرة يا سيدتي.. تعلمين بأني أسيطر على المساجين بالقناديل (الصندوقية) التي أربيها عندي لكن سمها لا يحرك ساكناً في الغرانيق وأحتاج سموماً أكثر قوة للتعامل معها

(وجيف): حدد نوع السم الذي تريده؟

(صبلم): السم الملكي سيفي بالغرض.. فقد سيق الغرنيقان لي مخدرين بالكامل بلسعة واحدة من الحراب الملكية وهذا النوع من السموم سيفيدني

(وجيف): السم الملكي هو خلاصة سموم قناديل البحر المظلم والحصول عليه ليس بالأمر السهل والملك (سايدن) حرم استخدامه إلا على حرسه الملكيين

(صبلم): أعرف ذلك لذا طلبت مقابلته لأحصل على استثناء وأنا لا أطلب السم لنفسي بل لتنفيذ أوامر جلالته بسجن الغرانيق والسيطرة عليها كي لا تهرب

صمتت (وجيف) وهي تحدق بذلك الحوري السمين الأصلع الحاني الرأس وترددت في منحه الموافقة على امتلاك مثل هذا السم الزعاف الذي يمكنه قتل أي حوري في المملكة بسرعة وسهولة دون أي أثر يمكن تعقبه ثم قالت: سأمنحك الموافقة بعد أن أقوم بجولة تفقدية للزنازين..

(صبلم): الزنازين ترحب بكِ في أي وقت يا سيدتي

(وجيف): سنذهب الآن..

(صبلم) بتحرج: هل يمكن قبل أن نرحل أن تعيدوا لي حربتي المفلطحة؟.. لقد صادرها الحراس عند قدومي إلى هنا؟

أشارت (وجيف) برأسها بالموافقة للحارس الذي كان يعوم بجانب (صبلم) فعام مبتعداً عنه لإحضار حربته المفلطحة.

(وجيف) لـ(صبلم): هيا تحرك أمامي وحربتك ستلحق بنا..

(صبلم) بعد ما حنى رأسه الأصلع مرة أخرى هم بالعوم نحو منطقة الزنازين قائلاً: أمرك..

وصلت المجموعة لمنطقة الزنازين حيث كان (كوفان) يقف متجهماً وبجانبه (بلشون) وعلى وجهها اختلطت معالم القلق والتوتر. صرخ (صبلم) فيهما قائلاً: القائدة (وجيف) ستأخذ جولة على المكان كونا على استعداد!

(وجيف) لـ(صبلم): وهل الاستعداد لا يكون إلا بحضور مسؤول لتفقد المكان؟.. يجب أن تكونوا متأهبين على الدوام

(صبلم) حانياً رأسه ومشبكاً أصابعه السمينة: لا شك يا سيدتي

عامت (وجيف) ومن خلفها حارساتها حتى وصلت لـ(كوفان) وأمعنت النظر فيه لثوانٍ ثم قالت: لقد رأيتك من قبل؟.. أين؟

(صبلم): هذان هما الحور التائهان اللذان قدما للمملكة قبل عدة أسابيع

(وجيف): آه نعم تذكرت.. كيف وجدت الحياة بيننا أيها الحوري؟

(كوفان) بوجهٍ عابس ونظره للأرض: جيدة يا سيدتي

(وجيف): ملامح وجهك لا تدل على الرضا.. ما الأمر؟

(بلشون) بتوتر: إنه فقط مستاء من رؤية الغرانيق الذين استلمناهم للتو.. الغرانيق هم من قتلوا أهلنا عندما كنا صغاراً

(وجيف): أتفهم حزنكما.. كلنا تعرضنا لظلم الغرانيق لكن ذلك العهد انتهى ولن يعود

(صبلم) ينزل رأسه ويمد ذراعه مشيراً بكفه لـ(وجيف) بالتقدم: تفضلي يا سيدتي..

تحركت قائدة الحور نحو الزنزانة الأولى وأطلت برأسها لترى (لِج) مع (غرنوق) وهما مخدران ومستلقيان على أرضية الزنزانة ومن فوق رأسهما سلطعون أحمر يسير ويعبث بشعرهما وكأنه يحاول إيقاظهما.

(وجيف) ونظرها موجه داخل الزنزانة: زنزانتك ليست نظيفة.. هناك كائنٍ قشري يحوم حول المساجين

(صبلم) بتحرج ونظرة حادة لـ(بلشون): سوف يعاقب المسؤول عن التنظيف يا سيدتي..

(وجيف): هل من الحكمة وضع الغرانيق بعضها مع بعض؟.. لمَ لم تضع كل غرنيقٍ في زنزانة وحده؟ .. ولما لم يتم سد مدخل الزنزانة بالحجارة؟

(صبلم) وحنقه يزداد موجهاً نظرة ساخطة لـ(كوفان): بالطبع هذا ليس أمرًا صحيحًا يا سيدتي لكن كونهما مخدرين في الوقت الحالي فهذا أمر مؤقت فقط وسوف نفرقهما قريباً

(وجيف) وهي لا تزال تطل من نافذة الزنزانة: أرَى أن أحدهما قد استيقظ.. يبدو أنه حتى السم الملكي ليس قويّاً بشكل كافٍ للسيطرة على هذه المخلوقات الوضيعة.. ما اسمك يا غرنيقة؟

(لج) ترفع نظرها من حيث كان الصوت يأتي بأعين زائغة من تأثير المخدر: أنا.. أنا..

(وجيف): لمصلحة من أتيتم للتجسس؟.. هل أنتم من أتباع الخسيسة (أمفرتيت)؟

(لج) وهي لا تزال تحت تأثير المخدر وبصوتٍ مسموع لـ(وجيف) فقط: أتيت لمقابلة أخي..

(وجيف): يبدو أنكِ أضعتِ الطريق يا (غرنيقة).. أنتِ في مملكة الحور ولا يوجد غرانيق هنا

(لج): أخي.. أخي هنا..

(وجيف) ملتفتة على (صبلم): هل هناك غرانيق آخرون محبوسون هنا دون علمي؟

(صبلم): لا يا سيدتي.. هؤلاء هم الوحيدون

(وجيف) تعيد نظرها لـ(لج): أخوك من يا غرنيقة؟

فقدت (لج) وعيها مرة أخرى ولم تجب على سؤال (وجيف)..

حركت قائدة الحور ذيلها الفضي وعامت مبتعدة عن الزنزانة وقالت لـ(صبلم): عندما يستيقظان قم بتعذيبهما حتى تعرف الغرض من محاولة تسللهما لمملكتنا وسوف أمنحك ما طلبته من السم الملكي لتتمكن من ذلك

(صبلم) وهو يعوم خلف (وجيف) وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة رضا كبيرة: شكراً يا سيدتي..

تحرك الجميع خلف (وجيف) بمن فيهم (بلشون) و(كوفان) الذي توقف عند مروره بنافذة زنزانة (لج) وأطل منها بوجهٍ امتلأ حقداً وكراهية وأطال النظر حتى شدته (بلشون) من ذراعه وهي تقول متهكمة: هيا كي لا يغضب سيدك منك..!

تبع (كوفان) المجموعة وقلبه يتفجر غلًّا ورغبة في الانتقام..

توقفت (وجيف) عند الزنزانة التي أقام فيها (تيراس) وأخذت نظرة سريعة من نافذتها ثم قالت لـ(صبلم): افتح الزنزانة..

(صبلم) بتوتر: سيدة (وجيف).. (تيراس) سجين خطر ولا أنصحك بالقيام بذلك فحتى حارساتك لن يتمكنّ من حمايتك منه

(وجيف) متجاهلة نصيحة (صبلم): أبعد الصخرة وافتح الزنزانة

(صبلم) يشير لـ(كوفان) بإحضار قنديل سام: أمرك يا سيدتي..

(وجيف) رافعة يدها: لا.. لا تحضره..

(صبلم) وهو يبدأ بتحريك الصخرة: أمرك..

أزاح السجان السمين الصخرة عن فوهة الزنزانة وما أن قام بذلك حتى تراجع للخلف بقلق لمعرفته بأنه لن يتمكن من السيطرة على ذلك الحوري ذي الندب والشعر الأسود الطويل لو قرر الخروج ومهاجمتهم لكن وعلى عكس معظم من كانوا حاضرين كانت (وجيف) مطمئنة وهي تدخل الزنزانة على (تيراس).

(وجيف) من داخل الزنزانة وهي تراقب (تيراس) الجالس في أقصى المكان: كيف حالك يا (تيراس)؟

(تيراس) دون أن ينظر إليها وبنبرة فيها شيء من التهكم: القائدة (وجيف) تشرفني في زنزانتي؟.. هذا شرف عظيم

(وجيف): ألم تكتفِ من البقاء في هذا الجحر المظلم؟

(تيراس) رافعاً رأسه للسقف: في الحقيقة بدأت أعتاد المكان وأستمتع به قليلاً

(وجيف): نريد عودتك بين صفوف جيشنا

(تيراس): هل هذه رغبة (سايدن)؟

(وجيف): الملك (سايدن).. لا تلقبه بغير ذلك

(تيراس) بتهكم: الموت قبل المهانة وضياع الكرامة.. ألم يكن هذا شعار جيش الحور أم أن الملك الجديد قام بتعديل عليه؟

(وجيف): لم يقم أحد بإهانتك.. أنت أهنت نفسك بمعارضة توجيه مباشر من الحاكم

تحرك الحوري ذو الذيل الأسود من مكانه وبدأ بالعوم تجاه (وجيف) التي لم تظهر أي قلق أو توتر من دنوه نحوها وعند وصوله عند وجهها قال بصرامة: ملكك المجنون يريد إبقاء ذلك المسخ على قيد الحياة بعد ما قتل زوجتي.. أنا لم أتعقبه وأقبض عليه لينعم بجحر يُسجن فيه ويتم إطعامه كل يوم كي ينمو ويكبر

(وجيف) محدقة بأعين (تيراس) القريبة من أعينها: ولَم لم تقتله عندما قبضت عليه.. لَم أحضرته للملك (سايدن) مقيداً؟

(تيراس) يعوم مبتعداً عن (وجيف) مديراً ظهره لها: لأني كنت أحمق.. كنت أظنه ملكاً عاقلاً وعادلاً وسينصفني بإعدام من قتل عائلتي لكنني لن أكرر هذا الخطأ مرة أخرى وأثق به أو أقدم ولائي له

(وجيف): أنت حوري تملك الكثير من الولاء ولا تحاول إنكار ذلك.. الزنزانة مفتوحة ويمكنك الهرب ولن يستطيع أحد في الخارج مقاومتك لكن لن تفعل.. هل تعرف لماذا؟

(تيراس) ينزل رأسه وظهره لا يزال مداراً لـ(وجيف) دون أن يرد..

(وجيف): لأنك لا تزال مخلصاً لملك الحور وتنفذ أوامره حتى بعد سجنه لك..

(تيراس) مبتسماً: هل هذا ما تظنين؟.. ولائي لـ(سايدن) هو ما يبقيني هنا؟

(وجيف): وما غير ذلك يجعلك تتحمل حفرة مظلمة كهذه؟

(تيراس): ما الذي يجعلك أنتِ تدخلينها؟

(وجيف): أريدك أن تعود وتكون بين صفوف جيشنا عندما نتعرض للهجوم المرتقب..

(تيراس) رافعاً رأسه: هل سنتعرض لهجوم؟.. مِن قبل مَن؟

(وجيف): لا يوجد شيء مؤكد لكن ملك البحر الأسود خرج من مملكته ويحوم في البحور السبعة وهذا أمر غير مطمئن

(تيراس) ملتفتاً على (وجيف) بشيء من القلق: المسخ (مغلود)..؟

(وجيف): نعم.. لكننا مستعدون له

(تيراس) يعوم عائداً نحو (وجيف) ويمسك بأكتافها قائلاً: اهربوا!.. توجهوا لجنوب البحر المظلم حتى ينتهي من جولته فهو لن يلحق بكم هناك.. هذا المسخ لن يرحم شعبنا لو قرر العبور من هنا!

(وجيف) توجه نظرها لأصابع (تيراس) على أكتافها: ماذا تفعل؟.. لا تلمسني

(تيراس) يهز أكتافها بقوة ويصرخ فيها قائلاً: هل تسمعينني؟!.. يجب أن ترحلوا فوراً!!

(صبلم) يطل من نافذة الزنزانة: هل كل شيء على ما يرام يا سيدة (وجيف)؟

(وجيف) وهي تبعد كفوف (تيراس) عن أكتافها: نعم.. أنا خارجة الآن

(تيراس): لا يوجد وقت لتضيعوه.. شعب الحور لا بد أن يرحل اليوم قبل فوات الأوان

(وجيف): لن يرحل أحد وسوف نجد طريقة للتعامل مع ملك

القروش أما أنت فأنا أرَى أنك لا تزال فاقداً لجزء من عقلك ولا تحترم من هم في سلطة أعلى منك

(تيراس) يبتسم ساخراً: ستعرفون معنى الاحترام عندما تنحنون لـ(مغلود)..

(وجيف): وأنت ستتعلمه في هذه الزنزانة التي ستبقى فيها مدى حياتك

(تيراس) مبتسماً: أرَى في عينيكِ نية الرحيل الآن.. لكن هل لي بسؤال قبل أن أرَى تيار ذيلك الفضي الجميل؟

(وجيف): اسأل يا منشق..

(تيراس): كيف تطيقين ملاحقة شخص لا يريدك..؟

(وجيف) بنصف ابتسامة ونظرة شفقة: كَيف تطيقه أنت..؟

حركت (وجيف) ذيلها الفضي وخرجت من الزنزانة وأشارت لـ(صبلم) بإغلاقها..

(بلشون) هامسة في أذن (كوفان): لقد أطالت البقاء معه..

(كوفان) بعبوس وباله مشغول: المهم أن ترحل بسرعة لنبدأ

(بلشون) باستغراب: نبدأ بماذا؟

(كوفان): هيا.. لقد تحركوا نحو الزنزانة الأخرى..

(بلشون) تعوم خلف (كوفان) قائلة: إنها زنزانة ذلك الحوري ذي الشعر الأصفر والذيل الفضي.. للتو انتبهت أن هناك تشابهاً كبيراً بينه وبين السيدة (وجيف)..

توقفت (وجيف) عن العوم عند الزنزانة التي سجن فيها أخوها (قورال) بأمرٍ مباشر منها عندما عارضها بعد عودته من البحر الأصفر ومعه الإسورة الزرقاء التي أزاد تسليمها لـ(سايدن) لتمنحه تلك القوة المجهولة التي مكنت أباه (عقيق) من قبله أن يحكم ويبسط هيمنته وسلطته على البحور السبعة لكن (وجيف) رفضت ذلك بحجة حماية الأمير من مساعيه وطموحاته التي لم تلحقِ به إلا الأذى.

(وجيف) تشير للسجان السمين بأن يزيح الصخرة عن مدخل زنزانة أخيها..

بعدما نفذ (صبلم) أمرها حركت ذيلها وعامت للداخل ورأت أن أخاها كان مستلقياً على قاع الزنزانة ووجهه للجدار وظهره لها فاقتربت منه وهي تقول: هل أنت مستيقظ يا أخي؟

(قورال) دون أن يلتفت إليها: أخوك؟.. هل تذكرتِ الآن أن لكِ أخاً كبيراً؟

(وجيف): لقد قمت بما يجب القيام به لحماية شعبنا وبالأخص حاكمنا

(قورال): تحمينه أم تُضعفينه كي يكون بحاجتكِ على الدوام ويقبل بكِ

(وجيف) بتجهم: إلى ماذا تلمح؟!

(قورال) يستدير ويجلس على زعنفته ويسند ظهره للجدار: من الغباء أن تسأل عن شيء أنت مصدره.. وأنتِ لستِ غبية يا (وجيف).. حمقاء ربما بسبب حبك لـ(سايدن) لكنكِ لستِ غبية..

(وجيف): أنا أحاول حماية شعبنا فقط..

(قورال): هذا الكلام لن ينطلي علي.. لو استدعى الأمر فستضحين بشعب الحور بأكمله لأجل أن تكوني معه

(وجيف): لن تعود معي إذاً؟

(قورال): أعود معكِ إلى أين؟

(وجيف): لتساعدني في إدارة شؤون المملكة.. لا أستطيع القيام بكل شيء وحدي

(قورال): أنتِ من أبعدني.. تريدين الظفر بالمسؤولية وحدك وها هي أصبحت بين يديك

(وجيف): الذكور هم وحدهم من يرغبون بالتفرد بالسلطة ويفكرون مثلك وليس أنا.. لو كنت أريد أن أستولي على الحكم لما وجدتني اليوم هنا أحاول استمالتك للعودة ولما أبقيت (سايدن) على قيد الحياة.. أنا أحتاجك معي.. أرجوك..

(قورال): لا أستطيع مجاملتك في قراراتك التي لا أتفق معها

(وجيف): لا تجاملني لكن انصحني.. قدم لي المشورة.. أم أن هذا كثيرٌ علي وصعبٌ عليك؟

صمت (قورال) ولم يرد على أخته وبقي يحدق أمامه..

نزلت (وجيف) ودنت بالقرب منه وقالت: أرجوك يا أخي لا تتخلَّ عني.. لا تتخلَّ عن (سايدن) فهو الآن بأمس الحاجة إلينا.. هل نسيت وصية أبي؟.. هل نسيت ما قاله قبل أن يفارقنا؟.. لقد أوصانا أن نعين (سايدن) ونفديه بدمائنا إذا لزم الأمر

(قورال): ماذا تريدين مني؟

(وجيف): أريدك قائداً للجيش مرة أخرى فـ(دمعن) قليل خبرة ولا يستطيع التعامل مع كافة الأمور التي نتعرض لها كل يوم

(قورال) دون أن يلتفت إليها: سأعود معكِ في حالة واحدة:.

وجيف): ما هي؟

قورال): أن لا نحني رؤوسنا لأحد.. أن نقاتل كشعبٍ فخور وأن موت بكرامة..

وجيف) بخيبة: عدت لتتحدث مرة أخرى بالنبرة نفسها التي وقعتك هنا..

قورال): أنا لم أطلب منكِ أن نغزو أحدًا لكن لو تعرضنا لاعتداء و هجوم من أي نوع فلا تختاري الهرب.. لا تختاري الاستسلام.. ختاري القتال فقط!.. والدفاع عن مملكتنا حتى آخر حوري بيننا!

وجيف) مبتسمة: أمرك يا قائد جيش الحور.. أمرك

ادل (قورال) أخته الابتسام وخرج معها من الزنزانة حيث وجهت عض حراسها بمرافقته في طريق العودة لجبل الحكم وقبل أن لحق بهم مع بقيةِ الحراس التفتت على (صبلم) وقالت: أرَى أنك ستعدت حربتك..

صبلم) رافعاً حربته المفلطحة مبتسماً: نعم يا قائدة.. لقد أحضرها لحارس الذي كان معي قبل قليل

وجيف): هل بقي أحد من المساجين لم أقم بزيارته؟

(صبلم) رافعاً رأسه للأعلى وموجهاً نظره لقمة الجبل: فقط ذلك السايرين وأرجوك يا سيدتي أن لا تفكري بالدخول عليه هو الآخر

(وجيف) تشارك السجان السمين النظر للزنزانة على قمة الجبل قائلة: لا.. لا أريدُ زيارته.. فقط أردت الاطمئنان أنه لا يزال على قيد الحياة فأمره يهم الملك (سايدن)

(صبلم): لا تقلقي يا قائدة..

(وجيف) وهي سارحة في زنزانة (تيراس) محدثة نفسها: أعلم يقيناً بأنك تستطيع الهرب وقتما تشاء.. ما الذي يبقيك هنا؟

(صبلم): هل تأمرين بشيء آخر يا سيدة (وجيف)؟

(وجيف) وسرحانها ينقطع: ماذا؟.. لا.. لا أريد شيئاً.. فقط نفذ ما أمرتك به سابقاً

(صبلم): أمرك مطاع..

(وجيف) تهم بالرحيل وتشير لبقية حارساتها باللحاق بها: شكراً لحسن ضيافتك..

(صبلم) حانياً رأسه الأصلع: ممتن لزيارتك يا قائدة..

بقي السجان السمين يراقب قائدة الحور وهي تعوم مبتعدة مع حارساتها حتى اختفين في الأفق ثم استدار على (كوفان) و(بلشون)

بوجهٍ متجهم وغاضب وقال بصوتٍ مرتفع جداً : أحمقان!! .. لقد أحرجتماني أمام القائدة بعملكما الركيك وغير المتقن !!

(كوفان) منزلاً رأسه: المعذرة يا سيدي

(بلشون) وهي تدفع (كوفان) : تعتذر منه على ماذا؟!.. هل أخبرك من قبل عن كيفية وضع المساجين في زنازينهم ؟!

(صبلم) يعوم ببطء نحو (بلشون) والغضب لا يزال يتفجر من عينيه: لكن التنظيف لا يتطلب علماً كبيراً يا حورية!.. كيف دخل ذلك السلطعون للزنزانة؟!

(بلشون) بلا اكتراث من غضب السجان السمين : لم أكن أعرف أن القشريات من الفضلات..

(صبلم) صارخاً : اغربا عن وجهي!
همّ الاثنان بالعوم مبتعدين عن (صبلم) لكنه استوقف (كوفان) قائلاً : انتظر أنت..

وقف الاثنان عن العوم فقال (صبلم) بتجهم لـ(بلشون): من طلب منك البقاء؟.. ارحلي من هنا!
(بلشون) بعصبية: لن أرحل!.. ولن تتجاهلني بعد الآن!.. أنا

أستطيع القيام بأمور أخرى غير التنظيف لكنك تصر على عدم إعطائي الفرصة فقط لأني أنثى!

(صبلم) مبتسماً بوجهٍ متهكم: إذاً فالإناث يمكنهن القيام بأي شيء؟

(بلشون) ونبرة صوتها لا تزال مرتفعة: نعم!

(صبلم): حسناً.. اتبعاني كلاكما..

عام الحوري السمين ومن خلفه (كوفان) و(بلشون) حتى توقف عند الزنزانة التي حُجزت فيها (لج) والغرنيق الآخر والذي لم يكن سوى (غرنوق) وأطل من نافذتها الصغيرة وقال مبتسماً ومخاطباً

(بلشون): هل أنتِ جاهزة لممارسة عملك يا حورية؟

(بلشون): الزنزانة نظيفة ولا تحتاج أي تنظيف

(كوفان): أعتقد أنه يقصد شيئاً آخر..

(بلشون): إطعامهما؟.. هما لا يزالان فاقدين للوعي

(صبلم) موجهاً نظره لـ(كوفان): ماذا سنفعل يا (كوفان)؟

(كوفان) مبتسماً: سنبدأ بتعذيبهما كما وجهت السيدة (وجيف)

(صبلم) لـ(بلشون): هل عرفتِ الآن لمَ أفضله عليكِ.. لأنه منصت جيد.. يسمع أكثر مما يتحدث

(بلشون) باستنكار: تعذيب؟.. أي نوعٍ من التعذيب تتحدثون عنه؟.. هل سنحرمهما من الطعام؟

ضحك (صبلم) وقال: هذا النوع من التعذيب قد يؤثر بحوري مثلي لكن ليس مع كائنات دنيئة كالغرانيق!

(كوفان) وهو لا يستطيع إخفاء توقه وحماسه: أرجو أن يكون تعذيبهما مؤلماً يا سيدي بالأخص الغرنيقة فأنا واثق من أنها تعرف الكثير

(صبلم) يشير لـ(كوفان) بالاقتراب منه وعندما أصبح أمامه قال له: هل تذكر الديدان السوداء التي أريتك إياها سابقاً

(كوفان): تقصد تلك التي كانت تحت الصخرة؟

(صبلم): هي بعينها.. أحضر اثنتين منها

(كوفان): أمرك

عام (كوفان) نحو الصخرة التي كان يعيش تحتها نوع من الديدان الصغيرة بحجمِ خنصر الأصبع تقريباً وخلال ابتعاده دنت (بلشون) من السجان السمين وقالت: ماذا تنوي أن تفعل؟

(صبلم) وهو يزيح الصخرة من أمام الزنزانة: ألا تريدين ممارسة عملٍ آخر غير التنظيف؟.. هذه هي فرصتك يا حورية

(بلشون) بريبة: أي نوعٍ من الأعمال تريد مني القيام بها

(صبلم): عمل لا يجيد ممارسته إلا الذكور وهذه فرصتك لإثبات عكس ذلك

(يلشون) بثقة: أستطيع القيام بأي عمل!

(صبلم): سنرى.. أخرجي الغرنيقين ريثما يعود (كوفان) بالديدان

(بلشون) وهي تدخل الزنزانة: حسناً.. هذا أمرٌ يسير

عاد (كوفان) ومعه الديدان ليرى (لج) و(غرنوق) ملقيين أمام الزنزانة وهما في حالة من الخدر وشبه مستيقظين لكنهما فاقدان القدرة على الحركة و(صبلم) و(بلشون) يعومان فوقهما فقال وهو يراقب الحورية التي قتلت أخاه بوجه ساخط وحاقد: متى سنبدأ بتعذيبهما يا سيدي؟

(صبلم) يمد كفه المفتوح قائلاً: ناولني الديدان..

وضع (كوفان) الديدان السوداء في كف السجان ونظره لا يزال منصبّاً على (لج) بوجهٍ متجهم. أخذ السجان السمين إحداها ومدها لـ(بلشون) قائلاً: ضعيها في أنف أحدهما..

(بلشون): ماذا؟.. أنوفهم؟

(صبلم) وهو لا يزال يمد الدودة أمام (بلشون) ويقول متهكماً: نعم.. أم أن هذا الأمر صعب عليكِ يا حورية؟

(بلشون) تأخذ الدودة وتمسك بها بسبابتها وإبهامها وتقول: لا شيء صعب علي

ترددت (بلشون) في وضع الدودة السوداء الصغيرة في أنف أحد الغرنيقين الملقيين أمامها وبقيت تحدق بهما سارحة حتى صرخ السجان فيها قائلاً: ما بكِ؟!.. هيا قومي بعملنا!.. أم أن مشاعركِ الناعمة تمنعك من ذلك؟!

(بلشون) بنبرة عالية: أنا أفكر فقط بمن أبدأ!.. ولا تحاول استفزازي!

(كوفان): ابدئي بالغرنيقة..

(بلشون): لا شأن لك!.. هذا قراري وحدي!

(صبلم): نفذي كلامه.. إذا كنتِ بحق تستطيعين القيام بأعمال الذكور فسوف تبدئين بالأنثى.. هيا ضعي الدودة في أنفها.. أم أننا سننتظر اليوم بطوله حتى تستجمعي مشاعرك وأحاسيسك يا عزيزتي؟

نجح (صبلم) في استفزاز (بلشون) فاقتربت من (لج) ووضعت

الدودة فوق شفتيها وما أن باعدت بين أصابعها حتى عامت الدودة بسرعة ودخلت من منخار (لج) التي بدأت بالصراخ بقوة وهي تمسك برأسها.

تراجعت (بلشون) للخلف وبدا عليها الخوف والتوتر مما كان يحدث أمامها وقالت بقلق شديد: ما بها؟

(صبلم) مراقباً (لج) خلال صراخها القوي: إنها تجرب الألم الحقيقي..

(كوفان) وأعينه متسعة وتراقب (لج) بانتشاء شديد: ما الذي يحدث لها الآن يا سيدي؟ أرجوك أخبرني بالتفاصيل..

(صبلم): تلك الدودة كائن طفيلي وتملك أسناناً صغيرة وحادة وهي الآن تنهش وتبحث ببطء في رأس الغرنيقة عن شيء لن تجده وعملية البحث مؤلمة جداً

(بلشون) بنبرة ندم على ما قامت به: كيف نُخرج الدودة؟!.. سوف تموت!.. أنت قلت إننا سنعذبها وليس نقتلها

(صبلم) ببرود: الدودة تموت بعد فترة وجيزة من تذوق الدم.. ستكمل دورتها وتتوقف من نفسها ولن تفقد تلك الغرنيقة حياتها.. عقلها ربما إذا لم تحتمل الألم لكن ليس حياتها..

بدأت (لج) تتقيأ وتصرخ في الوقت نفسه والدماء أخذت تخرج من أذنيها وأنفها في مشهدٍ مرعب ومؤلم لكنه بالنسبة لـ(كوفان) كان جميلاً وممتعاً. لم تتحمل (بلشون) ما كان يحدث وعامت مبتعدة خاصة وأنها أحست برغبة في البكاء ولم تشأ أن يحدث ذلك أمام السجان السمين الذي عيّرها بأنوثتها أكثر من مرة.

بعد أن عامت (بلشون) بمحاجر غارقة في الدموع لمسافة أبعدتها بالقدر الكافي عن مرأى ومسمع (صبلم) و(كوفان) توقفت عن العوم وأسندت ظهرها لإحدى الزنازين وأخذت تبكي وحدها. خلال بكائها سمعت صوتاً آتياً من فوقها ويتحدث معها قائلاً: لِمَ البكاء يا حمراء؟

(بلشون) تفرك عينيها وترفع رأسها لترى (تيراس) يُطل من نافذة زنزانته التي جلست عندها وتقول بصوتٍ متحشرج من البكاء: وما شأنك أنت؟

(تيراس): أريد معرفة ما الذي يدفع حورية قوية مثلك للبكاء..

(بلشون) وهي تنظر أمامها: أنا لست قوية.. السجان كان محقّاً فيما قاله.. أنا ضعيفة ولا أستطيع أن أكون قوية كالذكور

(تيراس): أنتِ أقوى حورية قابلتها في حياتي.. وقد قابلت الكثير صدقيني

(بلشون): لكني لم أقوَ على تعذيب الغرنيقة فكيف أكون قوية؟

(تيراس): ومن قال إن القوة هي بقهر الضعيف والتنكيل به؟

(بلشون): تلك الغرنيقة ليست ضعيفة

(تيراس): كانت مخدرة وعاجزة عن الدفاع عن نفسها فهي إذاً ضعيفة وما قام به السجان وصاحبك ليس بقوة أو شجاعة

(بلشون): ماذا يكون إذاً؟

(تيراس): دناءة وانحطاطاً وانعداماً للشرف..

(بلشون): لو أضفت لها «خسة» فسيكون ذلك وصفاً دقيقاً لحالة (كوفان) الآن

(تيراس) مبتسماً: أنتِ لم تتحملي منظر تعذيبها ليس لأنكِ ضعيفة بل لأنكِ تملكين أَنَفَة وعزة ولا ترضين بالظلم

(بلشون) تبتسم بأعينها الحمراء الدامعة: شكراً..

(تيراس): لا شكر على حقيقة..

(بلشون): حقيقة لم يرَها إلا سجين مجنون.. يا لحسن طالعي

(تيراس): أي نوعٍ من السجانين أنتِ؟

(بلشون): لا شأن لك

(تيراس): لا تبدين من النوع الذي يناسبه هذا العمل.. لدي إحساس بأنكِ لم تختاري العمل هنا برغبتك

(بلشون) بنبرة ساخرة من نفسها: ذلك الحوري السمين لا يتفق معك فهو يرى أني بارعة في تنظيف الزنازين

(تيراس): أنا أرَى غير ذلك..

(بلشون): بتهكم: وماذا تَرى يا تُرى؟

(تيراس): أرَى أنكِ تملكين روحاً مقاتلة.. وهذا المكان خانق لأمثالك

(بلشون): خياراتي محدودة..

(تيراس): نحن من نصنع الخيارات وليس العكس

(بلشون): كلامك لا معنى له وأنت محبوس في هذا الجحر

(تيراس) مبتسماً: غير صحيح.. أستطيع الخروج في أي وقت وأنا هنا باختياري

(بلشون) بسخرية وظهرها لا يزال مسنداً لجدار الزنزانة: نعم صحيح أنت هنا للاستمتاع بجمال المكان وضيافة (صبلم) الحميمة

لم يرد الحوري عليها لكن الصخرة التي كانت تسد فتحة زنزانته

بدأت بالتحرك ففزعت (بلشون) وعامت وتمركزت خلفها محاولة إيقاف حركتها وهي مصدومة مما يحدث. دفعت (بلشون) بكل قوتها مستخدمة كفوفها ورأسها وكل ما أوتيت من قوة لمنع تلك الصخرة من التزحزح وخلال ذلك سمعت (تيراس) يقول من ورائها ضاحكاً: ماذا تظنين نفسك فاعلة يا حمراء؟

التفتت (بلشون) بسرعة لترى الحوري ذا الذيل والشعر الأسود الطويل يعوم خلفها باسماً فألصقت ظهرها بالصخرة وقالت بتوتر: لا تقترب مني سوف أصرخ!

(تيراس) مبتسماً: هل تعتقدين أني خرجت لإيذائك؟

(بلشون) وهي لا تزال متوترة: إذا كنت تريد الهرب فاهرب لن أبلغ أحدًا حتى تبتعد!

ابتسم الحوري وحرك ذيله وعام بجسده المفتول والمليء بالندوب وعاد لزنزانته..

بعد ثوانٍ من استيعاب (بلشون) لما حدث عامت ودخلت الزنزانة لتجد (تيراس) مستلقياً وكأنه يحاول النوم فقالت له: لِمَ لم تهرب؟

(تيراس) ونظره لسقف الزنزانة: أخبرتك بأني أستطيع الرحيل وقتما أشاء.. ولا رغبة لي بالرحيل الآن.. خرجت فقط لأثبت لكِ ذلك

(بلشون): وما الذي يبقيك هنا؟

(تيراس): أنا هنا بسببه ولن أرحل وهو هنا..

(بلشون): تقصد السايرين الذكر؟

(كوفان): نعم.. لن أرحل وأتركه يغيب عن ناظري

(بلشون): ماذا تريد منه؟

(تيراس): أن أقتله..

(بلشون): هو أمامك الآن.. اقتله.. ما الذي يمنعك؟.. أم أنك خائفٌ منه؟

(تيراس) واضعاً ظهر ساعده على جبينه: الأمر ليس بالسهولة التي تظنين

(بلشون) بتهكم: لا تتحدث وكأن الأمر صعب.. هو أمامك وأنت أمامي.. اذهب واقتله وانجُ بنفسك.. لمَ كل هذ التعقيد؟

(تيراس) مديراً رأسه نحوها: ما اسمك؟

(بلشون):.. (بلشون)..

(تيراس): يبتسم ويقول: شعرك الأحمر جميل.. الحوريات ذوات الشعر الأحمر من النوادر..

(بلشون): هل أنت أحمق؟

(تيراس) معيداً نظره للسقف مغمضاً عينيه قائلاً: لا أنا متعب.. أغلقي فتحة الزنزانة بعد خروجكِ كي لا يطالكِ سخط السجان

(بلشون) بغضب: كيف أغلقها؟!.. إنها ثقيلة جدّاً!

(تيراس) مبتسماً بأعين مغمضة: حاولي..

(بلشون): لا أحدَ منا يستطيع تحريك تلك الصخرة سوى ذلك السمين!

لم يجب الحوري عليها وبقي مبتسماً مغمض العينين..

(بلشون) بتجهم قبل أن تخرج من الزنزانة: أحمق!

خرجت (بلشون) من الزنزانة لترى أمامها (صبلم) و(كوفان) اللذين ارتسمت على وجوههما ملامح الصدمة وهما يريانها تخرج من زنزانة (تيراس) والصخرة بعيدة عن فتحتها وقبل أن تبرر موقفها وجدت نفسها تفقد الوعي بعد أن ضربها السجان السمين بحربته المفلطحة على قمة رأسها. استيقظت (بلشون) في إحدى الزنازين وكانت فتحتها مغلقة فعلمت أنها سجينة فحركت ذيلها وعامت للفتحة المُطلة على خارجها لترى (كوفان) جالساً على بعدٍ يسير منها يتناول بعض مجسات الأخابيط وحده فنادت عليه لكنه

اكتفى بالنظر إليها مستمرّاً بتناول طعامه وعلى وجهه نظرات لوم وازدراء.

(بلشون): لا تنظر إلي بهذا الشكل!

(كوفان) بنبرة لوم يخالطها بعض الحزن: لِمَ حاولتِ تهريب ذلك السجين؟

(بلشون): هل أصبح رأسك فارغاً بسبب تناول المجسات؟!.. كيف أساعده على الهرب؟! ولماذا؟!

(كوفان): لقد حركتِ الصخرة التي تسد زنزانته ودخلتِ عليه..

(بلشون) وصبرها يكاد ينفد من كلام (كوفان): هل أنت أحمق يا قبطان؟.. هل يستطيع أي أحدٍ منا تحريك تلك الصخرة الكبيرة؟!.. أجبني!

صمت (كوفان) وسرح أمامه وهو يلوك قطعة من طعامه وكأنه بدأ يقتنع بكلامها لكنه لم يحرك ساكناً وأكمل طعامه بصمت..

(بلشون): أين سيدك (صبلم) الآن؟

(كوفان) ببرود: أعتقد أنه يعذب الغرنيق الذي أتى مع (لج)

(بلشون): ولِمَ لست معه؟.. هل سئمت جلسات التعذيب؟

(كوفان): لا لكن ذلك الغرنيق يصرخ بطريقة مزعجة.. وتحمله للألم أكثر بكثير منها

(بلشون): هل أنت راضٍ عما تفعله يا قبطان؟

(كوفان) بنبرة غاضبة قليلاً: لقد قتلت أخي (طيسل) وهي الآن تنال ما تستحقه!

(بلشون): اقتلها إذاً كما قتلت أخاك.. لكن ما تقوم به الآن ليس أنت.. أنا متيقنة من ذلك

(كوفان) وقد انتهى من طعامه: هي لن تبقى على قيد الحياة طويلاً على أي حال..

(بلشون): ماذا تقصد؟

(كوفان): لقد خسرت الكثير من الدماء ذلك اليوم لذا أعدناها للزنزانة.. (صبلم) كان مستغرباً من تأثرها الكبير بالدودة فالغرانيق تملك قدرة أكبر على التحمل كما قال..

(بلشون) بحزن: ربما لأنها ليست (غرنيقة)..

(كوفان) وهو سارحٌ في الأرض أمامه: أيّاً كانت فقد نالت ما تستحقه وسوف أحصل على انتقامي قريباً بموتها..

(بلشون): أرجوك يا قبطان.. لا تفعل..

(كوفان): وسرحانه ينقطع: لا أفعل ماذا؟

انقطع حوارهما بصوت (صبلم) وهو يصرخ من بعيد مستنجداً بـ(كوفان) الذي حرك ذيله على عجالة وانطلق مسرعاً نحوه وعند وصوله شاهد الحوري السمين على القاع يحاول النهوض وكأنه عاجز عن الحركة وعندما هم (كوفان) بمساعدته نهره بقوة قائلاً: اتركني والحق بذلك الغرنيق اللعين!

(كوفان) وهو مصدوم ومشوش: أي غرنيق؟!

(صبلم) بعصبية وصوتٍ مرتفع: وكم غرنيقاً لدينا هنا؟!.. هيا الحق به!.. لقد هرب من ذلك الاتجاه!

اندفع (كوفان) عوماً حيث أشار السجان السمين لكنه لم يجد شيئاً أو يرَ أي أثرٍ لـ(غرنوق) الذي اتضح أنه تمكن من ضرب (صبلم) وأن يلوذ بالفرار. عاد (كوفان) خاوي اليدين وساعد الحوري السمين الساخط مما حدث على النهوض قائلاً: كيف تمكن من الهرب منك يا سيدي؟

(صبلم) وهو في حالة غضبٍ وحنق شديد: هذه أول مرة يهرب فيها

سجين تحت مسؤوليتي!

(كوفان) محاولاً طمأنته: لا تقلق سوف نعيده

(صبلم) منفجراً في (كوفان): نعيد من؟!.. هل أنت أحمق؟!.. هذا الغرنيق بلا شك وصل للبحر الأزرق الآن

(كوفان) مبتسماً: لا تبالغ

لطم السجان السمين (كوفان) بقوة على وجهه وقال: هذا ليس وقتاً للابتسام!

استيقظ (كوفان) من غيبوبته وأدرك أنه قد أهان نفسه كثيراً سعياً وراء الانتقام لكن وبالرغم من ذلك لم يفعل شيئاً وقال: أعتذر يا سيدي..



البحر الأحمر

بعد عودة (قورال) كقائد عام لجيش الحور في مملكة (سايدن) بدأ يتخذ إجراءات احتزازية بمباركة أخته (وجيف) التي كانت وقتها النائب الرسمي للملك وقام بنشر جواسيس ومستطلعين على امتداد الحدود بين البحر الأخضر والأسود وكذلك أرسل مجموعات من الحور والكائنات المتوسطة في كل بحرٍ من البحور السبعة لجمع المعلومات والأخبار عما حدث ويحدث فيها الآن لأنه لم يكن مطمئنّاً للعزلة التي بقيت فيها مملكة الحور خلال تولي أخته زمام الأمور والتي نجم عنها جهلهم بتحركات ونوايا الممالك الأخرى وعلى وجه الخصوص مملكة القروش. الأخبار الأولية التي عادت بها بعض المجاميع لم تكن مطمئنة فقد أفادت أن (مغلود) وسربه هاجموا أسراب الدرافيل في البحر الأزرق وقتلت الكثير منها والحور الموكلون بحمايتهم قضوا نحبهم جميعاً بين أسنان القروش خاصة بعد انسحاب القناديل وتخليهم عنهم قبلها بأيام بأمرٍ مباشر من «مملكة النور».

بعد تلقي (قورال) هذا الخبر المزعج بأيام وصل للمملكة مجموعة أخرى كانت موكلة باستطلاع الأخبار من البحر الأبيض وقد أفادت بوجود تجمعات كبيرة للسايرينات في تلك المنطقة وكأنها تتحرك نحو «جبل الجير» لكن ذلك لم يحدث بعد.

(قورال) للرسول القادم من البحر الأبيض: هل أنت واثق من خبر السايرينات هذا؟

(رسول البحر الأبيض): نعم أيها القائد.. أعدادها بالآلاف ومعظم الشواطئ التي كانوا يقطنونها هُجرت

(قورال): أليس مقر زعيمتهم المجنونة (دايانكا) يقع جنوب مملكة الحيتان أسفل جزيرة «يوكاي»؟

(رسول البحر الأبيض): بلى يا سيدي..

(قورال) مستغرباً: ماذا يفعل أفراد شعبها المنبوذ في البحر الأبيض إذاً؟

(رسول البحر الأبيض): هناك خبر آخر قد لا يروق لك يا سيدي

(قورال): ما هو؟.. أفصح.. لا وقت لدينا فالبحر يغلي وهناك كارثة وشيكة ستحل أنا متيقن من ذلك

(رسول البحر الأبيض): ملك القروش لم نستطع تتبع أثره بعد مذبحة الدرافيل التي تسبب بها في البحر الأزرق وكل رسلنا لم ترصد له أي تحرك في أي مكان

(قورال): كيف لم تستطيعوا إيجاده؟!.. (مغلود) وحده مدينة عائمة وهو لا يعوم وحده بل مع آلاف من القروش وتحرك ضخم مثل هذا ليس من الصعب رصده!

(رسول البحر الأبيض): ما زلنا نحاول.. التجمع الوحيد الذي رصدناه هو للسايرينات غرب البحر الأبيض

(قورال): حسناً ارحل الآن مع مجموعتك جنوباً لجزيرة «يوكاي».. أريدك أن تأتيني بخبر ملكة السايرينات (دايانكا) وعن ما إذا كانت قد تحركت من موقعها أم لا

(رسول البحر الأبيض): أمرك لكن هل لي أن أسأل عن السبب؟

(قورال): عرش البحور السبعة في «جبل الجير» خاوٍ وإذا صدق حدسي فإن ملكة السايرينات تخطط لاعتلائه على حين غرة من الجميع

(رسول البحر الأبيض): الجلوس على العرش ليس كافياً للحفاظ عليه.. يجب أن تكون مدعومة

(قورال): أخشى أنها مدعومة بالفعل من آخر مملكة نتوقعها أن تدعم السايرينات..

(رسول البحر الأبيض): من تقصد يا سيدي؟

(قورال): نفذ ما أمرتك به فقط وتذكر أن عامل الوقت ليس في مصلحتنا لذا أنجز مهمتك في أسرع وقت ممكن

(رسول البحر الأبيض) وهو يهم بالرحيل: أمرك!

بعد رحيل رسول البحر الأبيض خرج (قورال) من موقع القيادة في جبل الحكم وتوجه للتجويف الذي يقيم فيه (سايدن) حيث كانت تقف خارجه مجموعة من حارسات (وجيف) اللاتي منعنه من الدخول فقال متبسماً: تمنعن قائد الجيش من الدخول على الملك؟

(إحدى الحارسات): المعذرة أيها القائد لكننا نمتثل لأوامر النائبة (وجيف)

(قورال): وأين هي الآن؟

(حارسة أخرى): بالداخل مع الملك (سايدن)

(قورال) بغضب يخالطه بعض التهكم: هل يمكن أن تأخذن لي إذناً منها بالدخول أو تخرج هي لي قبل أن تنهار مملكتنا وهي نائمة؟

(الحارسة الملكية) حانية رأسها: حاضر..

غابت الحارسة لفترة قصيرة عادت بعدها وأشارت لـ(قورال) بالدخول فحرك ذيله وعام وهو يقول: هذه سابقة.. لم تسمح (وجيف) لأحدٍ بالدخول على الملك منذ أن أصبحت نائبة

دخل قائد الجيش على الملك في تجويفه الخاص ورأى نائبته تعوم فوقه وتمسح على رأسه وهو مغمض الأعين فقال بصوتٍ خفيض: هل هو بخير؟

(وجيف) دون أن ترفع نظرها ومستمرة بالمسح على جبين (سايدن) وبنبرة قلقة: جسده ساخن جدّاً.. حالته ساءت فجأة ولا أعرف لماذا..

(قورال): إبقاؤك له في هذا المكان لفترة طويلة أثر على صحته..

(وجيف) موجهة نظرها لأخيها: ماذا كنت تريد مني أن أفعل؟.. أجعله يرى نظرات الشفقة عليه في أعين شعبه؟!

(قورال): هذا قراره وليس قرارك

(وجيف) تعيد نظرها لوجه (سايدن) النائم: سآخذه لـ«مملكة النور» ليعالجوه..

(قورال): لا أظنهم سيقدمون له العلاج..

(وجيف) ملتفتة على (قورال) باستغراب: ولِمَ لا يقدمون له العلاج؟

(قورال): هذا سبب زيارتي لكِ.. أعتقد أن «مملكة النور» قد أعلنت عداءها لنا بشكل رسمي بعد ما تخلت عن دعم ثورتنا

(وجيف): وما الذي أوصلك لهذا الاستنتاج؟

(قورال): تخليهم عن محاربينا وتركهم يواجهون الهلاك في البحر الأزرق وهناك أيضاً تحركات مريبة في البحور السبعة وتحالفات جديدة عُقدت وستعقد ونحن مغيبون عن كل ذلك بسبب العزلة التي أمرتِ بها

(وجيف): عدت لتلومني مرة أخرى..

(قورال): أنا لست هنا لألوم أحداً.. أنا هنا لأجد حلًّا

(وجيف): وماذا تريد مني؟.. لقد سلمتك قيادة الجيش وتأمين سلامة شعب الحور أصبح من مهامك الآن

(قورال): أنا هنا لطلب الإذن..

(وجيف) تترك مكانها وتعوم ناحية أخيها وتقول: الإذن للقيام بماذا؟

(قورال): الهجرة.. يجب أن نترك البحر الأخضر.. في الوقت الحالي على الأقل.. بقاؤنا هنا فيه خطر كبير علينا.. الجميع يعرفون بطموح (سايدن) لاعتلاء العرش وأي ملك جديد للبحور السبعة سيحاول مهاجمتنا وتصفيته كي يأمن شره وتهديده لحكمه

(وجيف) تشير بسبابتها لـ(سايدن) المستلقي وأعينها الدامعة بأعين أخيها: هل ترى أمامك كائناً يمكنه أن يهدد أحداً؟.. هو بالكاد يستطيع أن يتنفس!

(قورال): من سيأتي بحثاً عنه لن ينتظرك لتشرحي له هذا الكلام.. يجب أن نستعد للرحيل.. وبسرعة

(وجيف): نرحل إلى أين؟!

(قورال): أفضل خيار أمامنا هو جنوب البحر المظلم.. سنبقى هناك ريثما تهدأ الأمور فلن يتبعنا كائن هناك لبرودة المياه

(وجيف): هل كنت تتحدث مع (تيراس)؟

(قورال) بتعجب واستنكار:.. (تيراس)؟.. ولِمَ أتحدث معه؟

(وجيف): لأن رأيك يتطابق مع رأيه..

(قورال): إذاً فهو يرى ما أراه ويراه أي شخص يملك عقلاً

(وجيف): لا ترمِني بالكلام..

(قورال) وقد بدأ يفقد أعصابه: متى تدركين أن الأمور كلها لا تتمحور حولكِ؟!

(وجيف): افعل ما تشاء.. أنا سآخذ (سايدن) لـ«مملكة النور» وسوف أقنعهم بأن يعالجوه

(قورال) بعصبية: هل جننتِ؟!.. تذهبين وحدك مع أهم حوري في شعبنا؟ وأين؟!.. لمملكة عدوة لنا!

(وجيف) بنبرة باكية: لن أكون وحدي.. سآخذ حارساتي معي!

(قورال): لقد فقدتِ عقلك..

(وجيف) ملتفتة على (سايدن): المهم أن لا أفقد قلبي..

قبل أن يرد (قورال) على أخته طلبت إحدى الحارسات الملكيات الواقفات بالخارج الإذن بالدخول وكان صوتها متوتراً جدًّا على غير عادة حراس الملك الذين يتسمون برباطة الجاش في أحلك المواقف. منحت (وجيف) لها الإذن بالدخول بعد ما مسحت دموعها على عجالة وقالت: ادخلي!

دخلت الحارسة وكان واضحاً عليها الارتباك والقلق من قبل أن تتحدث فقال (قورال): ما بكِ؟!.. ما الأمر؟!

(الحارسة الملكية): رسول من المجموعة الموكلة بمراقبة حدود البحر الأسود نقل إلينا للتو خبر دخول (مغلود) وجيشه البحر الأخضر وحركته تشير إلى أنه قادم نحونا!

(قورال) وهو يدفع الحارسة جانباً ويخرج من التجويف: ماذا؟!

التقى قائد الجيش بالحوري المرسل من مراقبي الحدود والذي أكد كلام الحارسة وأضاف بأن (مغلود) يعوم تجاه مملكة الحور بوتيرة سريعة لا تدل على أنه قادم بسلام بل لشن هجمة مباغتة.

(قورال) والتوتر يسيطر عليه: وكيف وصلت قبله؟

(رسول البحر الأسود) وهو مرهق وجسده مليء بالجروح: لقد ركبت التيار الأسرع المؤدي إلى هنا وسبقت (مغلود) وجيشه

(قورال): لَمِ جسدك مصاب بكل هذه الجروح؟

(رسول البحر الأسود): لقد ركبت التيار القوي كي أصل بسرعة..

(قورال): شكراً لشجاعتك.. لقد أنقذت شعب الحور بتضحيتك هذه.. أمامنا نصف يوم قبل أن يصل ذلك المسخ.. هذا وقت كافٍ للخروج من هنا.. اذهب واعتنِ بجراحك

بدأ (قورال) بإبلاغ جميع مساعديه لتنظيم مجاميع هجرة على وجه

السرعة لجنوب البحر المظلم دون الرجوع لـ(وجيف) وخلال ساعات خرج من المملكة أكثر من ثلث شعب الحور وكان العمل على إفراغ الجحور ونقل قاطنيها من أسر وبيوض مهمة أصعب مما ظن قائد الجيش لكنه استمر في ما يقوم به حتى وصل الخبر لنائبة الملك التي واجهته وهي غاضبة وقالت: من أعطاك الإذن للقيام بذلك؟

(قورال) وهو منهمك بمساعدة ما تبقى مِن شعب الحور على الخروج من المملكة مع أفراد جيشه: لا وقت لدينا لمثل هذا الكلام.. كوني مفيدة وجهزي الموكب الذي سينقل الملك

(وجيف) بصوت مرتفع وساخط: الملك سيرحل لكن ليس للمقبرة الباردة التي تريد منا الذهاب إليها!.. سوف نذهب لمملكة النور لعلاجه!

(قورال) يصرخ في وجه أخته: افعلي ما تشائين!! لكن توقفي عن الكلام لمرة واحدة وابدئي بالعمل!

قبل أن ترد (وجيف) على أخيها خُطف من أمامها بسرعة كاشفاً عن سربٍ كبيرٍ من القروش البيضاء خلفه وقد بدأت بافتراس

الحور بشكلٍ وحشي لتعم الفوضى في المكان كله ويتحول البحر أمامها للون الأحمر. الشيء الوحيد الذي طرأ في بال (وجيف) في تلك اللحظة المريعة هي سلامة (سايدن) فعامت بسرعة عائدة لجبل الحكم متجاوزة مجموعة من القروش التي لم تعترض طريقها لأنها كانت مشغولة بافتراس وتمزيق الحور المنتشرين بأعداد كبيرة في المكان. وصلت (وجيف) للتجويف الذي أقام فيه ملك الحور وتجاوزت حارساتها بسرعة وقبل أن تدخل أخبرتهن بأنها ستخرج فوراً وسيرحلن جميعاً مع الملك. ما أن دخلت للتجويف حتى توجهت لـ(سايدن) وحاولت حمله لكنها واجهت صعوبة فعادت لطلب المساعدة من إحدى الحارسات فلم تجد أيًّا منهن فرفعت رأسها ورأت منظراً مهيباً.

شاهدت (وجيف) قرشاً ضخماً جدّاً يتوسط مئات من القروش البيضاء وما أن رآها حتى تحدث بصوتٍ أجش وغليظ قائلاً: نحن نريد (سايدن).. سلموه لنا وسنتوقف عن إبادة شعبكم..

(وجيف) برعبٍ شديد: الملك (سايدن) هرب.. لن تجده هنا

(مغلود): أستطيع شم رائحة دم (عقيق) القذر في ذلك الجحر الصغير.. لا تظني أن حديثي معكِ يا حورية سيطول.. أحضريه

لنا وإلا أرسلت جيشي لبقية أرجاء مملكتم الهزيلة وأبدت شعبكم بالكامل!

(وجيف): حسناً.. سوف يخرج لكم..



المُطارِد والطريدة

السجان السمين يجلس على صخرة يتناول أخطبوطاً صغيراً..

يجلس بجانبه (كوفان) يشاركه تناول الطعام..

تُطل (بلشون) من نافذة زنزانتها تراقبهما بصمت..

يرفع (صبلم) رأسه وتتغير ملامح وجهه قليلاً..

يلاحظ (كوفان) ذلك ويقول: ما بكَ يا سيدي؟

(صبلم) يلتفت يميناً وشمالاً ونظره للأعلى: هناك أمر ما.. أشعر بشعور غريب..

(كوفان): ماذا تقصد؟

(بلشون) بتهكم: ربما تناولت أخطبوطاً فاسداً..

(صبلم) يمسك بحربته ذات الرأس المفلطح وينهض من مكانه ونظره لا يزال يجول حوله: أشعر أن الموت يحوم حولنا..

(كوفان) يحرك ذيله ويدنو من السجان السمين ويشاركه النظر للأعلى: لا أرَى شيئاً..

(بلشون): لقد سمعت تلك الغرنيقة تبكي في زنزانتها بالأمس.. هل يمكن أن ترحموها من التعذيب قليلاً.. أشعر بأنها شارفت على الموت..

(كوفان) ملتفتاً عليها: اصمتي!

صمت الثلاثة لأقل من دقيقة بينما كان السجان السمين يعوم وينظر حوله بتوتر..

(بلشون) تشير بسبابتها وتصرخ: انتبها!

أدار (صبلم) نظره حيث كانت (بلشون) تشير ورأى خمسة قروش بيضاء ضخمة مندفعة نحوهم. ضرب السجان السمين (كوفان) برأس حربته ليبعده عن المكان وألقى به بعيداً حتى ارتطم بالقطعة المرجانية التي تعيش بها تلك القناديل السامة الصغيرة ليحطمها ويتعرض للسعة من أحدها. تفرقت القروش الخمسة بعد وصولها لمنطقة الزنازين ليتوجه اثنان منها نحو (صبلم) والثلاثة الآخرون نحو زنزانة (بلشون) ليبدؤوا بضربها برؤوسهم لتحطيمها والتهام من كان بداخلها ولحسن حظ (كوفان) لم ينتبه أحد منها له وهو مستلقٍ على الأرض مخدراً.

تمكن السجان السمين من المقاومة وقتل أحد القروش المندفعة نحوه بضربه بقوة على رأسه بحربته لكن القرش الآخر باغته وقضم بطنه وخلال نهشه له فقأ (صبلم) عيني القرش بيديه ليتركه ويبتعد عنه ويهيم في البحر فاقداً لبصره. بالرغم من أن السجان السمين كان يحتضر من الجرح الغائر في بطنه إلا أنه حاول العوم تجاه زنزانة (بلشون) لتخليصها من القروش الثلاثة التي تحاول تحطيم زنزانتها ولم يتمكن إلا من لفت انتباهها بصراخه لتستدير وتعوم نحوه وتبدأ بافتراسه على أمل أن تحاول (بلشون) الهرب في فترة انشغال القروش بالتهامه.

انتهت الوليمة بسرعة وعاود القروش الهجوم على الزنزانة وهذه المرة تمكن أحدها من إزاحة الصخرة المغلقة لفتحة الخروج بضربة من ذيله ليُدخل آخر رأسه منها ويحاول الدخول ونظراً لضخامة جسمه بدأ ينطح الفتحة بقوة وكانت مسألة وقت قبل أن ينهار المكان بأكمله. لم ينتظر القرشان الآخران زميلهما الثالث حتى يحطم زنزانة (بلشون) وبدأا يحومان بحثاً عن فريسة أخرى فانتبه أحدهما لـ(كوفان) المستلقي على الأرض والتقط الآخر رائحة السايرين المحبوس في قمة الجبل.

تحرك الاثنان في الوقت نفسه ليصل الثاني لزنزانة السايرين أولاً ويبدأ بضربها برأسه ليدخلها. كان (كوفان) يشاهد ذلك الفك الكبير المتلئ بالأسنان الحادة وهو يقترب منه بسرعة خارقة وشاهد أيضاً كيف أمسك (تيراس) بذيل القرش ومنعه من الوصول إليه وأوقف تقدمه. استدار القرش نحو الحوري ذي الذيل الأسود وقال بصوتٍ غليظ: أي نوعٍ من الحورِ أنت؟

(تيراس) بنبرة واثقة ومتحدية: ستؤذي نفسك إذا حاولت إيذاء شخصٍ مثلي..

لم يأبه القرش الأبيض لتحذير الحوري ذي الندب والشعر الأسود الطويل واندفع نحوه ليجده مندفعاً هو الآخر تجاهه و(كوفان) يراقب ما يحدث بخدر. لم يكن عراكاً طويلاً لأن (تيراس) اخترق القرش بالدخول في فمه والخروج من بطنه بلمح البصر. لم يبقَ الحوري طويلاً وعام بسرعة نحو زنزانة (بلشون) التي انهدم نصفها بسبب ضربات القرش الذي يحاول الدخول إليها بشكل متكرر. قبض (تيراس) يده ووجه ضربة قوية لرأس القرش الذي فقد على أثرها توازنه وبدأ يعوم حول نفسه متأثراً بتلك الضربة القوية. رفع (تيراس) صخرة كبيرة ووضع حدّاً لحركة القرش بشكلٍ نهائي ثم

توجه لزنزانة (بلشون) وأخرجها من بين ركام حجارة الزنزانة نصف المتهدمة وقال لها وهو يحملها بين ذراعيه: هل أنتِ بخير يا حمراء؟

(بلشون) وهي متعبة قليلاً: هناك قرش ثالث..

رفع (تيراس) رأسه ورأى السايرين خارج زنزانته يعوم أمام القرش الثالث مبتسماً..

أنزل الحوري ذو الذيل الأسود (بلشون) للقاع وهم بالعوم نحو قمة الجبل لكنها أمسكت به وهي تقول: إلى أين؟

(تيراس): يجب أن ألحق به قبل أن يهرب!

(بلشون) تشد من قبضتها عليه قائلة: لا تذهب!

(تيراس) يفك قبضتها عن ذراعه الضخم بسهولة ويقول مبتسماً: ابقي هنا..

وصل (تيراس) بسرعة حيث كان السايرين والقرش متواجهين، رمق السايرين الحوري بنظرة وبدا على ملامحه أنه تعرف عليه وتذكره فقال (تيراس): نعم إنه أنا.. عد الآن لزنزانتك بهدوء وسوف أتعامل أنا مع هذه السمكة

لم يستجب السايرين لكلام (تيراس) وبحركة سريعة جدّاً حرك ذيله هارباً من المكاِن. صرخ الحوري فيه وهم باللحاق به لكن القرش هجم عليه وعطله لثوانٍ قبل أن يمزقه الحوري بسهولة لكن تلك الثواني كانت كافية ليختفي السايرين دون أثر فالسرعة التي انطلق بها كانت خارقة جدّاً وأشبه بسرعة البرق.

لم يلحق الحوري به مباشرة وعاد عوماً للأسفل حيث كانت (بلشون) ودنا منها قائلاً: سوف أرحل الآن..

(بلشون) وقد استعادت معظم عافيتها: إلى أين؟

(تيراس): يجب أن أعيد ذلك المسخ حيّاً أو ميتاً قبل أن يلتقي بأنثى من فصيلته وتحدث كارثة لا يُحمد عقباها

(بلشون): سأذهب معك..

(تيراس) بنظرة استغراب أتبعها بابتسامة قائلاً: إذا استطعتِ مجاراتي واللحاق بي يمكنك مرافقتي

(بلشون) بتجهم: ولمَ لا أستطيع مجاراتك؟.. من تكون كي لا أجاريك؟

(تيراس) مشيراً برأسه لـ(كوفان) المخدر بفم مفتوح: وماذا عن صاحبك؟

(بلشون) ملتفتة على (كوفان): يمكنه الاعتناء بنفسه.. لم أعد بحاجته

(تيراس) محركاً ذيله الأسود في الاتجاه الذي انطلق فيه السايرين: هيا إذاً يا حمراء كي لا نفقد أثر ذلك المسخ!

(بلشون) لـ(كوفان) قبل أن تلحق بـ(تيراس): اعتنِ بنفسك يا قبطان وأطلق سراح الغرنيقة إذا كنت تريد التكفير عن ذنوبك..



ثورة الحور

دخلت (وجيف) التجويف الذي استلقى به (سايدن) وملك القروش مع جيشه ينتظرها خارجاً لتسلمه له كي يعفو عن ما تبقى من شعب الحور. كان خياراً صعباً ومؤلماً لكنها لم تملك غيره. عامت بثقل وحزن حتى استقرت فوق رأسه لتجد أنه مستيقظ لكنها لم تقوَ على إخباره عن مصيره الذي ينتظره بالخارج عندما سألها بلسانٍ ثقيل بسبب المرض: كيف حال شعبنا؟

(وجيف) والدموع تنهمر منها: بخير يا عزيزي.. بخير..

(سايدن) مبتسماً: كنت أعرف أنهم سيكونون بيد أمينة عندما أوكلت شؤونهم لكِ.. أعتذر عن كل شيء بدر مني في السابق..

(وجيف) بحزن شديد ودموع نازفة: إذا كنت ستعتذر عن شيء فاجعله اعتذاراً عن حبك المتأخر..

(سايدن): لم يفت الأوان.. ما زال يمكننا البقاء معاً مدى الحياة

بدأت جدران المكان تهتز بقوة تبعها صوت (مغلود) الأجش الغليظ آتياً من الخارج وهو يقول: لقد نفد وقتك يا حورية!

(سايدن) باستغراب: ما الذي يحدث؟!

اهتز المكان مرة أخرى وبقوة أكبر سقطت على أثرها الإسورة الزرقاء من شعر (وجيف) على صدر (سايدن) فأمسكها بيده وقلبها بين أصابعه وهو يقول: ما هذه؟

أخذت (وجيف) الإسورة وحدقت بها لثوانٍ بأعين متسعة ثم لبستها وهي تقول:

«أنتِ أملي الأخير في الحياة.. كوني حقيقة.. أرجوكِ..»

(سايدن): أنا لا أفهم شيئاً مما يحدث؟.. لَمَ المكان يهتز هكذا؟ ومن الذي ينتظر بالخارج؟

عانقت (وجيف) ملك الحور عندما أدركت أن الإسورة لن تمنحها شيئاً كما قال لها أخوها (قورال) وهمست في أذن (سايدن) وقالت بانهزام شديد: سامحني.. أرجوك..

(سايدن): على ماذا؟

قبل أن ترد (وجيف) عليه أخذ جسدها ينتفض بقوة وكأنها أصيبت بحالة من الصرع فسقطت على الأرض وهي تصرخ كالمجنونة و(سايدن) يراقبها بجزع ويصرخ فيها: ما بكِ يا (وجيف)؟!

بدأت أشعة من النور الأبيض القوي تخرج من عينيها وفمها وتحيط بجسمها وتحول لونها بالكامل للون الأزرق وخرج من رأسها ما يشبه القرون الماسية امتدت من قمة أذنها اليمنى إلى اليسرى مشكلة ما يشبه التاج بالإضافة للحراشف اللماعة التي غطت معظم وجهها وجسدها. كل ذلك كان يحدث أمام ملك الحور المصدوم والمذهول.
هدأ كل شيء فجأة وبقيت (وجيف) على الأرض تتنفس بثقل ثم حركت ذيلها ونهضت وطفت أمام (سايدن) وهي تحدق به بأعينها البيضاء المشعة بهدوء وتتأمله وكأنها تراه لأول مرة.

(سايدن) بذهول: (وجيف)؟

استدارت (وجيف) ببطء وعامت حتى خرجت من الجبل حيث كان ينتظرها (مغلود) وسربه الكبير من القروش.

(مغلود) بصوته الأجش الغليظ لأحد القروش البيضاء الضخمة العائمة بجانب عينه الكبيرة: ما هذا المخلوق المُشع؟

(القرش الأبيض): لا أعرف يا مولاي.. أعتقد أنها حورية من نوعٍ ما..

(مغلود): أتساءل إذا كان طعمها ألذ من غيرها من الحور

(القرش الأبيض): هل تأمر بافتراسها؟

(مغلود): هي وكل حوري في هذه الجبال.. يبدو أن الأحمق (سايدن) قرر المقاومة ويجب أن يدفع ثمن قراره بدماء شعبه

(القرش الأبيض): هل ترغب مني أن أحضر لك جزءاً من تلك الحورية المشعة لتتذوقه يا مولاي؟

(مغلود): استمتعوا بها أنتم وأنا سوف أتلذذ بلحم المدلل (سايدن)..

خلال هذا الحوار بقيت الحورية المشعة بالوهج الأزرق تقلب رأسها وتراقب ما يحدث أمامها بصمت وهدوء بأعينها البيضاء حتى أعطى (مغلود) الأمر بالهجوم عليها واقتحام جبل الحكم وإحضار ملك الحور بالقوة.

كان عدد القروش المحيطة بـ(مغلود) بالألاف وهم المجموعة الأولى من عدة مجموعات تنتظر خارج حدود المملكة وعند حدود البحر الأسود لمنع أي من الحور من الهرب في حال أمر ملك القروش بحملة إبادة للفصيلة وهذا ما حدث. اندفعت تلك القروش الحاضرة مع (مغلود) نحو (وجيف) من كل اتجاه لتمزيقها بشكل استعراضي أمام ملكها لكن ما حدث هو أن الحورية المشعة تحولت لما يشبه المفرمة التي حولت كل قرش يلمسها إلى سحابة من الدم ومع مرور الوقت أصبح المكان بحراً أحمرَ من دماء القروش.

حدث كل هذا و(وجيف) لم تترك مكانها أمام مدخل جبل الحكم لكنها عندما قررت التحرك والعوم للأعلى تجاه (مغلود) زادت شراسة القروش أكثر وتضاعفت الأعداد المهاجمة في محاولة لمنعها من الوصول لملكها. لم تنحرف الحورية المشعة قيد أنملة في طريق عومها نحو (مغلود) فقد كانت تمزقهم بسرعة رهيبة وتمر خلال أجسادهم وكأنها شهاب يخترق مجموعة من القناديل الهلامية.

فقد (مغلود) أعصابه وهو يرى أتباعه وأفراد شعبه يُحصدون كالسرادين في موسم الافتراس واندفع بزمجرة قوية ولطم وجيف بذيله الضخم لكنها لم تتنحَّ سوى أمتار بسيطة قبل أن تستعيد توازنها وترفع نظرها بأعينها البراقة وتوجهها نحو (مغلود) الذي بدا عليه الرعب لأول مرة لكن ذلك الخوف لم يمنعه من الاندفاع مرة أخرى نحو الحورية المشعة مباعداً بين فكيه وفاتحاً فمه الضخم كاشفاً عن أسنانه الكبيرة جدّاً. ابتسمت (وجيف) وهي ترى ملك البحر الأسود يُقبل عليها بسرعة عالية ولم تتحرك من مكانها بل ظلت عائمة تراقبه حتى أصبحت المسافة بينهما بضعة أمتار قبل أن تحرك ذيلها وتخترق بطنه مروراً بفمه لتخرج من نهاية ذيله. لم يمت المسخ (مغلود) بالرغم من إصابته البليغة وبدأ يلوح بذيله محدثاً تياراً قويّاً حوله مما دفع (وجيف) للانطلاق مرة أخرى وتكرار

المرور من خلال جسده مستعينة برأسها المدجج بذلك التاج الماسي الحاد بسرعة خارقة حتى مزقته وحولته لقطعٍ متناثرة من اللحم.

مع هبوط الجثة الدامية والممزقة لملك القروش للقاع وجهت الحورية المشعة نظرها لما تبقى من سرب القروشِ المصدومة مما حدث وقالت بصوتٍ مدوٍّ: ارحلوا!.. عودوا من حيث أتيتم!

وبكل هدوء أخذت القروش تستدير واحدة تلو الأخرى وتبتعد عن المنطقة عائدة للبحر الأسود..

بعد ما خلا المكان من القروش حركت (وجيف) ذيلها وعادت للجبل ودخلت التجويف الذي كان فيه (سايدن) لتجده لا يزال مصدوماً مما رآه فدنت منه واضعة يدها على خده ومحدقة فيه بأعينها المشعة قائلة: سنرحل..

(سايدن) بشيء من الارتباك والتوتر: إلى أين؟

(وجيف) مبتسمة: إلى «جبل الجير».. لتعتلي عرش أبيك.. عرش البحور السبعة يا جلالة الملك..



قبلات المجسات

في أقصى جنوب شرق البحر الأزرق وفي إحدى أكثر ممالك البحور السبعة انعزالاً وتحفظاً على إناثها.. «مملكة الأخابيط».. سارت إحدى بنات ملك المملكة برفقة مجموعة كبيرة من الحراس المحيطين بها خلال زيارتها لسجين تقرر إعدامه بعد عدة أيام وبالرغم من أن هذا الأمر محرم على إناث المملكة وعلى الأخص الأميرات إلا أن تلك الأميرة تجاهلت القوانين وخرجت برفقة حراسها الذين لا يرفضون لها أمراً. عند وصولها للزنزانة التي يُحتجز فيها الأخطبوط لحين وقت إعدامه وجهت الأميرة حراسها بالانتظار بعيداً ريثما تتحدث معه.

(أحد الحراس) بقلق: أرجوك يا سمو الأميرة (بِستين) لا نستطيع البقاء طويلاً فحراس الملك يقومون بجولات تفقدية من وقتٍ لآخر في هذه المنطقة وقد يلمحونك وتكون عاقبتنا وخيمة

(بستين) وهي تحرك مجساتها السبع نحو الزنزانة: لن أبقى طويلاً..

عند وصول الأميرة (بستين) لنافذة الزنزانة رفعت إحدى مجساتها

وأدخلتها منها وهي تقول بحزن: كيف حالك اليوم يا (غمدي)؟

(غمدي) يحتضن مجستها من داخل زنزانته ويقول بأعين مغمضة: أخبرتك أكثر من مرة بأن لا تأتي إلى هنا.. لا تخاطري بحياتك بهذا الشكل

(بستين) مسندة رأسها على حائط الزنزانة من الخارج: حياتي أصبحت ملكك منذ أن أنقذتني من متاهة (كاركان).. لم أستحق تلك التضحية التي قدمتها.. حياتك أصبحت في مجرى التيار بسبب ما فعلته

(غمدي): كان ذلك من دواعي سروري يا سمو الأميرة

(بستين): لا تلقبني بالأميرة يا (غمدي)..

(غمدي) مبتسماً بحزن وهو يتأمل المجسة الممدودة له: نحن لم نعد خارج المملكة ويجب أن أعرف مقامي..

(بستين) تمسح بمجستها على وجه (غمدي): لقد أنقذت حياتي مرتين وسوف أرد لك الجميل.. أعدك بذلك..

(غمدي) يعوم ويطل من النافذة الصغيرة: أريد رؤيتك..

(بستين) ترفع رأسها وتنظر في أعين (غمدي) وتبتسم..

(غمدي) مبتسماً: تلبسين الكثير من الحلي واللآلئ

(بستين) بحزن: هذه مجرد قيود لماعة لا أكثر

(غمدي): لو كنت أعرف سابقاً بأنك أميرة..

(بستين) تقاطعه: كنت لن تعود معي..

(غمدي): كنا لن نعود معاً ونرحل لمكانٍ آخر..

(بستين): أعدك بأني سأخرجك من هنا حتى لو كلفني ذلك حياتي وما تبقى من مجساتي..



إرث الدم

في منطقة مفتوحة غرب مملكة الحور بالبحر الأخضر وتحديداً بالقرب من حدود مملكة الحيتان كان غرنيق يعوم بسرعة كبيرة ومن فوق رأسه سلطعون أحمر يحاول إيقافه بشد شعره بشكل متكرر وهو يصرخ فيه قائلاً: توقف!.. يكفي هذا!.. لقد ابتعدنا كثيراً!

(غرنوق) وهو مستمر بالعوم بسرعة وأعين مغمضة: لا أريد أن أعود للديدان!.. لا أستطيع تحمل ألمها!

(ناسك) يقرص بمخلبه أذن (غرنوق) صارخاً: توقف عن العوم!

توقف الغرنيق المذعور وبدأ يتنفس بثقل..

(ناسك) نافخاً بعض الفقاعات: وأخيراً..

(غرنوق) ملتفتاً خلفه بذعر: هل لحق بنا الحوري السمين؟

(ناسك) وهو مرهق من الرحلة: عن أي حوري تتحدث؟.. لقد أمضيت الساعات الأخيرة في سباحة غير منقطعة كدت أفقد صدفتي بسببها

(غرنوق) يرتجف رعباً: الديدان!.. تلك الديدان!.. كان يضعها في كل مكان..

(ناسك) باستنكار: كل مكان؟.. كنت أظنه يضعها في أنفك فقط

(غرنوق) مغطياً وجهه باكياً: أحسست بالألم في كل مكان!

(ناسك) يربت على رأسه مطمئناً: انتهى كل ذلك الآن.. لكن..

(غرنوق) مباعداً كفيه عن وجهه ويقول بتوتر: لكن ماذا؟!.. هل عاد؟!

(ناسك): لا يمكننا الهرب وترك (لج) وحدها هناك.. يجب أن نعود ونساعدها

نزل (غرنوق) على ركبه وأنزل السلطعون الأحمر من فوق رأسه ووضعه أمامه وقال بنبرة مرتعبة: أرجوك!.. لا أستطيع!.. لا أستطيع..!

(ناسك): هل تريد منا تركها لتموت بين يدي ذلك الحوري المجنون؟!

(غرنوق) وعيناه غارقتان بالدموع: لا!.. لكن.. أنا لا أملك القدرة على إنقاذها.. جسدي وعقلي لن يحتملا فكرة العودة!

(ناسك) بتعجب واستنكار: لكنها ستموت..

(غرنوق) وهو في صراعٍ باكٍ مع نفسه: أنت لا تفهم!.. لا أستطيع!

(ناسك): حسناً.. سأذهب وحدي

(غرنوق) ماسحاً دموعه: لن تصل إلا بعد فوات الأوان

(ناسك) بتجهم: وماذا تريد مني أن أفعل؟!... أن أتخلى عنها مثلك؟!... لن يحدث هذا!.. سأعود وأجد طريقة لإنقاذها!

أجهش (غرنوق) بالبكاء لإحساسه بالعجز في مساعدة (لج) والسلطعون الأحمر يراقبه بحزن لمعرفته أنه مهما حاول فلن يستطيع العودة وحده في الوقت المناسب لإنقاذها وخلال ذلك أتى صوت أنثوي من خلف (غرنوق) يحدثه قائلاً:

«كيف حالك يا (غرنوق)؟»

أطل (ناسك) خلف (غرنوق) قبل أن يستدير وقال وهو مصدوم: لم أظن أني سأسعد برؤية هذا الوجه البشع مرة أخرى..

التفت (غرنوق) نحو من كانت تحدثه وما أن رآها حتى بدأ يصرخ مصفقاً بسعادة: سيدتي عادت!.. سيدتي عادت!

(أمفرتيت) مبتسمة ومن خلفها حشد كبير من الغرانيق الضخمة

امتدوا على مد البصر: هل أنت جاهز للعودة لـ«جبل الجير»؟

(غرنوق) وهو لا يستطيع تمالك نفسه من الفرح: نعم! نعم!.. لقد سئمت حياة الترحال فهي ليست لي وأريد أن أعود للبحر الأبيض!.. لقد افتقدتكِ كثيراً يا مولاتي!.. أين كنتِ؟!

(أمفرتيت): كنت أعيد تنظيم إخوتك لنستعيد مملكتنا.. لكن أخبرني قبلها.. أين ابنتي؟

تستمر مغامرة (لُجّ) وسعيها لمعرفة الحقيقة في الجزء الرابع ..

صراع الملكات

«سايدن هو الملك ولن أسمح لغيره بأن يحكم البحور السبعة..»

وجيف

«عهدنا قد حان يا أخواتي لنكون على القمة..»

دايانكا

«لا يوجد سوى ملكة واحدة للبحور السبعة وأنت تتحدث معها..»

أمفرتيت

الروائي

أسامة المسلم




القلوب قوالب متقلبة
والثابت فيها أنها متغيرة ..
فلا خيرها دائم ولا شرها مستمر ..
أطيبها ما نحب وأخبثها ما نكره ..
أسامة المسلم
مكتبة ٣١٧
adabarabic7
services_book
services_book
www.daapd.com
ADAB
BOOK
9786038252369